الدبلوماسي

السنة التاسعة والعشرون - العدد 298
ديسمبر 2020 الثمن 10 جنيهات

التنمية المستدامة... والجمال..

زور أول فرع رقمي
لبنك القاهرة بمول مصر

تطبق الشروط والأحكام

16990

www.bdc.com.eg

بنك القاهرة
Banque du Caire

مجلة شهرية منوعة
تصدر منذ مارس 1992 عن
النادى الدبلوماسى المصرى

أسسها السفير مصطفى العيسوى

رئيس مجلس إدارة النادى الدبلوماسى بالإنابة
سفيرة منال عبد الدايم

رئيس التحرير
سفير رضا الطايفى

المستشار القانونى
رجائى عطية

مستشار التحرير
عادل عبد الصمد

المستشار الفنى
جمال عبد النبى

سكرتير تحرير تنفيذى
شادى غالى

أسرة تحرير العدد

سفير أشرف عقل
سفير د. يوسف الشرقاوى
سكرتير أول أحمد أبو المجد
سكرتير ثان هند منذر

توجه المراسلات إلى رئيس تحرير
مجلة «الدبلوماسى»:
مبنى وزارة الخارجية المصرية
ماسبيرو الدور 28 - غرفة 2820
تليفاكس 27735457 +202

gmail.com@diplomatmagazine92

جميع الآراء الواردة بالمقالات تعبر عن أصحابها
دون أدنى مسئولية على المجلة، والخرائط المنشورة
توضيحية إلا إذا ذكر غير ذلك

فى هذا العدد

التنمية المستدامة..والجمال .....بقلم السفير رضا الطايفى 2
الحقيبة الدبلوماسية 4
بصمة الحضارة المصرية فى العالم (4) ..... د. مهندس هانئ محمود النقراشي 12
مجموعة العشرين مجلس إدارة العالم ..... سفير جمال الدين البيومي 14
السياسة الخارجية التركية المحركات وحدود التغيير .....سفير د. عزت سعد 17
أبعاد اتفاق وقف إطلاق النار بين أذربيجان وأرمينيا.....سفير رخا أحمد حسن 22
اليوم العالمى للتضامن مع الشعب الفلسطينى ..... سفير عزت البحيرى 25
مكانة اللغة العربية ومشاكلها المستقبلية فى اليوم العالمى للغة العربية.....سفير عبد الفتاح عزالدين 28
من هنا نبدأ : انشاء وزارة للمشروعات المتوسطة لعلاج الفقر .....سفير د. يوسف الشرقاوى 32
التأمل ليس صناعة عموم البشر ..... رجائى عطية 34
الولايات المتحدة محور وقطب العالم وأزمة إقليم التيجراى..... سفير د .عادل السالوسي 36
مجلس الدول العربية والإفريقية المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن ..... سفير د. صلاح حليمة 40
اطـــــاغم ..... سفير محمد عبد المنعم الشاذلى 42
طرائف دبلوماسية فى افريقيا .....سفير أسامة توفيق بدر 45
الأقليات وتاريخ الانتخابات فى الولايات المتحدة الأمريكية .....سفير د. وليد محمود عبد الناصر 46
التبصـــــر بـــالـــذات .....سفير د. هادى التونسي 49
2020 عـــــام المـــواجـــهة ..... ميسا جيوسي 50
الوسط والغرب الأمريكى فى2020 .... سفير د. سامح أبو العينين 53
انتخابات الرئاسة الأمريكية والتداعيات ضد السياسة الصينية فى المحيطين الهندى والهادى.....سفير د. محمد نعمان جلال 54
مصر وميراث ألوعى.....عادل عبد الصمد 56
رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين..... تقدمها ناديه الريس 60
فنون تشكيلية..... سفير فخرى عثمان 62
كفاح المرأة الفلسطينية ..... سفير محمود كريم 64
قراءات ليلية .....سفير أشرف عقل 66
حكايات وطرائف دبلوماسية من الماضى ..... سفير يسرى القويضى 68
المصـــافحة ..... سفير فخرى عثمان 69
غاندى فى عيون رسامى الكاريكاتير 70
العراقى قصى عسكر وزمكانيّة السّرد فى الآلام والأحلام .....د. يوسف نوفل 72
من روائع الأدب موليير 1622 - 1673 .....سوسن رحمى 74
شعر.. كلماتى .....سفير سامح لطفى عبد الهادى 75
«الإستراتيجية التركية فى شرق البحر المتوسط منذ عام 2011 حتى عام 2020» .....ملحق محمد شوقى الاتربي 76
«تأثير وتداعيات الأمراض الوبائية والجائحة على الاقتصاد والاستقرار المالى العالمي».....ملحق محمود تعيلب 78
أداء العبادات.. وحسن المعاملات .....سفير د. فتحى مرعي 80

التنمية المستدامة... والجمال..

رئيس التحرير
السفير رضا الطايفى
taifyreda@yahoo.com

الجمال قيمة إنسانية عُليا، وضرورة من ضرورات الحياة الإنسانية، جمال الخلق والكون بكل ما فيه من كائنات وأشياء فى البر والبحر والجو... وبقدر الحفاظ على جمال الطبيعة وعذريتها التي وهبنا إياها الخالق، وبقدر ما راعى النشاط البشرى أسس وقيم ومعانى الجمال، بقدر ما أصبحت حياة البشرية أكثر يسراً ورخاء وأكثر قابلية للاستمرارية والاستدامة.

«حيث أنه منذ القدم، ومنذ أن صوّر الله الإنسان وخلقه وأودعه الحواس، وأقرّ فيه العقل والتفكير، هيّأه لأن يُقبل على كل جميل يقدره، ويدبر عن كل قبيح ينفره، وتلك هى فطرة الله وسنته.. إن الله جميل يحب الجمال.

وقد كان الجمال مثار شغف واهتمام الإنسان منذ بدء الخليقة، ونظراً لأهميته ودوره المحورى فى الارتقاء بحياة البشرية، فقد اتخذ القدماء لهم آلهة للجمال: مثل اليونان حيث كانت إلهة الجمال تدعى» أفروديت» وقد اعتبروها أول إلهة تجلس على عرش السماء.

وإلهة الجمال عند الفينيقيين تدعى»عشت روت» وعند البابليين تدعى «إستر» وكانت فى نظرهم أجمل نساء زمانها، وقد عبدها البابليون باعتبارها إلهة للجمال والحب، اعتقاداً منهم أن النهار يضحك فى وجهها، والليل يرخى ستاره على شعرها. وقد اختار الرومان «فينوس» إلهة الجمال. أما المصريون فقد اختاروا «أوزوريس» إلهاً للجمال وزوجته «إيزيس» إلهة للجمال. هذا وقد تناول العديد من المفكرين تعريف الجمال من زوايا مختلفة وفق ما ورد فى كتاب سيد صديق « الجمال كما يراه الفلاسفة والأدباء، وكتاب د.شاكر عبدالحميد «التفضيل الجمالى». حيث يرى البعض أن كل شيء.. جماله وحسنه فى أن تحضر له كماله اللائق به، الممكن له، فإذا كانت جميع كمالاته الممكنة حاضرة، فهو فى غاية الجمال، وإن كان الحاضر بعضها، فله من الحسن والجمال بقدر ما حضر. وحول آثار الجمال يرى البعض أن الإنسان يرى آثار الجمال فى الطبيعة، وأنه إذا صفت نفسه واتسع أفق بصره وعلت مرتبة إدراكه فإنه يرى الجمال فى الطبيعة أينما أدار عينيه.. فيرى فى الرياض جمالاً، وفى البحر الفسيح جمالاً، حيث إن الجمال مظهر أسرار الكمال فى هذا العالم المادى. أو أنه مرآة حسن التآلف بين الصورة والألوان. ويرى مصطفى لطفى المنفلوطى أن الجمال يكمن فى التناسب. فما كان الوجه جميلاً إلا للتناسب بين أجزائه، وما كان الصوت الجميل جميلاً إلا للتناسب بين نغماته... ولولا التناسب بين حبّات العقد لما افتتنت به الحسناء... ولولا التناسق فى أزهار الروض ما هام به الشعراء. بينما يرى أحمد حسن الزيّات «أن الجمال وضاءة الفن، أشاعه الله فى الأرض والسماء، وهيأ المدارك للاستغراق فيه والاستمتاع به. الجمال فى نظره هو وسيلة الطبيعة لحفظ الحياة وبقاء النوع تجمع به ما شت وتؤلف به ما نفر... وهو بعد ذلك سرور النفس ونور القلب وسلام الروح». ويقدّر البعض أنه لولا الجمال لما كان هناك فرق بين رائحة البنزين ورائحة الياسمين فما فرق بينهما إلا الشعور بالجمال.. وأن شرور العالم كلها تنشأ من سوء تقدير الجمال، وأنه من الخطأ أن نعد الجمال من كماليات الحياة، فإنه من ضرورياتها. ما الدنيا إذا فقدت الجمال؟ وفقدنا فيها الشعور بالجمال؟ إنه لولا الجمال لكانت البيوت حجارة مرصوصة فى غير نظام ولا ترتيب، ولولا الجمال لاختفى كل فن، فلا أدب ولا تصوير ولا نقش ولا موسيقى، وإن تقدّم الإنسانية فى المدنية والحضارة والعلم والاختراع والخلق يدين للشعور بالجمال أكثر من أى شئ آخر.

ويرى زكى نجيب محمود أن الجمال هو نسب بين الأبعاد بغض النظر عن المادة التى صبّت فيها هذه النسب.. أهى حجر؟ أم هى سحاب أم هى خشب؟ أم هى جسم بشرى؟ أم زهرة من الزهور؟ الجمال هو نوع من الهندسة. وقد نظر الفيثاغوريون إلى الجمال على أنه كل ما يقوم على أساس النظام والتماثل والانسجام، وأخضع ديمقريطس الجمال للأخلاق وربطه بالاعتدال، حيث لا إفراط ولا تفريط.

وربط سقراط بين الجمال والخير والمنفعة. ويرى أفلاطون أن الجمال صورة عقلية تنتمى أكثر إلى عالم المُثل، وما يجعل الشكل جميلاً فى رأيه، هو الشكل وليس المضمون، وانتهى إلى تعريف الجمال بأنه نوع من التآلف بين الشكل والمضمون، بين الداخل والخارج. ويرى دوستويفسكى أن الجمال يمكن أن يمثل فى حد ذاته منقذاً للعالم.

• الجمال إذن ضرورة من ضرورات الحياة لمواجهة القبح أياً كان نوعه ومصدره، وللتغلب على ظاهرة الأمية البصرية، التى تضاف إلى الأمية الأبجدية

الجمال فى تصميمات الأبنية والمعابد وما حوته من نقوش ورسومات بديعة

والأمية الرقمية والتى أصبحت جميعها تحتاج إلى معالجة ومواجهة سريعة وحاسمة. ولعل نشر قيم الجمال يحتاج منّا بداية أن نحافظ على البيئة وعذريتها وما حبانا الله من طبيعة خلابة، حيث إن تدمير البيئة وتعريضها للتلوث إنما يتعارض مع سنة الحياة ويتنافى مع كل قيم ومبادئ الجمال وأخلاقيات التنمية المستدامة، ويؤدى إلى إيقاع الأذى بالبشرية ولعل العالم بكل أنحائه أصبح يعانى من تبعات تغير المناخ وتأثيرات الانبعاثات الحرارية وغيرها نتيجة ما تعرضت له البيئة والطبيعة من تجاوزات بشرية ارتبطت فى الأساس بالثورة الصناعية. وفى مصر أقام أجدادنا أعظم حضارة كانت ومازالت تشع بالجمال والنور على البشرية جمعاء حيث وجدنا الجمال فى تصميمات الأبنية والمعابد وما حوته من نقوش ورسومات بديعة وحتى فى مقابرهم التى أصبحت مقاصد سياحية ومزارات يؤمها عاشقو الحضارة والجمال وملايين السيّاح الذين هاموا عشقاً بمصر ليستمتعوا بزيارة ما فيها من مناقب ومقاصد جمالية تحقق لهم المتعة البصرية والسلامة النفسية والروحية.

لهذا أصبح من الضرورة تنشئة أطفالنا وأجيالنا المتوالية على تذوق الجمال قيماً وترجمته إلى سلوكيات راقية، ولأن فاقد الشيء لا يعطيه، فلا بد أن نكون قدوة حسنة لأبنائنا فى هذا المجال آباء كنّا أو معلمين أو قادة رأى أو دعاة بما فى ذلك أيضاً المعنيين منّا بالتخطيط العمرانى والتنسيق الحضارى.

• إن الحديث من آن لآخر عمّا يسمى بالزمن الجميل، إنما هو حنين لرموز نبيلة وقيم جميلة، وقد يكون حنيناً لمبنى جميل الشكل والتصميم، لبيت من الشعر الراقى والهادف، لكلمات لها وقعها الإيجابى فى أغنية جميلة لمطرب أو مطربة تحتل مكانتها فى القلوب، ومقطوعة موسيقية تبعث إلى التفاؤل وتعيد إلى النفوس سلامتها، وتعاملات وسلوكيات راقية تلتزم الصدق وتراعى الآداب العامة ومشاعر الآخرين، وقراءة وتفسيرات صحيحة للنصوص والأحاديث الدينية حتى تظل سياجاً أخلاقياً لأبنائنا وأجيالنا الجديدة ومعلماً صحيحاً يهدينا جميعاً سواء السبيل.

• يظل الجمال إذن بعداً أساسياً فى عملية التنمية المستدامة، وتقديرى أن تنمية لا تراعى الجمال فى الشكل، والجمال فى المضمون تصبح تنمية معيبة ومنقوصة وغير متوازنة، وهنا تجدر الإشارة والإشادة بتوجه الدولة نحو استئصال واستبدال العشوائيات بأحياء ومجمعات سكنية تتوفر فيها الاحتياجات الأساسية واللمسات الجمالية فى نفس الوقت فيما يُعد نقلة نوعية فى التنمية والتنسيق الحضارى، كما يُعد التوجه نحو وقف التعدى على المساحات الخضراء بمثابة إعادة الاعتبار للبيئة ومؤشر على الاهتمام بالنمو الأخضر، هذا فضلاً على سياسة إعادة تطوير وتنسيق الميادين العامة والمحاور الرئيسية. كما أن طبيعة إنشاء المدن الجديدة وآخرها العاصمة الإدارية الجديدة ومدينتى العلمين والجلالة على سبيل المثال تشير بأننا قد دخلنا بقوة عالم المدن الذكية المزودة بكافة التجهيزات واحتياجات الثورة الرقمية، والتى راعت فى تصميمات مبانيها وميادينها ومنشآتها السكنية والإدارية فى نفس الوقت اللمسات الجمالية والإبداعية والمساحات الخضراء، وهو ما يمثل فى تقديرى نقلة حضارية وجمالية ترتقى بمستوى المعيشة وقيمة مضافة لخطط وبرامج التنمية التى تشهدها مصر فى الوقت الراهن.

ومازال مأمولاً أن يتوازى مع هذه الطفرة المعمارية والجمالية الملحوظة، طفرة مماثلة تدعو لقيم الجمال فيما يقرر من مناهج دراسية وتربوية وفيما ينتج وينقل ويقدم للمشاهد من إبداع سينمائى وتليفزيونى وفكرى يراعى ثوابتنا الدينية والقيمية والأخلاقية والتاريخية والحضارية بحيث ترقى بالذوق العام والعودة بالمجتمع إلى سمات وصفات وسلوكيات ما أصبحنا نسميه «الزمن الجميل». وهو أمل أصبح تحقيقه ضرورة تنموية أكثر من كونه ترفاً أو رفاهية فكرية، تتكامل فيه وبه وتتوازن عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية القائمة على اقتصاد المعرفة.

حقيبة الوزير

تضمنت حقيبة السيد سامح شكرى وزير الخارجية نشاطا مكثفا منه:

فى ثانى محطات زيارته للكويت... وزير الخارجية يلتقى ولى العهد

التقى وزير الخارجية سامح شكرى، سمو الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح ولى عهد الكويت.

وأوضح أحمد حافظ، المُتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، أن الوزير شكرى نقل فى بداية اللقاء تهنئة السيد رئيس الجمهورية للشيخ مشعل الأحمد الصباح بمناسبة تسمية سموه وليًا للعهد، والتمنيات للكويت وشعبها بمزيد من الازدهار والرخاء والاستقرار تحت القيادة الحكيمة لصاحب السمو الشيخ نواف الأحمد الصباح وسمو ولى العهد.

وأشار حافظ إلى أن وزير الخارجية أكد على ما يجمع البلدين والشعبين الشقيقين من روابط أخوية وعلاقات إستراتيجية مُمتدة، وأهمية العمل خلال المرحلة القادمة على استغلال الفرص المتاحة لدى الجانبين للدفع قدمًا بمجالات التعاون الثنائى إلى آفاق أرحب، مع إيلاء أهمية خاصة لمجالات التعاون الاقتصادى، وذلك تنفيذًا للتوجيهات الصادرة من قيادة البلدين. كما أعرب الوزير شكرى عن التقدير لما قدمته الكويت من دعم للاقتصاد المصرى خلال السنوات الأخيرة وللدور النشط للصندوق الكويتى للتنمية الاقتصادية العربية فى دعم التنمية فى مصر.

أمير الكويت يستقبل وزير الخارجية سامح شكرى

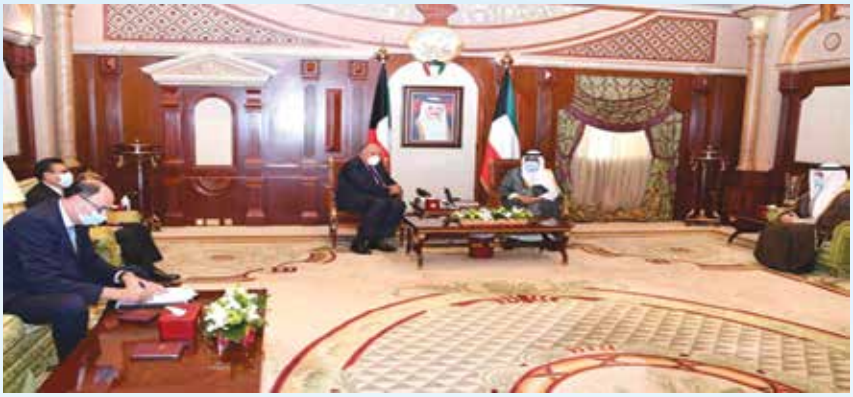

استقبل صاحب السمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت، وزير الخارجية سامح شكرى، وذلك فى أول محطات زيارته إلى الكويت الشقيقة.

وصرح أحمد حافظ، المُتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، بأن الوزير شكرى استهل اللقاء بنقل تهنئة السيد رئيس الجمهورية إلى صاحب السمو الأمير نواف لتولى سموه مقاليد الحكم وتسمية الشيخ مشعل الأحمد الصباح وليًا للعهد، كما قام بتسليم سموه الرسالة الموجهة من السيد الرئيس عبدالفتاح السيسى متضمنة دعوة لزيارة مصر.

وأضاف حافظ أن الوزير شكرى أعرب عن تطلع مصر للاستمرار فى تعزيز العلاقات الوطيدة مع الكويت وتحقيق مزيد من الاختراق فى مجالات التعاون الثنائى خلال المرحلة القادمة، وبما يصُب فى مصلحة البلدين والشعبين الشقيقين، كما أوضح وزير الخارجية تقدير مصر قيادة وحكومة وشعبًا لمواقف دولة الكويت الداعمة لمصر خلال السنوات الأخيرة، وللدور المُقدر للأمير الراحل الشيخ صباح الأحمد فى دعم مسيرة العلاقات الثنائية.

من جانبه، طلب صاحب السمو الشيخ نواف الأحمد نقل تحياته وتقديره إلى السيد الرئيس عبدالفتاح السيسى.

شكرى يستقبل رئيس البرلمان العربى ووفداً رفيع المستوى

استقبل سامح شكرى وزير الخارجية بمقر وزارة الخارجية عادل العسومى، رئيس البرلمان العربى، ووفداً رفيع المستوى من أعضاء البرلمان العربى، ضم كلاً من علاء عابد، النائب الأول لرئيس البرلمان العربى، ومحمد اليماحى، نائب رئيس البرلمان العربى.

وأوضح أحمد حافظ المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، أن الوزير شكرى استهل اللقاء بتقديم التهنئة لرئيس البرلمان العربى على توليه المنصب، مُعرباً عن صادق التمنيات له بالنجاح فى مهمته الجديدة، ومؤكداً أن الفترة القادمة سوف تشهد مزيداً من التعاون بين مصر والبرلمان العربى مع افتتاح الدورة التشريعية الجديدة لمجلس النواب، فضلاً عن مجلس الشيوخ المنتخب حديثاً، بما سيفتح الباب نحو مزيد من التعاون المثمر، لا سيما تعزيز التعاون مع البرلمان العربى فى المجال التشريعى وتبادل الخبرات ذات الصلة بالعمل والرقابة البرلمانية.

وأضاف حافظ أن الجانبين تناولا الدور الذى يقوم به البرلمان العربى من أجل تعزيز آليات العمل العربى المشترك وصولاً إلى ترسيخ الأمن والاستقرار فى المنطقة .

وزير الخارجية يستقبل وزير خارجية البحرين عبد اللطيف الزيانى

استقبل وزير الخارجية سامح شكرى وزير خارجية مملكة البحرين الدكتور عبد اللطيف الزيانى.

وصرح السفير أحمد حافظ المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية أن الوزير سامح شكرى استهلَّ اللقاء بإعادة التأكيد على موقف مصر الداعم للأشقاء فى البحرين ولأمن واستقرار الخليج العربى، مضيفًا أن الوزير شكرى أشاد خلال اللقاء بمستوى العلاقات الثنائية بين البلدين، مع التأكيد على حرص مصر على تعزيزها فى مختلف المجالات، تنفيذًا لتوجيهات القيادة السياسية فى البلدين، وبما يُلبى تطلعات الشعبين الشقيقين.

وأضاف المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية أن الوزيرين تبادلا خلال اللقاء وجهات النظر إزاء الملفات الإقليمية والدولية، وما تشهده من أحداث متسارعة تتطلب تضافر الجهود والتنسيق الحثيث بين البلدين، حيث عكست المُباحثات بين الوزيرين توافق وجهات النظر إزاء مُجمل القضايا محل الاهتمام المشترك. كما تطرق اللقاء إلى واقعة قيام دوريات تابعة لأمن السواحل والحدود القطرية باستيقاف زورقين تابعين لخفر السواحل البحرينى.

شكرى يَحُث شباب الدبلوماسيين على بذل قصارى جهدهم فى سبيل تحقيق رؤية الدولة المصرية وأهدافها

فى إطار الاجتماعات الدورية التى يُجريها وزير الخارجية مع قيادات وأعضاء الوزارة؛ اجتمع سامح شكرى وزير الخارجية، مع شباب الدبلوماسيين، وذلك بهدف إعادة التأكيد على مُحددات السياسة الخارجية المصرية وأولوياتها خلال المرحلة الحالية، ومناقشة دور مختلف قطاعات وإدارات الوزارة والبعثات المصرية بالخارج فى مواصلة الجهود الرامية إلى تحقيق رؤية الدولة المصرية وأهدافها فى إطار تكليفات القيادة السياسية؛ وذلك بمشاركة السفير عمر عامر مساعد وزير الخارجية لشئون السلك الدبلوماسى والقنصلى.

وصرح السفير أحمد حافظ، المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، بأن الوزير شكرى أكد فى بداية اللقاء على أن حجم التحديات التى تُحيط بالدولة المصرية تستوجب من الجميع بذل كل جهد مُمكن فى سبيل الدفاع عن المصالح والثوابت المصرية، وأنه أضحى من الضرورى الاستمرار فى تطوير آليات العمل الدبلوماسى لمواجهة ما تموج به المنطقة والعالم من تحديات جسام، وبما يضمن حماية وصون الأمن القومى المصرى، من جانب؛ فضلاً عن الإسهام فى دعم خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية على الصعيد الوطنى اتساقًا مع رؤية مصر 2030 للتنمية المُستدامة.

الوزير شكرى ونظيره الألمانى « ماس » يتباحثان هاتفياً حول عدد من القضايا الإقليمية والعلاقات الثنائية

أجرى وزير الخارجية سامح شكرى، اتصالاً هاتفياً بوزير خارجية ألمانيا «هايكو ماس»، حيث تناول الاتصال عدداً من القضايا الإقليمية ذات الاهتمام المُشترك للدولتين، فضلاً عن موضوعات تتعلق بالتعاون الثنائى.

وقد صرّح المُتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية السفير أحمد حافظ، بأن الوزيرين « شكرى» و«ماس» تطرقا خلال المحادثة الهاتفية إلى مجمل الملفات الإقليمية، بما فى ذلك التطورات على الساحة الليبية، حيث تم التأكيد على ضرورة الحفاظ على استقرار ليبيا ووحدة وسلامة أراضيها ورفض التدخلات الخارجية فى شئونها، فضلاً عن أهمية التوصل لحل سياسى شامل استناداً لمخرجات مسار برلين وإعلان القاهرة، وكذا الدعم لإعادة بناء الدولة الليبية ومؤسساتها. كما تطرق الاتصال إلى المستجدات ذات الصلة بالقضية الفلسطينية، حيث بحث الوزيران جهود إحياء عملية السلام وإعادة المسار التفاوضى بين الجانبين الفلسطينى والإسرائيلى، وذلك بهدف التوصل إلى حل عادل وشامل للقضية الفلسطينية.

خلال اتصال هاتفى.. الوزير سامح شكرى ونظيره البريطانى « دومينيك راب » يستعرضان العلاقات الثنائية وعدداً من الملفات ذات الاهتمام المُتبادل

تلقى وزير الخارجية سامح شكرى اتصالاً هاتفياً من وزير الخارجية وشئون الكومنولث والتنمية البريطانى «دومينيك راب»، لمناقشة موضوعات تتعلق بالعلاقات الثنائية، وكذا عدد من الملفات والقضايا ذات البعد الإقليمى والدولى التى تشغل اهتمام البلدين.

وفى تصريح للمُتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية أحمد حافظ، ذكر أن «شكرى» و«راب» تناولا خلال الاتصال المسارات المختلفة التى يمكن العمل عليها لتعزيز آفاق التعاون الثنائى، ولا سيما تكثيف التشاور السياسى والعمل على زيادة التبادل التجارى وكذا التعاون فى المجال الاقتصادى والقطاع السياحى، بما يخدم المصالح المُشتركة للدولتين الصديقتين. كما تمت مناقشة الترتيبات ذات الصلة بإبرام اتفاقية المُشاركة بين البلدين على ضوء خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبى. وأضاف أن الاتصال شهد كذلك التباحث حول سُبل مكافحة انتشار جائحة «كورونا»، حيث تم التأكيد على أهمية تنسيق وتكثيف الجهود على المستوى الدولى من أجل الحد من التداعيات الصحية والاقتصادية والاجتماعية للفيروس خلال الفترة المقبلة.

وزير الخارجية سامح شكرى يلتقى وزير الصناعة والتجارة الروسى فى موسكو

استقبل وزير الصناعة والتجارة الروسى «دنيس مانتوروف»، وزير الخارجية سامح شكرى، بمقر الوزارة في موسكو، وذلك لمناقشة أبعاد العلاقات الثنائية بين الدولتين وسُبل تطويرها.

وقد صرّح أحمد حافظ المُتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، بأن الوزيرين « شكرى» و«مانتوروف» أكدا خلال اللقاء على العلاقات الوطيدة والمتشعبة التى تجمع الدولتين، وضرورة العمل على تعزيزها وتوسيعها لتصل إلى آفاق أرحب وبحيث تشمل جميع مجالات التعاون.

هذا، وأكد الوزير شكرى تطلع مصر لاستئناف الطيران العارض بين المدن الروسية ومدينتى شرم الشيخ والغردقة، خاصة وأن المطارات المصرية تتخذ أعلى تدابير الأمن، وذلك بالنظر إلى العلاقات الثنائية المتميزة بين القاهرة وموسكو.

وأضاف المُتحدث الرسمى أن الوزيرين تناقشا حول التطورات المتعلقة بجائحة «كورونا»، حيث أبدى «شكرى» تضامن مصر الكامل مع روسيا، حكومةً وشعباً، فى مواجهة انتشار الفيروس، وأشار إلى ضرورة التنسيق المستمر بين اللجان الفنية الصحية لمكافحة الجائحة.

كما أعرب عن استعداد مصر للتعاون مع روسيا فى مجال تصنيع وإنتاج اللقاح الروسى بشكل مُشترك.

شكرى يبحث التطورات الأخيرة فى القرن الإفريقى مع وزير خارجية إريتريا والمستشار السياسى للرئيس الإريترى

التقى وزير الخارجية سامح شكرى، بكل من وزير الخارجية الإريترى «عثمان صالح» والمستشار السياسى للرئيس الإريترى «يمانى جبر آب»، فى إطار الزيارة التى قاما بها إلى القاهرة على ضوء التنسيق القائم بين البلدين.

وصرح أحمد حافظ، المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، بأن اللقاء تناول الوضع الراهن فى منطقة القرن الإفريقى، وسبل التعامل مع ما يرتبط به من تحديات على شتى الأصعدة، حيث أكد الوزير شكرى على ما توليه مصر من اهتمام بالغ لاستقرار المنطقة ومتابعتها للتطورات الجارية، معرباً عن الدعم المصرى الكامل لكافة الجهود الرامية إلى تعزيز السلم والأمن فى هذه المنطقة التى تُمثل ركيزة أساسية للأمن الإقليمى والقارى.

كما بحث اللقاء سُبُل تعزيز مختلف أوجه العلاقات الثنائية بين مصر وإريتريا، وعلى رأسها جهود تطوير المشروعات القائمة بين الجانبين فى مختلف مجالات التعاون، وذلك بما يصُب فى صالح تحقيق التنمية والرخاء لشعبى البلدين الشقيقين.

دليل الدبلوماسى المعاصر لثقافة السلم والأمن الدوليين

كتاب متفرد فى موضوعه وتناوله، مستهدفا تكاتف المجتمع الدولى والعمل الدوؤب لنزع أسلحة الدمار الشامل، والحد من تطويرها ، حفاظا على البيئة والحضارة الانسانية، وسعيا وراء الهدف المنشود لإنشاء منطقة خالية من تلك الاسلحة المرعبة فى الشرق الاوسط.

وتمثل هذه الدراسة العلمية الاكاديمية، همزة وصل هامة بين المجال الاكاديمي التعريفى والعمل الدبلوماسي في الامن والسلم الدوليين وبذلك يعد هذا الكتاب مرجعا هاما للمصطلحات والمفاهيم والتعريفات المختلفة، المرتبطة بالعمل فى الامن الدولى والاقليمى، وله أهمية خاصة للدارسين من الاجيال الجديدة بوزارة الخارجية .

أنا الإنسان

انا الانسان: وقفات في حياتنا والمتوفر حاليا بالمكتبات ودور النشر، ويتناول الكتاب أهم اللحظات التى تنتاب الانسان او كما تقول المؤلفة: أنا الانسان، انا الظالم، أنا المظلوم! انا الصابر، انا ايوب! أنا الذكرى، انا الشتات! أنا العادل، او الحائر! أنا الخائف، والهارب! انا الحر، انا المسجون!.

نشاط السفارات

بلجراد

قام السفير د. بدر عبد العاطى مساعد وزير الخارجية للشئون الأوروبية، بزيارة صربيا لمدة يوم واحد شملت عقد مشاورات سياسية بوزارة الخارجية واجتماعات برلمانية مع رئيس الجمعية الوطنية، بمشاركة سفير مصر فى بلجراد» عمرو الجويلى».

وصرّح السفير د.عبد العاطى أن المشاورات السياسية التى شارك فى ترؤسها مع السفير «زوران فويتش» المدير السياسى لوزارة الخارجية الصربية هى الأولى بين البلدين على مستوى كبار المسئولين منذ عشر سنوات، حيث تأتى فى إطار الزخم الذى تشهده العلاقات بين الدولتين منذ الزيارة التى قام بها وزير الخارجية «سامح شكرى» إلى بلجراد فى نوفمبر ٢٠١٨.

وذكر السفير د.عبد العاطى أن المشاورات ركزت على التحضير للجنة المُشتركة برئاسة وزيرى الخارجية بالبلدين وزيادة التبادل التجارى والاستثمارى من خلال انعقاد الاجتماع الأول لمجلس الأعمال المُشترك.

وعقد السفير د. بدر عبد العاطى أيضاً عدداً من الاجتماعات البرلمانية مع رئيس الجمعية الوطنية الجديد «إيفتسا داتيتش»، ورئيس لجنة الشئون الخارجية «دوشان ماكسيتش» ورئيسة مجموعة الصداقة البرلمانية مع مصر «دوبرافكا فيليبوفكسى»، مبرزاً أن العلاقات البرلمانية شهدت طفرة منذ الزيارة الأولى من نوعها التى قام بها الدكتور على عبد العال رئيس مجلس النواب إلى بلجراد فى يوليو ٢٠١٨. وخلال اللقاء، سلّم سفير مصر فى بلجراد «عمرو الجويلى «رئيس الجمعية الوطنية خطاب التهنئة الموجه من السيد رئيس مجلس النواب متضمناً الدعوة لزيارة مصر فى منصبه الجديد. واختتم مساعد وزير الخارجية للشئون الأوروبية زيارته بلقاء مع الصحفيين الصرب.

هامبورج

استقبل قداسة البابا تواضروس الثانى - بابا الإسكندرية- بطريرك الكرازة المرقسية- السفيرة عبير عمر سليمان القنصل المصرى الجديد لدى هامبورج بـ«ألمانيا»، بالمقر البابوى، بالكاتدرائية المرقسية بالعباسية.

ويأتى اللقاء قبيل سفر القنصل المصرى لأداء مهمته بـ«هامبورج»، فى إطار استقبال البابا تواضروس عدداً من السفراء المصريين، والأجانب.

تيرانا

قدّم السفير محمد حيدر سفير جمهورية مصر العربية الجديد لدى ألبانيا، أوراق اعتماده إلى «ايليـر ميتا» رئيس جمهورية ألبانيا، وذلك بقصر الرئاسة بالعاصمة تيرانا.

ونقل السفير «حيدر» تحيّات السيد الرئيس عبدالفتاح السيسى إلى الرئيس الألبانى، وتطلع سيادته للبناء على ما تم الاتفاق بشأنه خلال الزيارة المثمرة للرئيس الألبانى إلى مصر فى فبراير 2019 لتحقيق الطفرة المرجوة فى مسار العلاقات الثنائية، ولا سيما فى المجال الاقتصادى، ورفع مستوى التبادل التجارى، وفتح الأسواق الألبانية أمام السلع والمنتجات المصرية.

كما أكّد السفير المصرى اعتزاز مصر بالعلاقات التاريخية التى تجمعها بجمهورية ألبانيا، وما توليه من أهمية لتعزيز التعاون والتنسيق المستمر بين البلدين فى كافة المجالات، من خلال تكثيف الزيارات المتبادلة، وتعزيز آليات التشاور السياسى بين الدولتين.

سنغافورة

قدّم السفير محمود المغربى، أوراق اعتماده سفيراً لجمهورية مصر العربية لدى جمهورية سنغافورة إلى السيدة حليمة يعقوب رئيسة الجمهورية، وأعقب ذلك اجتماع لرئيسة الجمهورية مع السفير المصري؛ نقل لها خلاله تحيات السيد الرئيس عبدالفتاح السيسى، مؤكداً تكليفه بدفع وتنمية العلاقات الثنائية فى مختلف جوانبها وبالتركيز على مجالات التعاون الاقتصادى والاستثمارى، وذلك بالبناء على زيارة السيد الرئيس الأخيرة لسنغافورة، مبرزاً اهتمام المسئولين فى مصر بنقل الخبرة والتجربة السنغافورية فى شتى المجالات، والعمل على الاستفادة من موقع مصر كمدخل لإفريقيا فى تنمية الاستثمارات السنغافورية بالمنطقة الاقتصادية لقناة السويس.

من جانبها أعربت السيدة حليمة يعقوب رئيسة الجمهورية عن تقديرها للسيد الرئيس وجهود سيادته فى نشر ثقافة التعايش والسلام بين المجتمعات المختلفة، وثمّنت عالياً التعاون مع الأزهر الشريف ودوره كمنارة الإسلام المعتدل فى العالم. كما أشادت بما تشهده مصر من تنمية فى كافة المجالات، لا سيما الاقتصادية، متمنية أن تشهد فى ضوئها العلاقات الثنائية بين البلدين نقلة نوعية.

موريشيوس

قدمت د. علياء برهان، سفيرة جمهورية مصر العربية الجديدة لدى موريشيوس، أوراق اعتمادها إلى Roopun Prithvirajsing، رئيس جمهورية موريشيوس، والذى أشاد بالقيادة الحكيمة للسيد الرئيس عبدالفتاح السيسى والدور المحورى الذى تلعبه مصر فى إفريقيا والشرق الأوسط، مبرزاً ما قامت به مصر فى إطار دعم ومساندة موريشيوس فى القضايا والموضوعات المختلفة.

كما أعرب رئيس موريشيوس عن تطلعه إلى جذب المزيد من الاستثمارات المصرية إلى بلاده فى قطاعات البنية التحتية، والطاقة المتجددة، والاقتصاد الأزرق، وصناعة المنسوجات، والسياحة، والصناعات الغذائية والزراعية، مشيراً إلى حرص موريشيوس على الاستفادة من الخبرة المصرية لا سيما فى مجال الزراعة والاستزراع السمكى. علاوة على ذلك، حرص الرئيس الموريشى على الإشادة بالدورات التدريبية التى تلقتها الكوادر الموريشية فى مختلف المجالات.

من جانبها، أعربت السفيرة د. علياء برهان عن تطلعها إلى تعزيز أطر التعاون بين البلدين وتطوير مختلف أوجه العلاقات الثنائية، مبرزة ترحيب مجتمع الأعمال المصرى ببحث فرص الاستثمار فى موريشيوس وإقامة مشروعات مشتركة فى القطاعات ذات الأولوية للجانبين.

الاتحاد السويسرى

قام السفير وائل جاد، سفير جمهورية مصر العربية لدى الاتحاد السويسرى بتقديم أوراق اعتماده إلى «سيمونيتا سوماروجا» رئيسة الاتحاد السويسرى، حيث نقل لها تحيات السيد رئيس الجمهورية، وتم تبادل الآراء حول سبل تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين ودفعها نحو آفاق أوسع للتعاون فى كافة المجالات، بما يخدم المصلحة المشتركة للدولتين.

كما استعرض السفير وائل جاد ما تشهده الدولة من طفرة على كافة المستويات الاقتصادية والاجتماعية، معرباً عن تطلع الجانب المصرى لتنمية الشراكة وروابط الصداقة بين البلدين، وكذا توسيع نطاق الاستثمارات السويسرية خاصة فى المشروعات القومية التى يتم تنفيذها حالياً فى مصر.

من ناحية أخرى، تم تناول الجوانب المختلفة لبرنامج التعاون بين مصر وسويسرا وأهم مجالات عمله، كما تطرقت رئيسة الاتحاد السويسرى إلى الإستراتيجية السويسرية الجديدة التى تم إقرارها مؤخراً مع دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، والتى تعد الأولى من نوعها، وما تشتمله من أولويات تُركز على محاور الأمن والسلام، والهجرة، والتنمية المستدامة، والعلوم والشئون الاقتصادية والمالية، والرقمنة والتكنولوجيا الجديدة، وذلك بما يعكس أهمية المنطقة كإحدى دوائر اهتمام الخارجية السويسرية.

هولندا

قدّم السفير حاتم عبدالقادر كمال الدين، أوراق اعتماده سفيراً لجمهورية مصر العربية لدى مملكة هولندا إلى صاحب الجلاله «فيليم- ألكسندر» ملك مملكة هولندا.

وأعقب ذلك اجتماع لصاحب الجلالة مع السفير المصرى الذى نقل رسالة تحية من السيد الرئيس عبدالفتاح السيسى رئيس جمهورية مصر العربية إلى ملك هولندا وشعبها، كما أعرب السفير المصرى خلال الاجتماع عن حرص مصر على توطيد العلاقات الدبلوماسية والثنائية مع هولندا، مؤكداً أنه تم تكليفه بدفع كافة أوجه التعاون بين البلدين، وفى مقدمتها تعزيز التعاون فى قطاعات إدارة المياه والرى والزراعة، وكذا العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدولتين.

الجمهورية الجابونية

قدّم السفير سيف الله يوسف قنديل، أوراق اعتماده سفيراً لجمهورية مصر العربية لدى الجمهورية الجابونية إلى الرئيس «على بونجو أونديمبا».

وتلا مراسم تقديم أوراق الاعتماد، اجتماع مع الرئيس الجابونى حيث نقل السفير المصرى رسالة تحية من السيد الرئيس عبدالفتاح السيسى رئيس جمهورية مصر العربية إلى شقيقه رئيس الجابون. وتناول الاجتماع سبل توثيق العلاقات الثنائية بين مصر والجابون فى مختلف القطاعات.

كازاخستان

فى الأول من ديسمبر من كل عام تحتفل كازاخستان بيوم الرئيس الأول وتهدف هذه الاحتفالية إلى تكريم الشخصيات التى تركت علامة مهمة وتأثيراً كبيراً على مجرى الأحداث التاريخية ومن هذه الشخصيات التاريخية الرئيس نور سلطان نازاربييف أول رئيس لكازاخستان والذى يعتبر ظاهرة فريدة من نوعها استطاعت أن تجمع فى سياستها اتجاه الإصلاح الأوروبى مع الالتزام بالعملية الديمقراطية وفى نفس الوقت الاتجاه التقليدى الآسيوى الذى يركز على أسس ومبادئ المجتمع.

وفى أول أنشطة سفير كازاخستان الجديد بالقاهرة خيرات لاما شريف قام بتكريم رئيس المحكمة الدستورية العليا المستشار سعيد مرعى ونائبه المستشار عادل عمر شريف، وخلال الاحتفالية قال سفير كازاخستان أن بلاده تولى اهتماماً بإقامة تعاون وثيق بين السلطات القضائية فى مصر وكازاخستان، وهناك تواصل بشكل مكثف بين السلطات القضائية فى البلدين. وأضاف أن بروتوكول التعاون الذى تم توقيعه عام 2007 استمرار منطقى لمسار تعزيز علاقات التعاون فى هذا المجال.

جاءت هذه الاحتفالية بمناسبة مرور 25 عاماً على إصدار دستور كازاخستان بحضور وزير العدل المستشار عمر مروان ووزير الإعلام أسامة هيكل ولفيف من سفراء العالم ورجال القضاء المصرى. وأكد سفير كازاخستان أن زيارة الرئيس عبدالفتاح السيسى إلى كازاخستان عام 2016 تمثل دفعة قوية لتعزيز الشراكة بين البلدين.

البوسنة والهرسك

قدّم السفير ياسر سرور، سفير جمهورية مصر العربية الجديد لدى البوسنة والهرسك، أوراق اعتماده إلى «شفيق جعفروفيتش» رئيس المجلس الرئاسى للبوسنة والهرسك، حيث أكد السفير سرور حرصه على البناء على العلاقات التاريخية والمبادئ التى تجمع البلدين للارتقاء بالعلاقات الثنائية إلى آفاق أرحب، وكذا العمل على تعزيز أطر التعاون بين الدولتين فى كافة المجالات لتحقيق مصلحة الشعبين الصديقين.

من جانبه، أشاد الرئيس «جعفروفيتش» أثناء اللقاء بعلاقة الصداقة القوية التى تجمع بين البلدين، معرباً عن تطلعه للمزيد من التعاون والتنسيق فى المستقبل فى جميع المجالات، وبصفة خاصة المجال الطبى لمواجهة جائحة «كورونا»، بالإضافة إلى المجال العلمى والتكنولوجى، وتعزيز التبادل التجارى.

إيطاليا

تَسَلَّم السفير هشام بدر سفير جمهورية مصر العربية لدى إيطاليا، بمقر وحدة مكافحة جرائم الممتلكات الثقافية التابعة لقوات الدرك الإيطالية «الكاربينارى» بروما، قطعة أثرية تنتمى للحضارة المصرية القديمة تعود إلى عصور الدولة الوسطى، وهى عبارة عن الجزء الأوسط من تابوت خشبى، وتحمل نقوشاً هيروغليفية مكتوبة بالمداد الأسود، وقد تم ضبطها فى منطقة «كاليارى» بإيطاليا من خلال الجهات الأمنية المعنية.

هذا، وتم عقد مراسم التسليم والتسلم بين الجانبين المصرى والإيطالى برئاسة كل من السفير بدر وقائد وحدة مكافحة جرائم الممتلكات الثقافية فى الكاربينارى، حيث أوضح بدر خلالها أن تَسَلُّم مصر للقطعة الأثرية يأتى فى إطار التعاون البنّاء بين الطرفين للحفاظ على التراث الثقافى للحضارتين المصرية والرومانية، وكذا مكافحة الجرائم التى قد تُرتكب فى حقهما.

كما أعرب بدر عن تقديره للتعاون المثمر والمستمر مع الجهات الإيطالية المعنية، والذى يتماشى مع خطة الدولة المصرية الرامية لاستعادة الآثار المصرية التى خرجت بطرق غير مشروعة، وبما يتواءم مع خضوع تلك القطعة لقانون حماية الآثار المصرى رقم 117 لسنة 1983 وتعديلاته، وكذا الاتفاقيات الدولية الخاصة بوسائل حظر ومنع استيراد وتصدير ونقل ملكية الممتلكات الثقافية بطرق غير مشروعة.

بنجلاديش

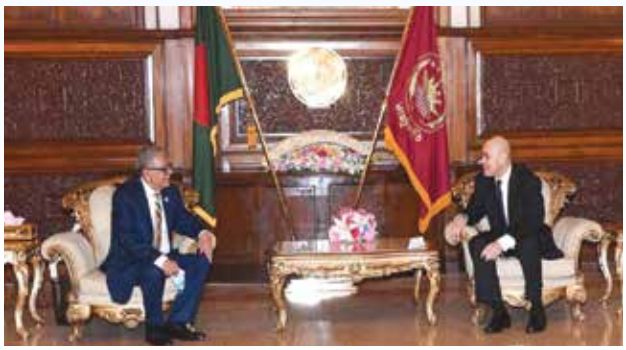

قدّم هيثم غباشى، سفير جمهورية مصر العربية فى دكا، أوراق اعتماده إلى رئيس جمهورية بنجلاديش الشعبية «MD. Abdul Ha-mid».

وأعرب رئيس جمهورية بنجلاديش عن اعتزاز بلاده بعلاقاتها المتميزة مع مصر، والتى كانت أول دولة عربية وإسلامية تعترف ببنجلاديش فى عام 1974، مُلقياً الضوء على زيارة الرئيس الراحل أنور السادات إلى بلاده، ومعربًا عن التقدير لما قدمته مصر من دعم لبنجلاديش، كما طلب نقل تحياته إلى السيد رئيس الجمهورية. ومن جانبه، قام السفير المصرى بنقل تحيات السيد رئيس الجمهورية إلى الرئيس والشعب البنجلاديشى.

هذا، وتناول اللقاء تبادل الرؤى حول سبل تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين فى شتى المجالات، وعلى رأسها التعاون الاقتصادى لاسيما دفع التبادل التجارى وتعزيز الاستثمارات المُتبادلة بين البلدين.

جزر القُمر

التقى السفير «محمد جابر أبوالوفا»، سفير جمهورية مصر العربية غير المقيم لدى جمهورية القُمر المتحدة، بوزير الخارجية والتعاون الدولى بجزر القُمر «ظهير ذو الكمال»، حيث تم خلال المقابلة بحث العلاقات الثنائية بين البلدين الشقيقين وسُبل تطويرها فى كافة المجالات، وأوجه الدعم الذى يمكن أن تقدمه مصر لجزر القُمر بما يخدم جهود الدولتين الرامية لتحقيق التنمية المستدامة وتعزيز الروابط الاقتصادية. وقد أثنى الطرفان على المستوى المتميز للعلاقات الثنائية والتعاون القائم بينهما خاصة على الصعيد الفنى والتقنى. وأشار السفير أبوالوفا إلى أنه تم كذلك خلال اللقاء بحث آليات تعزيز التعاون بين البلدين فى مجالات السياحة والتصنيع الغذائى والطاقة والصحة، وسُبل زيادة حجم التبادل التجارى بينهما وتعزيز الاستثمارات المصرية فى جزر القُمر، لا سيما من خلال مشاركة الشركات المصرية فى تنفيذ مشروعات «خطة جزر القُمر بازغة ٢٠٣٠»، وذلك فى ضوء ما تتمتع به الشركات المصرية من خبرات واسعة. ومن جانبه، أعرب وزير الخارجية القُمرى عن الشكر والتقدير للدعم والمساعدات التى تقدمها مصر لبلاده فى مختلف المجالات.

أبيدجان

التقى السفير د. وائل بدوى، سفير جمهورية مصر العربية لدى جمهورية كوت ديفوار، بالشيخ Mamadou Traoré رئيس المجلس الأعلى للأئمة والمساجد والشئون الإسلامية بكوت ديفوار، حيث نقل تهنئة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف للشيخ Traoré بمناسبة انتخابه بالإجماع لتولى منصبه، مشيراً إلى تطلع الأزهر الشريف لمواصلة تدعيم التعاون مع المجلس الأعلى للأئمة والمساجد والشئون الإسلامية.

كما بحث السفير د. بدوى مع الشيخ Traoré آفاق تدعيم التعاون فى الشئون الدينية، بما فى ذلك ما يتعلق بتجديد الخطاب الدينى وتعظيم دور بعثة الأزهر الشريف.

من جانبه، أعرب الشيخ Traoré عن امتنانه لفضيلة الإمام الأكبر، مشيداً بدور الأزهر الشريف فى نشر الإسلام الوسطى السمح، معرباً عن تطلعه لتعزيز تعاونه مع الأزهر الشريف لدعم الجالية الإسلامية فى كوت ديفوار.

ألبانيا

فى إطار جهود وزارة الخارجية لدعم القطاع السياحى والانطلاق إلى أسواق جديدة والتعريف بالمقاصد السياحية المصرية، قامت السفارة المصرية فى تيرانا بترتيب زيارة لنائبة وزير السياحة والآثار المصرى «غادة شلبى» للعاصمة الألبانية، وذلك لبحث سُبل تعزيز العلاقات السياحية بين البلدين والتواصل مع الجهات الرسمية والشركات ومنظمى الرحلات فى ألبانيا، وكذا التحدث مع وسائل الإعلام الحكومية والخاصة للتعريف بما اتخذته الحكومة المصرية من إجراءات وما تقدمه من محفزات لجذب السياحة خلال الفترة الحالية.

وقد استقبل وزير السياحة والبيئة الألبانى «بلندى كلوسى» نائبة الوزير المصرى، حيث تم بحث سُبل تعزيز التعاون فى القطاع السياحى بين مصر وألبانيا، مؤكداً حرص بلاده على الاستفادة من الخبرات المصرية فى الترويج للسياحة، وجذب الاستثمارات وحماية الشواطئ، كما تم الاتفاق على عقد ورش عمل ودورات تدريبية للعاملين فى تلك المجالات.

من جانب آخر، نظمت السفارة لقاءات لنائبة الوزير غادة شلبى مع ممثلى كبرى الشركات السياحية الألبانية، بالإضافة إلى عدد من اللقاءات التليفزيونية .

كوت ديفوار

التقى السفير د. وائل بدوى سفير مصر فى أبيدجان برئيس المجلس القومى لحقوق الإنسان بكوت ديفوار Namizata Sangare، حيث استعرض المقاربة الشاملة والمتكاملة التى تتبعها مصر فى تناول موضوعات حقوق الإنسان، مشيراً إلى التكامل بين المؤسسات المعنية، بما فيها المجلس القومى للمرأة، والمجلس القومى للطفولة والأمومة، والمجلس القومى لشئون الإعاقة، وذلك بهدف تدعيم النظام الوطنى لحماية حقوق الإنسان.

كما تطرق السفير بدوى للجهود المبذولة فى مجال تعزيز الحريات الدينية ومكافحة التطرف الدينى وترسيخ قيم المواطنة والتسامح وقبول الآخر، وأهم إنجازات مصر فى مجال حقوق الإنسان، مشيراً إلى تضمين موضوعات حقوق الإنسان فى جميع قطاعات إستراتيجية التنمية فى مصر «رؤية مصر ٢٠٣٠»، وإلى إنشاء اللجنة العليا الدائمة لحقوق الإنسان، مع التعريف بدورها.

من جانبها، أكدت Sangare على الأهمية التى توليها كوت ديفوار لمصر كشريك مهم. كما أشادت برئاسة المجلس القومى لحقوق الإنسان فى مصر لاتحاد المؤسسات الوطنية الإفريقية لحقوق الإنسان.

الجمهورية اليمنية

التقى السفير أحمد فاروق، سفير جمهورية مصر العربية غير المقيم لدى الجمهورية اليمنية الشقيقة، بوزير الكهرباء والطاقة اليمنى محمد عبدالله العنانى، حيث بحثا مجالات التعاون بين البلدين فى مجال الكهرباء، وأوجه الدعم الذى يمكن أن تقدمه مصر لليمن للمساعدة على تطوير هذا القطاع الحيوى.

هذا، ومن جانبه، وجّه وزير الكهرباء والطاقة اليمنى الشكر لمصر على ما قدمته من دورات تدريبية عبر الإنترنت للكوادر اليمنية خلال الشهرين الماضيين استفاد منها 167 متدربًا من العاملين بالمؤسسة العامة للكهرباء، فيما أكد السفير المصرى على ثبات موقف مصر الداعم لليمن فى مختلف المجالات وفى مقدمتها قطاع الكهرباء.

مندوب مصر الدائم الجديد لدى جامعة الدول العربية يقدم أوراق اعتماده

قدّم السفير محمد أبوالخير، مساعد وزير الخارجية مندوب مصر الدائم لدى جامعة الدول العربية، أوراق اعتماده إلى أمين عام جامعة الدول العربية أحمد أبوالغيط. وقد شهد مراسم تقديم أوراق الاعتماد السفير حسام زكى الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية رئيس مكتب الأمين العام.

وأكد السفير أبوالخير خلال اللقاء حرص مصر المستمر على التعاون الوثيق مع الأمانة العامة لجامعة الدول العربية وجميع أجهزة الجامعة، وكذلك استمرار دعم مصر لكافة أنشطتها فى شتى المجالات تعزيزًا للعمل العربى المُشترك، خاصةً خلال الفترة الراهنة التى تشهد العديد من التحديات التى تواجه العالم العربى، والتى تتطلب المزيد من التنسيق بين الدول الأعضاء.

ومن جانبه، رحّب أمين عام جامعة الدول العربية بتولى السفير أبوالخير لمهامه مندوبًا دائمًا لمصر لدى الجامعة، معربًا عن تطلع الأمانة العامة للمزيد من التنسيق والتعاون المُثمرين مع الجانب المصرى، خاصةً فى ضوء تولى مصر لرئاسة الدورة الحالية لمجلس جامعة الدول العربية.

بولندا

بل كبير مساعدى رئيس جمهورية بولندا ومستشاره للعلاقات الخارجية، السفير حسام القاويش، سفير جمهورية مصر العربية فى بولندا، بمناسبة انتهاء فترة مهمته، وذلك بمقر القصر الرئاسى.

وأشار المسئول البولندى إلى أن هذا التكريم يأتى تقديراً للجهود التى بذلها السفير القاويش خلال فترة توليه مهام منصبه ببولندا، منوهاً بما شهدته العلاقات الثنائية من زخم وتطور ملموس على كافة الأصعدة وفى العديد من المجالات.

ومن جانبه، وجّه السفير القاويش الشكر على التعاون الدائم الذى تلقاه من رئيس جمهورية بولندا، وكذا المساندة التى منحتها كافة الوزارات والجهات الحكومية البولندية مما ساهم فى دفع العلاقات بين مصر وبولندا فى مختلف المجالات إلى مستويات أرحب، بشكل حقق المصالح العليا للبلدين على مدار السنوات الماضية.

نيويورك

فى إطار جهود مصر الحثيثة لاستعادة الآثار المصرية المهربة بالخارج وما توليه الدولة المصرية ومؤسساتها من اهتمام بالغ للحفاظ على تراثها وتاريخها الحضارى، والدور الذى تضطلع به وزارة الخارجية بالتعاون مع وزارة السياحة والآثار فى مجال استعادة الآثار المصرية المهربة، وفى إطار التعاون الثنائى مع الولايات المتحدة الأمريكية ومذكرة التفاهم المبرمة بين وزيرى خارجية البلدين فى نوفمبر 2016 بشأن حماية الآثار المصرية من التهريب، فقد نجحت مصر فى استرداد القطعة الأثرية المصرية «با – دى – سينا» والتى كانت فى طريقها إلى البيع بإحدى صالات المزادات فى نيويورك، حيث قام الدكتور هشام النقيب، القنصل العام لجمهورية مصر العربية فى نيويورك، بتوقيع البروتوكول الخاص باستعادة الجدارية الأثرية مع المدعى العام الأمريكى فى نيويورك، وذلك فى حفل مُصغر بمقر القنصلية العامة.

بصمة الحضارة المصرية فى العالم (4)

عندما زرت الدكتور ممدوح الدماطى لتهنئته بتعيينـــه مديرا للمتحف المصرى أخذنى إلى المخزن وأرانى هذه الآنية التى اكتشـــفت حديثا، وكانت لهجته يشوبها كثير من الانفعال - وهو الإنسان الهادئ دائما - عندما أخبرنى أننا نقف أمام أقدم وعاء فخارى فى العالم عليه رســـم يمثل آدميين حيث أن الأوانى الفخارية التى وجدت لحينه كانت الرســـومات عليها نقوش زخرفية أو صور لحيوانات.

إناء من عصر نقادة (قبل الأسرات)
المصدر هانئ النقراشي

د. مهندس هانئ محمود النقراشي
hn@nokraschy.net

وتفضل بأن سمح لى بتصوير الإناء فكانت هذه الصورة التى أنشرها هنا لأول مرة.

هذا الإناء وجد فى منطقة نقادة على الضفة الغربيـــة للنيل فى محافظة قنا ويرجع إلى الألفية الرابعة قبل الميلاد. ومن حســـن الحظ أنه وجد من قطعة واحدة حيث إن الآنية الفخارية القديمة تكون عادة محطمة.

أســـئلة عدة تجول بخاطر الناظر لهذا الإنـــاء، فهو من ناحية شـــكله وحجمه يوحى بأنه صنع لوضع سائل فيه، ولكن لماذا صنعت قاعدته نصف كروية؟ فلا يمكن وضعه على منضدة أو رف؟

الرد قد يكون أن مســـتعملى هذا الإناء كانوا يفترشـــون الأرض الرملية فـــكان وضع الإنـــاء فى حفرة صغيرة يكفى لضمان استقراره.

ويلفـــت النظر أن حافتـــه العليا مستوية وجســـمه منتظم دائرياً مما يوحى بأنه شُكّل على طاولة الصلصال الدوارة وكان وضعه عليها مقلوباً لأن صانع الوعاء اهتم بالجزء العلوى الذى له وظيفة السكب منه دون أن ينساب الســـائل على الجدران، لذلك الاهتمام بالحافة الحادة والمنحنية للخارج وهذه كان من المستحسن أن تكون مستوية أفقياً. أمـــا الجزء الســـفلى فوظيفته الارتكاز وذلك متاح بسهولة فى الرمال.

هل نحن هنا إزاء أول اســـتعمال لطاولة الصلصال الدوارة؟ إذا كان هذا صحيحاً فيكون اختراع هذه الآلة التى دفعت المدنية خطوة مهمة إلى الأمام قد تم فى مصر.

وبالنظر إلى الرســـومات نتساءل، لماذا نتجه غالباً إلى أن مبدع الرســـم رجل؟ لماذا لا يكون الشـــخص الذى أمسك بأداة الرسم وخط هذه الخطوط الرقيقة امرأة تسجل خواطرها؟ فهل نســـتبعد مثلاً أننا أمام رسالة خجولة من سيدة تبشر زوجها بمولود مُنتظر؟ (انظر إلى البطن المنتفخة)

هنا صورة لنمـــوذج صنع بدقة فى معهـــد النماذج التابع لـــوزارة الآثار وعرض للبيع فى المتحف المصرى.

الإنـــاء الأصلى يبلـــغ طوله حوالى نصف متر.

وقد عرف عالـــم المصريات الألمانى جونتردرايـــر فورا مغـــزى النقوش عليـــه وفسرهـــا بأنهـــا أول خريطة جغرافية لمصر. وادى النيل فى الوسط مقسّم إلى حقول وتحُفّه من الجانبين الجبـــال. ورأى منفذ هـــذا العمل أن

يستغل المساحة الباقية فى رسم بعض الحيوانات التى كانت تعيش فى النيل مثل فرس النهر.

الذى يلفت النظر هنا هو التوافق فى شكل الإناء واختيار الفنان الشكل الطولى الرفيع ليرسم عليه الخريطة، فلم يكن الهدف الرئيسى وضع سائل فى الإناء لأن صلاحيته لذلك محدودة بل توثيق فكرة وادى النيل الخصب بين الجبال على الجانبين.

تاريخ هذا الإناء يرجع إلى عصر ما قبل الأسرات أى إلى الألفية الرابعة قبل الميلاد.

فى هذا العصر الضارب فى القِدم كان لسكان وادى النيل تصور واقعى لتضاريس الأرض حولهم وعندما أقدم أحدهم على توثيق رؤيته اختار لذلك تشكيل إناء فى تناسق يَسُرّ الناظرين مما يدل على الذوق الرفيع الذى كان يتمتع به أجدادنا العظماء. لذلك يجب أن نتمعّن فى كل ما تركوه لنا من تراث بالاحترام الذى يستحقونه.

نعود إلى الحقول فى وادى النيل. من المعروف أن النيل كان يُغرق الحقول فى واديه كل عام فى موسم الفيضان وبعد فترة ينحسر الماء ويترك طبقة من الطمى فوق الحقول مشبعة بالماء. فكانت زراعة المحاصيل المطلوبة للمعيشة، سواء زيوت للإضاءة أو كتان للملبوسات أو حبوب للمأكل سهلة لتوافر الماء المخزون فى الطمى ومعه مخصبات النبات. ولكن الحياة التى تبدو سهلة فى هذه الظروف، وهى

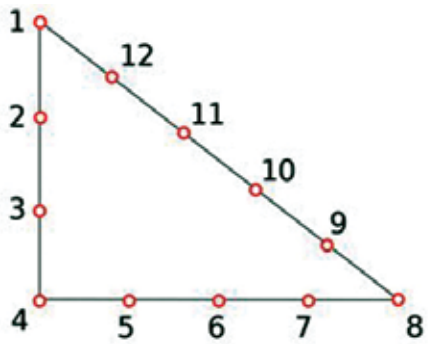

نموذج من معهد النماذج

قطعاً أسهل من الحياة فى مكان قحل مثل الصحراء المجاورة لوادى النيل، لا تستقيم إلا بالجهد المدعم بالتخطيط. حيث إن الطمى كان يغطى كل الأرض بعد الفيضان فلا يعرف صاحب الأرض حدود حقله.

ولكن الفلاح المصرى وجد حلاً يسهّل له إعادة ترسيم الأرض. ولا يحتاج إلا إلى حبل بطول كاف وثلاثة أوتاد.

أخذ حبلاً وقسّمه إلى اثنى عشر قسماً متساوية تفصلها 12عقدة وربط طرفى الحبل بحيث يكون الحبل دائرياً. وعند ركن مبدأ أرضه الذى حدده قبل الفيضان يدق وتداً فى الأرض ويربط به الحبل عند العقدة رقم 1وبحذاء خط معلوم – قد يكون موازياً لشاطئ النيل – يمد الحبل إلى العقدة رقم 4 وهناك يدق الوتد الثانى فى الأرض.

بعد أن ثبّت النقطتين 1 و 4 يمسك بالوتد الثالث والأخير ويشد الحبل مع تحريك الوتد إلى العقدة رقم 8 ويدقه فى الأرض هناك.

بعد الانتهاء من عملية رسم مثلث نسب أضلاعه 3 : 4 : 5 نجد أن الزاوية المحصورة بين الضلعين القصيرين زاوية قائمة وهى المطلوبة لتخطيط الأرض وكذلك المبانى، حصل عليها المهندس المصرى بدقة وسهولة متناهيتين دون اللجوء للبرجل الذى لم يكن مستعملاً عند بناء الأهرامات.

ومنذ هذا الوقت إلى الآن يسمى المثلث بالنسب أعلاه «المثلث المصري» وهكذا وضعت البصمة المصرية على علم الرياضيات.

بعد مئات السنين أعلن عالم الرياضيات اليونانى فيثاغورس نظريته لعمل مثلث ذى زاوية قائمة وهى مع افتراض أن أطوال الأضلاع هى أ ، ب ، ج فتكون الزاوية المحصورة بين أ ، ب قائمة لو تحققت المعادلة:

$$(أ \times أ) + (ب \times ب) = (ج \times ج)$$

$$2ا + 2ب = 2ج$$

وفى مثالنا هذا 9 + 16 = 25

نموذج من معهد النماذج المصدر:
الصورة: هانئ النقراشي

مجموعة العشرين

مجلس إدارة العالم

استضافت العاصمة السعودية الرياض، يومى 21 و22 نوفمبر 2020، القمة الخامسة عشرة لمجموعة العشرين (G20) – للدول الأكثر غنى – فى اجتماع افتراضى عبر الفيديو، برئاسة جلالة الملك سلمان بن عبدالعزيز.

وهى أول قمة للمجموعة تستضيفها السعودية. واستهدف الاجتماع جدول أعمال كبير يسعى لتخطيط المواقف ويركز على مسائل يتصدرها التوصل لسياسات عالمية منسقة ضد جائحة الكورونا، ومواجهة آثارها الاقتصادية السلبية، بجانب مكافحة آثار الوباء الصحية على البشر أجمعين فى كل بلدان وقارات العالم، وبخاصة فى البلدان الأكثر احتياجاً والأقل تقدماً.

وفى هذا الشأن قال العاهل السعودى جلالة الملك سلمان بن عبدالعزيز، فى افتتاح القمة: «إن جائحة فيروس كورونا سببت للعالم خسائر اقتصادية واجتماعية كبيرة. وأن المعاناة مازالت قائمة جراء الصدمة غير المسبوقة. ولقد تعهدنا فى القمة الماضية (أوزاكا/ اليابان)، بحشد موارد تزيد عن 21 مليار دولار لمواجهة الأضرار الناتجة عن الجائحة. وندعو قادة قمة العشرين إلى الارتقاء لمستوى التحدى فى مواجهة فيروس كورونا، وبث الأمل بإقرار السياسات اللازمة. وأثق أن جهودنا المشتركة ستؤدى إلى طمأنة شعوب العالم». وتابع جلالته: «مستبشرون بالتقدم فى إيجاد لقاحات وعلاجات للفيروس وتهيئة الظروف بما يسمح بتوفير اللقاحات لكافة الشعوب».

وكان ولى عهد المملكة الأمير محمد بن سلمان قد وعد – على أثر تسلم المملكة لرئاسة القمة فى ديسمبر 2019 – بأن تلتزم بلاده خلال رئاستها للمجموعة بمواصلة العمل الذى انطلق من قمة أوساكا2019 ، وتعزيز التوافق العالمى، والتعاون مع شركاء المجموعة للتصدى لتحديات المستقبل.

وتتكون مجموعة العشرين من أغنى 19 دولة فى العالم، بمعيار إجمالى الناتج القومى، وتضم أساساً دول مجموعة الثمانية(G.8) وهى: الولايات المتحدة وألمانيا وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا وكندا واليابان وروسيا. ومن القارة الآسيوية تشارك كل من الصين والهند وإندونيسيا وكوريا الجنوبية وتركيا والسعودية. ومن إفريقيا جنوب إفريقيا ومن أمريكا الجنوبية كل من الأرجنتين والبرازيل ومن أمريكا الشمالية المكسيك، كما تضم المجموعة أستراليا. ويعتبر الاتحاد الأوروبى العضو العشرين فى المجموعة. ويمثله رئيس البرلمان

سفير جمال الدين البيومي

gbayoumi@hotmail.com

الأوروبى والبنك المركزى الأوروبى، وهو ما يفسر تسمية مجموعة العشرين. ويدعى للمشاركة فى اجتماعات المجموعة كل من الرئيس التنفيذى لصندوق النقد الدولى، ورئيس البنك الدولى، واللجنة النقدية والمالية الدولية ولجنة التنمية التابعة لصندوق النقد والبنك الدوليين.

ومجموعة العشرين (G20) هى المنتدى الأكبر للتعاون الاقتصادى الدولى. ويمثل مجموع النواتج القومية لدولها حوالى 80٪ من إجمالى ناتج الاقتصاد العالمى، وتضم ثلثى سكان العالم، ونحو ثلاثة أرباع حجم التجارة الدولية. ومن هنا تدّعى الدول أعضاء المجموعة أنها تمثل أغلبية مصالح سكان العالم، وتستحق أن يطلق عليها لقب «مجلس إدارة العالم». والحقيقة أن من يتابع مناقشات وأعمال المجموعة وقراراتها، لابد وأن يكوّن فكرة جيدة عن حقيقة ما يجرى فى عالمنا، وعن اتجاهات مستقبل الاقتصاد العالمى، بل وربما توجهات التحرك السياسى والاقتصادى لعام أو أعوام مقبلة.

ويتطلب الإعداد لاجتماعات مجموعة العشرين بذل جهود واسعة ومكثفة، فقد استضافت المملكة السعودية قبل انعقاد القمة أكثر من مائة اجتماع ومؤتمر، شملت اجتماعات وزارية، ولمسئولين رسميين كبار، وممثلين لمجموعات فنية هى: مجموعة الأعمال (B20)، ومجموعة الشباب (Y20)، ومجموعة العمال (L20). ومجموعة الفكر(T20)، ومجموعة المجتمع المدنى (C20)ومجموعة المرأة (W20)، ومجموعة العلوم (S20)، ومجموعة المجتمع الحضري(U20) . كذلك عقدت اجتماعات لقادة اقتصاد الفضاء، لمناقشة الأبعاد الاقتصادية لقطاع الفضاء. وعلى هامش القمة، نظمت المملكة العربية السعودية اجتماعات وزارية تحضيرية واجتماعات لكبار المسئولين الحكوميين وممثلى القطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية.

وقد عبّر جلالة ملك السعودية عما يجرى بقوله: «لقد جعلنا النظام الاقتصادى أكثر مرونة وعلينا إعادة فتح اقتصاداتنا وحدودنا لتسهيل حركة التجارة والأفراد، وتقديم الدعم للدول النامية، عن طريق تعليق أقساط ومدفوعات الديون. وينبغى أن يجرى مثل هذا الدعم بشكل منسق. مع التأهب للوقوف ضد الأوبئة، وقيادة المجتمع الدولى لحماية البيئة والمناخ حفاظاً على كوكب الأرض. وأن الاقتصاد الدائرى للكربون يمثل نهجاً فعالاً لتحقيق أهداف السيطرة على التغير المناخى».

وطرحت السعودية مبادرة فى شأن البيئة واقتصاد الكربون، والسيطرة على الانبعاثات، والحفاظ على طاقة أنظف وأطول استدامة. وتشمل المبادرة الاعتماد على موارد الطاقة المتجددة والطاقة النووية وإزالة الانبعاثات من الغلاف الجوى وتخزين وإعادة تدوير الكربون صناعياً فى صناعات يتحول فيها إلى قيمة مضافة.

وتتوافق الرؤية السعودية لعام 2030 مع أولويات غالبية دول المجموعة، فى شأن تحقيق الاستقرار الاقتصادى الكلى، والتنمية المتواصلة، وتمكين المرأة، وتعزيز رأس المال البشرى، وزيادة تدفق التجارة والاستثمار. وبهذا نجحت المملكة فى كسب الثقة فى كفاءة إدارتها لهذه الدورة. ومن بين أهم الموضوعات والمسائل التى ناقشها زعماء قمة العشرين تأتى الموضوعات التالية:

* جائحة الكورونا وتأثيرها المرضى وسبل المكافحة والعلاج. وأكدت المجموعة الالتزام ببذل كل ما يمكن للتغلب على الجائحة، بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية وصندوق النقد الدولى ومجموعة البنك الدولى والأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى لحماية الأرواح والحفاظ على وظائف الأفراد ودخولهم.

* الآثار الاقتصادية السلبية للجائحة، والحاجة لاستعادة الثقة والاستقرار المالى،

وإنعاش النمو ودعم وتيرة التعافى، وتقليل الاضطرابات التى تواجه التجارة وسلاسل الإمداد العالمية، ومساعدة الدول التى تحتاج للمساندة، وتنسيق إجراءات الصحة العامة والتدابير المالية.

* تخفيف الأعباء عن الدول الأقل مقدرة والأكثر فقراً فى مواجهة الوباء، وفى مواجهة آثاره الاقتصادية السلبية.

* الحد من الحرب الاقتصادية الدائرة بين الإدارة الحالية للولايات المتحدة الأمريكية من جانب، وبين أهم شركائها الأساسيين فى الاتحاد الأوروبى والصين واليابان، واتخذت شكل تبادل فرض معوقات ورسوم جمركية بين الشركاء. مما أثر سلباً على حركة التجارة العالمية وحرية المبادلات. وعلى مصالح البلدان الأخرى.

* ويتصل بذلك الخشية من تراجع توقعات النمو العالمى وفق تقديرات مؤسسات التمويل الدولية. مما يتطلب المزيد من الجهود لتحسين معدلات النمو، وجذب الاستثمارات، وتنمية التبادل التجارى. لأنه بدون التوافق حول هذه التحديات الاقتصادية، سيواجه العالم مخاطر متراكمة تزيد من الأعباء التى يعانى منها الجميع.

* اهتمّت القمة بمناقشة تهديدات الجريمة المنظمة للأمن والسلام العالمى، متمثلة فى الإرهاب، والاتجار بالبشر فى الهجرة غير المشروعة، وغسيل الأموال، وتجارة المخدرات. وكلها جرائم يساند بعضها البعض.

والمثير للدهشة أن بعض الدول لم تتفق على تفسير محدد للإرهاب، فتأوى لديها عناصر إرهابية تحت مسمى الحريات أو حق اللجوء السياسى. وسبق وأن حذرت مصر من ذلك فى محافل عدة.

* وتبنت القمة المبادرة السعودية لتدوير اقتصاد الكربون، للحفاظ على البيئة، وحماية الأرض لضمان الأمن الغذائى العالمى، حيث يعانى ما يزيد على مليار نسمة فى العالم من نقص الغذاء نتيجة التغير المناخى الذى ألحق أضرارًا بالغة بكثير من دول العالم ويعرض البشرية لمخاطر جمة، كما أن هذه المبادرة تتضمن تخزين الكربون وإعادة استخدامه صناعياً فى صناعات دقيقة ليتحول إلى قيمة مضافة بدلاً من الوضع الحالى المهدد للبيئة.

وقد تضمن البيان الختامى للقمة، معالجة مسائل عديدة تستحق الاهتمام والمتابعة، ومن أهمها:

- ضرورة تنسيق الإجراءات العالمية والتضامن والتعاون متعدد الأطراف الآن أكثر من أى وقت مضى لمواجهة التحديات الراهنة.

- التزام المجموعة بقيادة العالم نحو تشكيل حقبة قوية متواصلة ومتوازنة وشاملة لما بعد جائحة فيروس كورونا. وبذل الجهود لحماية الأرواح وتقديم الدعم، مع التركيز على الفئات الأكثر تأثراً بالجائحة. والعمل على إعادة الاقتصادات العالمية إلى مسارها لتحقيق النمو والحفاظ على الوظائف للجميع.

- تبنى خطة طموحة لتمويل إنتاج عدة لقاحات ضد الفيروس. ولهذا الغرض رصدت القمة 4.5 مليار دولار لإنتاج وتوزيع 2 مليار جرعة من لقاحات كورونا بشكل عادل على دول العالم. وذلك إضافة لمبلغ 8 مليارات دولار رصدتها قمة مارس الاستثنائية. مع منح أولوية للعاملين فى المجالات الصحية والتعليمية والطيران والسياحة والتجارة والخدمات العامة.

- مناقشة عقد معاهدة دولية تضع أسس مكافحة مثل هذه الجائحة مستقبلاً وآليات للتعاون الدولى، وتعزيز التأهب للجوائح بالاستفادة من تجارب دول العالم فى مواجهة فيروس كورونا. والاستفادة من دروس السلبيات الناتجة عن عدم تعاون بعض الدول فى مواجهة الجائحة.

- دعم الدول النامية والأقل نمواً فى مواجهة العواقب الصحية والاقتصادية والاجتماعية للكورونا، أخذاً بعين الاعتبار التحديات التى تواجهها دول إفريقيا والدول النامية الصغيرة.

- حشد الموارد اللازمة لتلبية احتياجات التمويل العاجلة فى مجال الصحة العالمية لدعم الأبحاث وتطوير وتصنيع وتوزيع أدوات التشخيص والعلاج واللقاحات الآمنة والفعالة للكورونا. وبذل الجهود لضمان وصولها العادل للجميع بتكلفة ميسرة.

- تمديد مبادرة تعليق مدفوعات خدمة الدين حتى يونيو 2021، مع إمكانية تمديدها لمدة ستة أشهر أخرى. وتبنى مبادرة مستمرة لتخفيف الآثار السلبية لتراكم الديون وأعبائها على الدول النامية والفقيرة، واستمرار تعليق 40٪ من ديون الدول النامية، والتى استفادت منها 47 دولة، إلى جانب دعم وتمويل المنشآت الصغيرة فى مختلف بلدان العالم باعتبارها مشروعات مهمة لتنشيط الاقتصاد العالمى. إضافة إلى الالتزام التام بدعم القطاع الخاص مالياً وإجرائيًا عبر تدابير وقرارات لتخفيف آثار هذه الأزمة على هذا القطاع.

ومن جهته، قال ولى العهد السعودى محمد بن سلمان فى بيان رئاسة «مجموعة العشرين» عقب اختتام أعمال القمة، أنه: «من خلال مبادرة تعليق خدمة الديون، وفرنا ما يزيد عن 14 مليار دولار لتخفيف أعباء الديون على البلدان الأكثر عرضة للخطر».

الملك سلمان بن عبد العزيز

- التنويه بمعاودة النشاط الاقتصادى العالمى للارتفاع جزئياً، رغم الخسائر الناجمة عن كورونا. والإقرار بأن هذا التعافى ليس كافياً. وتعد السيطرة على الجائحة أمراً أساسياً لدعم استمراره.

- توصية المؤسسات المالية الدولية والمنظمات ذات العلاقة، بمواصلة تقديم الدعم للدول الناشئة والنامية ومنخفضة الدخل. والإشادة بالدعم الذى يقدمه صندوق النقد الدولى فى التصدى للتحديات التى تواجه الدول النامية الصغيرة. وتجديد التزام المجموعة بضمان شبكة أمان مالى أقوى يتصدرها صندوق النقد الدولى.

- إيجاد حلول للنهوض باقتصاديات العالم، وتوفير الضمانات للمستثمرين العالميين بما يخلق أجواء مواتية لاستمرار النمو والتنمية وخلق ملايين من فرص العمل لمواجهة الآثار الاقتصادية والاجتماعية السلبية للكورونا، وبخاصة البطالة والفقر، لمواجهة حالة الركود والتداعيات السلبية لأزمة كورونا، خاصة فيما يتعلق بتنشيط الاستثمارات والتجارة الدولية.

- تفويض ودعم وكالات الأمم المتحدة وخاصة منظمة الصحة العالمية، وتعزيز فعاليتها فى تنسيق المواجهة العالمية للجائحة.

- دعم نظام التجارة متعدد الأطراف بصورة لا تقل عن أى وقت مضى. وتجديد التأكيد على الدعم السياسى المستمر للإصلاحات اللازمة لمنظمة التجارة العالمية. والموافقة على مبادرة الرياض لإصلاح منظمة التجارة العالمية، ووضع آليات تضمن استمرار أنشطة التجارة الدولية أثناء الجوائح، لضمان تدفق السلع والخدمات.

مجموعة العشرين
مجلس إدارة العالم

ولهذا تم رصد 11 تريليون دولار لمساعدة تعافى الاقتصادات العالمية من الآثار السلبية لهذه الجائحة اقتصادياً واجتماعياً.

– الالتزام بإبقاء طرق النقل وسلاسل الإمداد العالمية مفتوحة وآمنة، وبأن تكون القيود المفروضة نتيجة جائحة الكورونا، بما فى ذلك المفروضة على النقل الجوى والبحرى، متناسبة وشفافة ومؤقتة ومتوافقة مع الالتزامات فى الاتفاقات الدولية.

وقد جاء لقاء زعماء قمة العشرين متزامناً مع تكثيف الجهود العالمية لإنجاز وتوزيع لقاحات ضد فيروس كورونا المستجد، على نطاق واسع فى أعقاب تجارب ناجحة فى الفترة الأخيرة، وفى وقت تتوالى فيه الدعوات لسد عجز التمويل فى صندوق خاص لدعم هذه الجهود.

وبهذا وبعد أن انتقلت القمة من أوزاكا/ اليابان 2019 إلى الرياض/ السعودية 2020، فهى تنتقل مرة أخرى إلى محطة جديدة لسنة 2021 فى مدينة بارى بإيطاليا. ولعل «مجلس إدارة عالمنا الاقتصادى» يواصل الجهود لحل مشاكل العالم السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية العالقة، وبما يحقق المزيد من التضامن والتعاون والتكافل والعدالة الدولية.

مصر وفرنسا وقمتى العشرين والسبعة

شارك الرئيس عبدالفتاح السيسى فى قمة مجموعة العشرين، الثالثة عشرة، التى عقدت فى أوزاكا/ اليابان من 28 حتى 30 أغسطس 2019، وذلك بوصفه رئيس القمة الإفريقية. كذلك كان الرئيس قد تابع قبلها قمة السبعة التى عقدت فى مدينة «بياريتز» بفرنسا على مدار يومى 24 و25 أغسطس 2019، بدعوة من الرئيس الفرنسى. وهكذا تتابع السياسة الخارجية المصرية – على المستوى الرئاسى – أحداث العالم وتوجهات المستقبل لأغنى دوله المتحكمة فى أغلب ثرواته ومعظم تجارته الخارجية.

وعقب قمة الرياض قام الرئيس بزيارة مهمة إلى فرنسا، عقد خلالها عدة لقاءات مع قيادات فرنسية، شملت الرئيس، ورئيس البرلمان، ووزراء الخارجية والدفاع، وعدداً من رؤساء كبريات الشركات المستثمرة فى مصر أو المرشحة لأدوار مهمة فى مشروعات المستقبل القريب.

وفى كل هذه الاتصالات والمباحثات الواسعة تهتم مصر بثلاثة ملفات رئيسية:

1 – على المستوى العالمى، ننشغل بوباء الكورونا من حيث التعاون لإيجاد وسائل الوقاية والعلاج. وأيضاً من حيث معالجة الآثار الاقتصادية السلبية للوباء والتى أثرت على قطاعات عديدة. حتى أن أغلب اقتصادات العالم سوف تنكمش، عدا عدد محدود من البلدان من بينها مصر التى كانت قد بدأت برنامج الإصلاح الاقتصادى مبكراً (2016) فاستطاعت أن تواجه المشاكل وهى فى وضع اقتصادى متزن.

كذلك تشغلنا الحرب التجارية التى تشنها الولايات المتحدة على أهم شركائها فى أوروبا والصين واليابان ويجرى تبادل وضع المعوقات أمام التجارة مما يؤثر على جميع دول العالم سلباً.

وتهتم مصر أن تلتزم دول العالم بمحاربة الجريمة المنظمة المتمثلة فى الإرهاب وغسيل الأموال وتجارة المخدرات والهجرة غير المشروعة. خاصة وأن مصر حققت إنجازاً مشهوداً فى هذا المجال كان محل ثناء شركائنا فى الاتحاد الأوروبى والولايات المتحدة.

2 – على المستوى الإقليمى يشغلنا ما يجرى فى سوريا واحتلال تركيا لأجزاء فى شمالها. كما تسعى مصر وفرنسا للتأثير على أطراف العمل السياسى والاقتصادى فى لبنان بما يستعيد لهذا البلد أمنه وتقدمه. وبالطبع يتعاون البلدان فى مواجهة ما يجرى فى ليبيا من إدخال 20 ألف إرهابى يهددون أمن المنطقة وكذلك ما يجرى فى العراق واليمن ، وما يجرى فى فلسطين المحتلة والتى تعتبر قضية مصر والعرب الأولى.

والأهم هو التهديدات التركية لأمن الحدود الاقتصادية لشرق البحر المتوسط وتعديها على حقوق كل من اليونان وقبرص. واحتلالها لأجزاء من شمال سوريا، وشمال العراق والاعتداء على حقوقه المائية فى نهر الفرات.

3 – على المستوى الثنائى فلمصر وفرنسا علاقات ممتدة منذ حملة نابليون والانفتاح المصرى على غرب أوروبا والإسهامات الفرنسية فى الكشف عن الحضارة الفرعونية.

ثم ارتباط البلدين باتفاق المشاركة المصرية الأوروبية الذى ضاعف صادرات مصر 4 مرات إلى أوروبا. وما تقدمه فرنسا من مشروعات لمصر بدءاً بمترو الأنفاق وقطاعات الإنشاءات والنقل والكهرباء والتعليم. ولا ننسى جانب نقل الخبرات لرفع قدرات مؤسسات الحكومة المصرية.

ونأمل فى المزيد من تنمية التجارة وزيادة حجم الاستثمارات والخبرات الفرنسية والأوروبية والعالمية فى خدمة التنمية فى مصر.

السياسة الخارجية التركية
المحركات وحدود التغيير

إن المراقب للسياسة الخارجية التركية لابد وأن يستوقفه هذا الكم الكبير من التدخلات الهدامة سواء لدعم جماعات الإسلام السياسى أو الانخراط فى صراعات إقليمية عديدة، بما فيها مواجهات مسلحة، لم تعد مقصورة على سوريا والعراق وليبيا وشرق المتوسط، بل امتدت لتشمل منطقة جنوب القوقاز حيث الحرب الدائرة بين أذربيجان وأرمينيا حول إقليم ناجورنو كاراباخ. والملفت فى كل ذلك أنه بالرغم من التداعيات الكارثية لهذه السياسة على الاقتصاد التركى، إلا أنه لا يبدو أن أنقرة مستعدة لإعادة النظر فى سياستها أو بذل جهود جدية لاحتواء خلافاتها وصراعاتها أو حتى التخفيف منها، رغم ما أدت إليه من توترات وعداوات شملت أطرافاً عديدة على رأسها الاتحاد الأوروبى الشريك الاقتصادى والتجارى الأكبر لتركيا.

سفير د. عزت سعد

saad.ezzat@gmail.com

فى هذا الصدد يقدر العديد من المحللين أن السرّ فى إصرار أردوغان على المضى قدماً فى تنفيذ هذه السياسة، والتى يستهدف بها تعزيز النفوذ وفرض الهيمنة واستعادة أمجاد الإمبراطورية، يكمن فى هوسه بالفوز بالانتخابات الرئاسية المقرر أن تجرى فى يونيو 2023، والتى تسبق الذكرى المئوية لإعلان الجمهورية التركية فى أكتوبر من العام نفسه، حيث يشكل هذا الفوز محور سياسة أردوغان الخارجية ورغبته العارمة فى تجاوز إرث كمال أتاتورك، بل ومحوه إن أمكن ذلك، على غرار تحويل «أيا صوفيا» إلى مسجد فى يوليو الماضى. ومن ثمّ يطمح الرئيس التركى فى أن تحل الذكرى المئوية وتركيا فى أوج نفوذها على الساحة العثمانية تحت قيادته.

وسعياً وراء هذا الإرث، جاءت إستراتيجية أردوغان المسماة: (إستراتيجية 2023)، والتى تعبر عن فكر النخبة السياسية المحيطة بالرئيس من غلاة الإسلاميين والقوميين المتطرفين المتحمسين لتوجهاته الخارجية، لتشمل تنفيذ قرارات اتخذها النظام ببناء مستشفيات وجسور ومطارات وصناعات عسكرية ومغامرات خارجية تشمل جبهات متعددة بما فيها شرق المتوسط وليبيا وسوريا ومواقع عديدة فى إفريقيا. ويقود الائتلاف الحاكم فى أنقرة تركيا فى هذا الاتجاه، من خلال سياسة خارجية يحكمها عدد من المحددات أبرزها: الاعتبارات الداخلية، والتطلعات الشخصية لأردوغان وأحلامه السلطوية والمسألة الكردية، والقيود الاقتصادية، وعامل التوازن الجيوسياسى بين روسيا والغرب وإعادة الاصطفاف الإقليمى.

وفى تقدير هؤلاء المحللين، بمن فيهم أتراك، تكمن معضلة أردوغان فى أنه فى الوقت الذى يرتبط فيه الاقتصاد التركى بالغرب بشدة ويعتمد عليه اعتماداً كبيراً، استثماراً وتجارة، رفع الرئيس التركى شعار الاستقلال الذاتى الإستراتيجى لسياسته الخارجية والحد من اعتماد بلاده على الغرب. وقد كشفت أزمة وباء فيروس كورونا المستجد الذى ضرب الاقتصاد التركى بقوة هذه المعضلة.

وقد اختار أردوغان هذا النموذج غير التقليدى، أى تحويل تركيا إلى قوة كبرى مهيمنة بمفردها دون اعتماد على الغرب، على خلاف أسلافه من السلاطين العثمانيين، بمن فيهم مصطفى كمال مؤسس تركيا الحديثة عام 1923، الذين قاموا بنسخ مؤسسات الحكم الغربية. واستمر هذا التوجه بعد الحرب العالمية الثانية حين اتجهت أنقرة نحو أوروبا والولايات المتحدة، ساعية إلى التحالف مع قوى غربية: مع بريطانيا خلال معظم القرن التاسع عشر ضد روسيا، ومع فرنسا خلال الجزء الأكبر من الفترة ما بين الحربين العالميتين ضد ألمانيا النازية، ومع الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية ضد الاتحاد السوفيتى.

وعلى الرغم من وصف أردوغان للدول الغربية باستمرار بأنها «الطرف السياسى الآخر» لتركيا من خلال مجموعة من التحركات الشعبوية فى السنوات الأخيرة، إلا أنه يدرك أنه مدين بنجاحه فى الانتخابات منذ عام 2002 للاستثمارات الأجنبية المباشرة الضخمة التى جاءت أساساً من أوروبا واستقطبتها تركيا، خاصة فى الفترة ما بين عام 1992 وحتى عام 2005 بعد توقيع أنقرة على اتفاق اتحاد جمركى مع الاتحاد الأوروبى بفضله شهدت البلاد تقدماً اقتصادياً ومجتمعياً كبيراً، وأمكن لتركيا بفضله تحويل اقتصادها الزراعى إلى خامس أكبر مصدّر للاتحاد الأوروبى، وذلك قبل أن تضرب سياسات أردوغان ووباء كوفيد 19 الاقتصاد بشدة.

وعندما تسلم أردوغان الحكم فى 2003، وبما أنه رفع شعاراً مخالفاً لأسلافه كما أشرت، فقد شعر بالحرج

بسبب المؤسسات العلمانية التركية، بما فيها الجيش. وبالتالى سعى إلى الدفع بنسخة أفضل من أسلافه الكماليين، فروّج لسياسات دولية موالية لأمريكا وللاتحاد الأوروبى بصورة أكبر. وانتهت هذه المرحلة بحلول عام 2011، وبفضل ثورات الربيع العربى التى اجتاحت المنطقة كان الطريق ممهداً أمام أردوغان، لتجريد الجيش من نقاط قوته، بدعوى إبعاد المؤسسة العسكرية عن الحكم كشرط للانضمام للاتحاد الأوروبى، وقيامه بتمرير سلسلة من القوانين التى وضع بموجبها القضاء تحت سيطرته والبدء فى محاصرة خصومه، بمساعدة حركة «جولن» الذى كان حليفه آنذاك. ولما لم يعد العلمانيون يحاصرونه، أطلق مجموعة من المبادرات العالمية والشرق أوسطية التى استهدف بها استعادة القوة التى عرفت بها تركيا فى حقبة العثمانيين. وحتى قبل انتقال تركيا إلى اعتماد نظام رئاسى، لم يخف أردوغان طموحه لإحياء دور يجعل من تركيا قوة كبرى مهيمنة فى الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وهى قوة وصفها أردوغان نفسه بأنه «يتعذر وقفها». وكان أحمد داود أوغلو، المنظّر الذى وقف خلف السياسة الخارجية لحزب العدالة والتنمية بزعامة أردوغان، يتحدث مراراً وتكراراً عن تركيا بوصفها قوة إقليمية ذات امتداد عالمى، لاسيما بعدما أصبح وزيراً للخارجية عام 2009 ثم رئيساً للوزراء عام 2014. ومع الوقت باتت القوة العسكرية هى الأداة المفضلة لدى أردوغان لممارسة النفوذ بعد الانتفاضات العربية، وبصفة خاصة إثر المحاولة الانقلابية المثيرة للجدل فى تركيا فى 15 يوليو 2016.

وقد بدأ نظام أردوغان فى إنشاء القواعد العسكرية – منها ثمانى قواعد معلنة فى العراق وحدها – والادعاء بحقوق بحرية ليست له وامتلاك حرية تحرك واسعة ومستقلة لتحقيق المصالح التركية. وأقام أردوغان سياساته فى شرق المتوسط وليبيا، والتى رسمت بواسطة ضباط قوميين متطرفين، على عقيدة ما يعرف بـ«الوطن الأزرق» أو «الوطن المائي»، كمفهوم جديد للدفاع الوطنى التركى، والذى لم يعد فيه «الوطن» يشير إلى الأرض وحسب، بل أيضاً إلى البحر، بما فى ذلك أعالى البحار التى لا سيادة لأحد عليها. وانتشر التعبير فى مارس 2019 عندما أطلق الأسطول التركى على مناورات أجريت فى شرق المتوسط مصطلح «الوطن المائي». وانسجاماً مع هذا المفهوم وقع أردوغان مذكرة التفاهم الشهيرة حول ترسيم الحدود البحرية فى المتوسط مع حكومة السرّاج فى 27 نوفمبر 2019 والتى كانت الذريعة لزيادة الدعم العسكرى التركى لحكومة الوفاق من خلال توقيع مذكرة تفاهم ثانية فى ذات التاريخ.

ومن خلال «دبلوماسية الأوبئة» حيث قدمت تركيا مساعدات لأكثر من خمسين بلداً حول العالم، بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية، حاول أردوغان إصلاح الضرر الناجم عن سياساته الخرقاء، خاصة منذ محاولة الانقلاب عام 2016، والتى تراجعت معها مكانة تركيا وزادت عزلتها الإقليمية بحيث باتت أنقرة تدريجياً بلا أصدقاء فى المنطقة عدا قطر وحكومة الوفاق فى طرابلس.

وقد كشفت الأشهر القليلة الماضية أن نزع فتيل التوترات مع الغرب من خلال هذه الدبلوماسية ليس بالمهمة السهلة، وأن التقارب الشخصى بين أردوغان وترامب لن يساعده فى المضى قدماً فى سياساته هذه. وبدا مؤخراً أن الأولوية بالنسبة لأردوغان هى النهوض بالاقتصاد الهش الذى تضرر بشدة بسبب الوباء.

وبالرغم من مسلسل الفشل فى السياسات التركية والتى قادت إلى «صفر أصدقاء» بدلاً من «صفر أعداء» كما كان يردد أحمد داود أوغلو، لايزال أردوغان والنخبة السياسية المحيطة تعتقد أن «محور القوة الجيوسياسية التركى محسوس الآن من الخليج الفارسى إلى شمال إفريقيا والبحر الأحمر، ومن البلقان إلى القوقاز وآسيا الوسطى». ويساعد الخطاب السياسى الخارجى النارى لأردوغان فى إخفاء المشكلات الداخلية المعقدة، على الأقل جزئياً، حيث تعانى البلاد من أوضاع اقتصادية صعبة وتفاقم حالة من عدم الرضا الداخلى، يؤكد معها التقرير الأخير لمجموعة الأزمات الدولية والمعنون «تركيا تخوض فى مياه ليبيا المضطربة» (إبريل 2020) أن تدخل تركيا فى ليبيا لا يحظى بدعم كبير فى أوساط المواطنين الأتراك العاديين، فى الوقت الذى يراهن فيه النظام بحكم أيديولوجيته الإسلاموية على أن مصالح تركيا الجيوإستراتيجية والاقتصادية الرئيسية ستتقوض إذا سحبت دعمها العسكرى لحكومة طرابلس وتخلت عن سياساتها الحالية تجاه مصر ودول الخليج. ولا يبدو أن أردوغان ونظامه مدرك لحقيقة افتقاده القدرة والنفوذ اللازم لحشد الدعم الشعبى فى المنطقة. فقد أفادت إحدى مؤسسات قياس الرأى العام التركية الموثوق بها أن شعبية حزب العدالة والتنمية تراجعت لأول مرة فى أكتوبر الماضى إلى ما دون نسبة 30٪ منذ تأسيس الحزب عام 2001.

وهكذا وضع أردوغان الانتخابات الرئاسية المقبلة كأساس لسياسته الخارجية، مصمماً على تجاوز إرث أتاتورك، بل ومحوه إن استطاع، مما يجعل الانتخابات المقبلة إرثاً لا يستطيع أن يخسره. وبالمثل، يطمح أردوغان أن تؤكد الذكرى المئوية حداثة تركيا وقوتها واستعادتها نفوذها فى الساحة العثمانية السابقة. وهناك الكثير من تحركات أردوغان التى يمكن قراءتها فى هذا السياق ومنها:

• خطاب أردوغان فى 20 أغسطس الماضى الذى قال فيه «فتح الله لنا باباً على موارد لم نر مثلها من قبل ... لقد اكتشفنا أكبر حقل غاز طبيعى فى تاريخ تركيا فى البحر الأسود يقدر مخزونه بنحو 320 مليار متر مكعب... إن إنتاج وتوزيع الغاز على المواطنين وتصديره للخارج سيبدأ عام 2023 الذى يشهد الاحتفال بمئوية الجمهورية التركية.

وأضاف أردوغان: هذا الاكتشاف له أهمية تاريخية لمستقبل تركيا... ونحن مصممون على تصعيد عمليات استكشاف مصادر الطاقة فى البحر المتوسط قبل نهاية العام الحالى... وحل قضيتنا فى مجال الطاقة... لن نتوقف حتى نصبح مصّدرين للطاقة».

وفى إطار البحث عن إرث قال أردوغان فى خطاب آخر بعدها بأيام أن بلاده تهدف إلى جعل إسطنبول مركزاً للتمويل وللاقتصاد الإسلامى، وأنها «قريبة جداً من أن تصبح ضمن أكبر عشر اقتصادات فى العالم ... من خلال سفينة الفاتح (صاحبة الاكتشاف الأخير للغاز) التى نعيش بفضلها فرحة اليوم».

ويعلم أردوغان أنه رغم ضخامة الاكتشاف المعلن عنه والذى يمثل ثلث احتياطى غاز حقل ظهر المصرى، لن يغير من الحقائق على الأرض كما لن يكون له أى تأثير على مدفوعات تركيا السنوية لاستيراد الغاز الطبيعى (حوالى 41 مليار دولار سنوياً)، والتى ستكون أبعد ما تكون عن تحقيق الاكتفاء الذاتى لعقود قادمة وفقاً لمحللين وخبراء صناعة الطاقة. ولا تخلو أسماء سفن المسح السيزمى والتنقيب والاستكشاف التركية التى تجوب البحر الأسود والمتوسط من دلالة مثل «الفاتح» «السلطان محمد الثاني»، «بارباروس هايريتين باشا»، «ياووز» ... إلخ.

• قرار أردوغان تحويل أيا صوفيا إلى مسجد مجدداً والذى انطلق بصورة أساسية من اعتبارات داخلية، لكنه صب أيضاً فى إطار حلم أردوغان بقيادة العالم السنى. وقد جاءت النسخة العربية من الإعلان الصادر عن الرئاسة التركية على ذكر تحرير المسجد الأقصى، بما يتفق وأحد أهم التطلعات السياسية للإسلام السياسى التركى، حيث حاول نظام أردوغان من خلال هذه الخطوة تقديم تركيا كصاحبة سيادة ووصية على التراث الإسلامى. وقد ساهم رد الفعل الغربى الضعيف على القرار، وتأكيد الرئيس بوتين على أنه قرار سيادى يخص تركيا رغم استياء الكنيسة الأرثوذكسية الروسية التى تعتبر نفسها الزعيمة الروحية للعالم الأرثوذكسى، فى تعزيز صورة تركيا لدى الأتراك العاديين على أنها بلد يتعذر وقفها – كما تردد النخبة المحيطة بأردوغان - كقائد لحضارة إسلامية صاعدة.

• اتفاق أردوغان مع نظيره الروسى على افتتاح مفاعل نووى عام 2023، ضمن مفاعلات أربعة تعاقدت روسيا على بنائها لتوليد الكهرباء عام 2014، رغم صعوبة إنجاز ذلك عملاً.

• مغامرات تركيا فى شرق المتوسط وتدخلها فى ليبيا والتى تتسق مع إستراتيجية أردوغان 2023. فمن المنظور التركى، يُعد دعم حكومة طرابلس ضرورياً لمواجهة مجموعة من القوى المعادية العازمة على احتواء نفوذ تركيا الإستراتيجى والاقتصادى فى حوض المتوسط وفى الشرق الأوسط عموماً. وأشار تقرير مجموعة الأزمات الدولية السابق ذكره إلى أنه على رأس هذه القوى مصر التى تعتقد تركيا أنها تقود حملة لاحتواء النفوذ التركى فى سائر أنحاء الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ثم تأتى كل من اليونان وقبرص – مدعومتين من الاتحاد الأوروبي- ومعهما إسرائيل، لحشر تركيا فى زاوية صغيرة من البحر الأبيض المتوسط، وبالتالى إقصائها عن مشاريع النفط والغاز التى يمكن أن تكون مهمة من الناحية الجيوسياسية أيضاً». وتعتقد أنقرة أن سياساتها فى ليبيا لا تنفصل عن رغبتها فى اختراق مثل تلك العقبات المفروضة عليها.

تركيا وتدخلها فى ليبيا

ووفقاً لتقرير مجموعة الأزمات، اعتمد أردوغان داخلياً على روايتين مكملتين لتبرير تدخل تركيا دفاعاً عن حكومة طرابلس. الرواية الأولى تتعلق بالتاريخ الإمبريالى العثمانى ووجود مئات الآلاف من الليبيين من أصل عثمانى (الذين تعربوا بشكل كامل الآن) والذين قدرهم أردوغان بأكثر من مليون وتعهد أردوغان بالدفاع عنهم باعتبارهم «أحفاد أسلافه» ويتعرضون للتطهير العرقى على يد حفتر المصمم على تدميرهم»، على حد قول أردوغان. وبطبيعة الحال فإن ما يتحدث عنه أردوغان من أحلام لنفوذ ثقافى هو فكرة لا توجد إلا فى مخيلته ويروج لها مستنداً إلى تاريخ مزيف ومعلومات مضللة (فكرة العرق التركى المحاصر – تقرير مجموعة الأزمات الدولية).

أما الرواية الثانية فتتعلق بوصف أردوغان حفتر بأنه «انقلابي» وأن هجومه على طرابلس هو «محاولة انقلابية» مدعومة من قوى أجنبية معادية لتركيا.

وتؤكد مجموعة الأزمات الدولية فى تقريرها أن أياً من هاتين الحجتين لا تلقى أى صدى يذكر فى ليبيا، حيث لا يدعم معظم الليبيين التدخل التركى،

حتى أولئك المنحدرين من مصراته الذين يمكنهم الادعاء بأنهم من أصول تركية، يعتبرون أنفسهم عرباً ليبيين.

والواقع أن قرار أنقرة حماية حكومة طرابلس هو جزء لا يتجزأ من الطموحات الجيوإستراتيجية لتركيا، والتى تدفع بها على نحو متزايد، بما فى ذلك عبر فرض قوتها العسكرية من خلال مفهوم «الوطن الأزرق» على النحو السابق الإشارة إليه، وذلك بجانب مصالح اقتصادية تلعب دوراً فى صياغة سياسة أنقرة حيال ليبيا. فقد سعت تركيا منذ وقت طويل إلى توسيع الأسواق أمام سلعها الاستهلاكية وتأمين الفرص لشركات البناء بما فى ذلك فى ليبيا.

ومع تقلص إمكانية الوصول إلى مختلف اقتصادات الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بسبب الخلافات السياسية، فإن تركيا ترى فرصاً كاملة لشركات المقاولات والشركات الكبرى الأخرى فى ليبيا. وتأمل ليبيا فى أن تساهم الاتفاقيتان الأمنية والبحرية مع حكومة الوفاق فى توفير مزيد من المكاسب الاقتصادية. وليس من قبيل المصادفة أنه فى يوم إعلان تركيا تدخلها العسكرى المباشر فى ليبيا لدعم حكومة طرابلس، أعلنت جمعية الصناعيين ورجال الأعمال التركية أنها تأمل فى تعزيز صادراتها إلى ليبيا بأكثر من 500٪ لتصل إلى نحو عشرة مليارات دولار مقارنة بـ1.49 مليار عام 2018. وتسعى تركيا إلى تعويض خسائر قطاع الأعمال التى تحملتها شركاتها فى ليبيا منذ عام 2011، كما أُعلن أنه من المرجح أن تحصل الصناعة العسكرية التركية، التى تقدم معظم الأسلحة التى يتم شحنها إلى القوات الموالية للحكومة، على حصة كبيرة من هذه الصادرات.

• بالنسبة للانخراط العسكرى التركى فى الصراع العسكرى الذى دار بين أذربيجان وأرمينيا حول إقليم «ناجورنو كاراباخ»، فقد أشارت دلائل كثيرة إلى أن انفجار هذا الصراع كان مخططاً له سلفاً بين تركيا وأذربيجان، كواحد من خيارات تحريك هذا النزاع المجمد. ومن ذلك مثلاً التعاون العسكرى المتواصل بين أذربيجان وتركيا منذ عدة سنوات وإرسال تركيا مرتزقة من شمال سوريا وليبيا قبل وأثناء تفجر الصراع عسكرياً.

تحويل أيا صوفيا الى مسجد مجدداً

• وجاءت آخر مغامرات أردوغان فى 15 نوفمبر 2020 عندما زار – برفقة فريق حكومي– مدينة «فاروشا» فى شمال قبرص، فى انتهاك واضح لقرارات مجلس الأمن المتعلقة بمبادئ الأمم المتحدة لتسوية المسألة القبرصية، ووسط إدانات واسعة من الاتحاد الأوروبى، مؤكداً رفضه المطلق لوحدة الجزيرة وتصميمه على حل الدولتين على خلاف قرارات مجلس الأمن الدولى.

وحتى كتابة هذا المقال لا يبدو أن تركيا تأخذ تصريحات العواصم الأوروبية الكبرى والاتحاد الأوروبى على محمل الجد، حيث تدعو هذه التصريحات – فى مجملها – أنقرة لوقف استفزازاتها فى شرق المتوسط ضد كل من قبرص واليونان، كما عقد مجلس وزراء خارجية الاتحاد اجتماعاً استثنائياً فى 14 أغسطس الماضى أعلن خلاله تضامنه الكامل مع البلدين، داعياً العودة إلى وقف التصعيد والمفاوضات. ولم يستجب الاتحاد إلى طلب اليونان بفرض عقوبات على تركيا، أعدت أثينا قائمة بها، على أن تتم مناقشتها فى اجتماع لاحق. وإزاء هذا الانقسام فى موقف دول الاتحاد، مددت تركيا مجدداً مهام المسح السيزمى والبحث عن النفط والغاز الطبيعى التى تقوم بها سفينة «أوروتش رئيس» فى منطقة تقع بالقرب من سواحل اليونان متجاهلة تحذيرات الاتحاد الأوروبى من فرض عقوبات عليها خلال قمة قادته فى 10 ديسمبر المقبل.

بل إن أنقرة أصدرت إخطاراً بحرياً جديداً تضمن تمديد عمل سفينتها من 23 إلى 29 نوفمبر 2020، وذلك للمرة السادسة منذ عودتها إلى المنطقة المتنازع عليها مع اليونان فى 12 أكتوبر الماضى. وستواصل السفينة مهامها فى شرق المتوسط، بما فى ذلك جنوب جزيرة كاستيلوريزو اليونانية، رفقة سفينتى «أطامان» و«جنكيزخان».

وقد أعلنت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل مؤخراً، عقب اجتماع افتراضى مع قادة دول الاتحاد فى 26 نوفمبر 2020، أن القادة الأوروبيين سيبحثون مستقبل العلاقات بين تركيا والاتحاد الأوروبى فى قمتهم المقررة فى 10 ديسمبر 2020. وكان قد سبق للاتحاد أن فرض العام الماضى عقوبات رمزية على أنقرة بسبب أنشطتها «غير القانونية» فى شرق المتوسط، وتضغط اليونان وقبرص – العضوان فى الاتحاد – لفرض عقوبات أشد دون جدوى.

والخلاصة أنه ابتداءً من عام 2013 وتحديداً مع سقوط نظام حكم الإخوان

المسلمين فى مصر، بدأت تركيا فى الدخول فى دوامة من الأزمات السياسية المتعاقبة التى ولدت مشهداً سياسياً مختلفاً تماماً عن المشهد الذى اتسم به العقد السابق. وبخلاف تحالف أردوغان الوثيق مع قطر منذ فترة طويلة، تدهورت علاقاته ليس فقط بمصر بل وأيضاً بالسعودية وبالإمارات العربية المتحدة وتصاعد هوس أردوغان بقيادة العالم الإسلامى السنى وأصبحت سلطته فى تركيا شخصية بشكل متزايد. وتم تقنين ذلك وإضفاء طابع مؤسسى عليه فى وقت لاحق عندما قام بتعديل الدستور بما يسمح بتغيير النظام السياسى فى تركيا من نظام برلمانى إلى رئاسة تنفيذية عليا.

وعلى الصعيد الدولى، أصبحت السياسة الخارجية التركية مثقلة بالأعداد المعقدة والمتزايدة من الأزمات الإقليمية المتشابكة، لا سيما فى سوريا وفى ليبيا وفى شرق المتوسط وجنوب القوقاز، وهو ما تزامن مع تدهور علاقات تركيا بالغرب بسرعة مقابل تحسن وقتى فى علاقاتها بروسيا بعد انخراط أنقرة فعلياً فى عملية توازن جيوسياسية ما بين روسيا والغرب. وكان شراء أنقرة منظومة الدفاع الصاروخى S -400 الروسية هى ذروة شهر العسل فى العلاقات التركية الروسية ونقطة متدنية فى العلاقات التركية الغربية. وقد أشارت تقارير غربية مؤخراً (دورية ناشيونال انترست الأمريكية) إلى أن شراء المنظومة يرجع – ضمن أسباب أخرى – إلى اعتقال عدد كبير من طيارى مقاتلات الـ F.16 على خلفية محاولة الانقلاب الفاشلة عام 2016 مما ألحق ضرراً كبيراً بالقوات الجوية التركية حيث لم تجد الحكومة بعد اعتقال 300 من هؤلاء الطيارين من يقود هذه المقاتلات ورفضت واشنطن مساعدة أنقرة وإرسال متخصصيها لتدريب كوادر جديدة لقيادتها.

وقد حمّلت هذه التوجهات الجديدة للسياسة الخارجية التركية البلاد بأعباء وضغوط اقتصادية كبيرة فاقم منها أزمة «كوفيد19-»، خاصة وأن الخصائص الهيكلية للاقتصاد التركى تجعله الأقرب للغرب كما أن معظم

الصراع العسكرى الذى دار بين أذربيجان وأرمينيا

استثمارات البلاد قادمة منه، لاسيما أوروبا، فضلاً عن أن 50٪ من تجارة أنقرة مع أوروبا. ويشار فى ذلك أيضاً إلى هشاشة الوضع المالى فى الصناعة التركية وقطاع الخدمات فيها، خاصة السياحة، وأزمة العملة المحلية المنهارة. لكل ذلك يتوقع صندوق النقد الدولى انكماش الاقتصاد بنسبة 5٪ العام الجارى، وقبل الوباء كانت الحكومة تتوقع نمواً بنسبة 5٪ هذا العام، ويحد كل ذلك من قدرة تركيا على الاستجابة للمخاوف بشأن احتياطياتها الأجنبية المستنفذة ومدفوعات خدمة الديون الخارجية. لذا تسعى تركيا إلى الحصول على مساعدات مالية عالمية لتلبية حاجتها للسيولة من خلال اتفاقات مبادلة مع بنك الاحتياطى الفيدرالى وبنوك مركزية أخرى بجانب صفقات تبادل عملات مع كل من قطر والصين. وقد قدمت قطر نحو 15 مليار دولار أمريكى لتركيا لدعم عملتها المحلية، تماماً كما فعلت عام 2018 خلال أزمة مماثلة.

وهكذا وبدلاً من إدراك أردوغان أن مصالح بلاده الاقتصادية تتطلب مستوى معيناً من العلاقات الجيدة مع الغرب، باتت علاقاته به صراعية حول العديد من القضايا. وربما الخطوة الأهم التى اتخذها لإصلاح علاقاته بالغرب هى قرار تأجيل نشر منظومة الصواريخ S -400 ، والذى كان مقرراً فى إبريل الماضى، إلا أنه لم يحل الأزمة.

وفى ظل هذا الوضع يرصد الخبراء تخفيف أنقرة لهجة خطابها السياسى تجاه الغرب والذى كان خطاباً شعبوياً قاسياً يخاطب أردوغان به الإسلاميين والقوميين فى الداخل.

وفى تقدير هؤلاء الخبراء فإن دبلوماسية كورونا التى تبناها أردوغان تجاه العديد من الدول، بما فيها الولايات المتحدة، التى أرسل لها أردوغان شحنة إمدادات طبية فى 28 إبريل الماضى ومعها رسالة يقول فيها لنظيره الأمريكى أنه «شريك موثوق به وقوى للولايات المتحدة»، لم تغير من الأمر شيئاً أو تحل خلافاته الجيوسياسية والإستراتيجية مع الغرب. وقد وضع أردوغان البيض التركى كله فى سلة ترامب الذى فرض على الاتحاد الأوروبى المنقسم على نفسه التصرف بحذر وتردد إزاء تركيا كى لا يدخل فى مزيد من الصدام مع إدارته، وبقيت مشاكله بشكل رئيسى مع المؤسسات الأمريكية الأخرى بما فيها القضاء، دون حل انتظاراً لتولى إدارة بايدن، الذى تؤكد التقديرات أن سياسته تجاه تركيا أردوغان ستختلف عن سابقتها وإن كانت الأمور غير واضحة تماماً الآن. وفى كل الأحوال سيكون من الصعب على تركيا المضى قدماً فى سياستها الحالية، التى تحتاج إلى قدرات عسكرية ذاتية كبيرة وسلسلة إمداد وقوة اقتصادية وحضور دبلوماسى دولى وإقليمى، وهو ما تفتقده أنقرة.

أبعاد اتفاق وقف إطلاق النار بين أذربيجان وأرمينيا

لقد استطاع الرئيس الروسى بوتين إقناع كل من رئيس أذربيجان الهام علييف، ورئيس وزراء أرمينيا نيكول باشينيان، بضرورة وأهمية التوصل إلى اتفاق وقف شامل لإطلاق النار بين قوات البلدين بعد أن اندلعت الحرب بينهما حول إقليم ناجورنوكاراباخ فى 27 سبتمبر 2020، وتكبد كلا الجانبين خسائر كبيرة فى أرواح المدنيين والعسكريين ودفع الآلاف من سكان الإقليم المتنازع عليه إلى اللجوء أو النزوح، والمخاطر المترتبة على استمرار القتال بين البلدين سواء على الأمن والاستقرار فيهما أو لدى جيرانهما وتحول هذه الحرب إلى بؤرة للإرهاب فى منطقة جنوب القوقاز الحيوية.

سفير رخا أحمد حسن

rakhahassan@yahoo.com

وقد تم توقيع اتفاق وقف شامل لإطلاق النار من جانب كل من رئيس أذربيجان ورئيس وزراء أرمينيا وبضمان الرئيس الروسى بوتين فى 9 نوفمبر 2020 على أن يبدأ سريان وقف إطلاق النار اعتباراً من يوم 10 نوفمبر 2020. وقد تضمن الاتفاق عدة بنود مهمة منها:

- وقف شامل لإطلاق النار بين الجانبين على كل الجهات اعتباراً من 10/ 11/ 2020.
- يجب أن تعيد أرمينيا منطقة كيليجار إلى أذربيجان بحلول 15 نوفمبر 2020، ومنطقة لاتشين بحلول أول ديسمبر 2020، على أن يبقى تحت سيطرة أرمينيا ممر لاتشين بعرض خمسة كيلو مترات لضمان التواصل بين أرمينيا وإقليم قرة باخ الذى تسكنه أغلبية أرمينية، ولا ينطبق ذلك على مدينة شوشا التى أعلنت أذربيجان عن تحريرها.
- تسلم أرمينيا فى 20 نوفمبر 2020 منطقة آجدام وجزءاً من منطقة جازاخ إلى أذربيجان وهى مناطق كانت تحتلها أرمينيا.
- تنتشر وحدة سلام روسية قوامها 1960 جندياً بأسلحتهم النارية مع 90 ناقلة جنود مدرعة، و380 قطعة من المعدات الخاصة، على خط التماس فى قرة باخ، وعلى طول ممر لاتشين، ويتم هذا الانتشار للقوات الروسية بالتزامن مع انسحاب الجيش الأرمنى. ومدة بقاء هذه القوات الروسية خمس سنوات قابلة للتجديد التلقائى لفترات إضافية مدة كل منها خمس سنوات، إذا لم يقرر أى من الأطراف الأخرى فى الاتفاق الانسحاب منه.
- سيتم إنشاء مركز لحفظ السلام لمراقبة وقف إطلاق النار الشامل.
- ينبغى خلال السنوات الثلاث المقبلة تحديد خطة لبناء طريق بين ستيباناكيرت عاصمة إقليم ناجورنوكاراباخ وأرمينيا مع إعادة نشر وحدة حفظ السلام الروسية لاحقاً لحماية هذا الطريق، وفى الوقت ذاته تضمن أذربيجان سلامة خطوط النقل على طول ممر لاتشين.
- ضمان عودة النازحين واللاجئين إلى قرة باخ والمناطق المحيطة بها، تحت إشراف المفوضية السامية للأمم المتحدة لشئون اللاجئين، وتبادل الأسرى بين الجانبين.
- إلغاء الحظر المفروض على جميع الروابط الاقتصادية والنقل فى المنطقة، وتعهد أرمينيا بضمان النقل بين المناطق الغربية لأذربيجان وجمهورية ناخيتشيفان ذاتية الحكم، وسيخضع ذلك لمراقبة حرس الحدود الروسى، وتوضع خطة لضمان بناء خطوط نقل جديدة لتربط الأراضى الرئيسية لأذربيجان مع ناخيتشيفان.

الموقف الروسى:

اتخذت روسيا منذ اندلاع الحرب فى 27 سبتمبر 2020 موقفاً يتسم بالحيادية، رغم ارتباطها مع أرمينيا باتفاق عسكرى، ووجود قاعدة عسكرية روسية فى أرمينيا، وقد أرادت روسيا منذ البداية أن تضطلع بدور فعال بحكم علاقاتها التاريخية مع كل من أذربيجان وأرمينيا من ناحية، وللملاحظة أن الأطراف الأخرى فى مجموعة مينسك خاصة فرنسا تتخذ موقفاً غير مؤيد، وواشنطن متباعدة، أما تركيا فقد كانت متحيزة تماماً لأذربيجان، لذا أسرع الرئيس بوتين لممارسة دور فعال لتوقيع الطرفين اتفاق وقف إطلاق نار شامل، وذلك لعدة أسباب منها:

- الخشية من استمرار الحرب لفترة طويلة مما يهدد بانتقال آثارها إلى داخل روسيا ذاتها خاصة فى الأقاليم التى بها أقليات مسلمة والتى تبدى تعاطفاً مع أذربيجان.
- عدم إعطاء تركيا الفرصة لمزيد من التوغل فى المنطقة عبر أذربيجان التى تربطها علاقات قوية مع تركيا التى ساندتها عسكرياً بإمدادات الأسلحة، وطائرات الدرون المسيرة والتى كان لها تأثير فعال فيما حققته القوات الأذربيجانية على القوات الأرمينية.
- أن أذربيجان استطاعت خلال نحو ستة أسابيع السيطرة على نحو 30٪ من أراضى إقليم ناجورنوكاراباخ، وتحقيق التواصل بين الأراضى الأذربيجانية وإقليم ناختشيفان، وأنه إذا طال أمد القتال وحققت أذربيجان المزيد من الانتصارات على أرمينيا فقد يصبح متعذراً للغاية التوصل لاتفاق وقف إطلاق النار.
- تهديد الأمن والاستقرار فى منطقة جنوب القوقاز والتى قد تتحول إلى بؤرة للجماعات الإرهابية على ضوء قيام تركيا بنقل مقاتلين من منظمات إرهابية

رئيس وزراء أرمينيا نيكول باشنيان

رئيس أذربيجان الهام علييف

فى سوريا إلى أذربيجان واشتراكهم فى القتال.

- قلق إيران من احتمالات انتقال جزء من الصراع إلى أراضيها عبر الحدود خاصة وأن نسبة لا يستهان بها من سكان إيران من الأذريين، وهو ما جعل المسئولين الإيرانيين وفى مقدمتهم الرئيس حسن روحانى على اتصال وتنسيق مستمر مع كل من رئيس أذربيجان الهام علييف، والرئيس الروسى بوتين، لضمان أمن الحدود الأذربيجانية الإيرانية.

- حقيقة أن إقليم ناجورنوكاراباخ يتبع أراضى أذربيجان ويمثل نحو 20٪ من أراضيها، وتقر بذلك الأمم المتحدة ودول مجموعة مينسك، رغم أن أغلبية سكان الإقليم من الأرمن وهو ما تستند إليه أرمينيا فى مطالبها بحق الإقليم فى الاستقلال وهو ما ترفضه أذربيجان.

موقف تركيا وفرنسا:

1 - تهتم تركيا بأذربيجان اهتماماً كبيراً ويردد المسئولون الأتراك دائماً مقولة أن شعب تركيا وأذربيجان شعب واحد فى بلدين، ومن ثمّ كان دعمها العسكرى والسياسى لها منذ البداية على النحو السالف بيانه، كما تهتم تركيا بمنطقة جنوب القوقاز لعدة اعتبارات، منها:

- تأمين خطوط نقل الغاز والبترول من أذربيجان إلى تركيا، ومنها إلى دول أوروبية، وتوفر أذربيجان نحو 5٪ من احتياجات أوروبا من النفط والغاز وهو ما يقلل نسبياً من اعتماد الاتحاد الأوروبى كلياً على الغاز الروسى.

- إحداث ارتباك لروسيا فى منطقة جنوب القوقاز بما قد يؤثر على توازن العلاقات بين تركيا وروسيا، خاصة فى شمال سوريا وربما فى ليبيا أيضاً.

- تقوية أوراق تركيا فى علاقاتها مع إيران التى أصبحت تراقب حدودها الشمالية فى قلق، لأنه إذا كانت تركيا تعتبر أذربيجان تركية الهوية، فإن أذربيجان كانت تاريخياً جزءاً من الدولة الصفوية فى إيران قبل أن تتنازل عن معظم أراضيها فى القرن التاسع عشر، وتشير بعض الإحصاءات إلى أن الشعب الأذرى يمثل ما يزيد على 20٪ من الشعب الإيرانى حالياً ومنهم المرشد الأعلى على خامنئى. وتخشى إيران انتقال الروح القومية فى أذربيجان عقب انتصارها على أرمينيا إلى الأذريين الإيرانيين والتطلع إلى إقامة أذربيجان الكبرى. لذا كانت إيران وروسيا مع أرمينيا مع اختلاف درجة تأييد كل منهما وحرص إيران أن تنأى بنفسها عن هذا الصراع.

- استمرار خطة تركيا للتواصل والترابط مع شعوب تركمانستان وترى أن لها امتدادات عرقية تصل إلى منغوليا والصين.

2 - تهتم فرنسا بالأزمة منذ بدايتها فى عام 1992 وتميل إلى تأييد أرمينيا لوجود جالية أرمينية مؤثرة فى فرنسا، إلى جانب حالة الاحتقان والتراشق بين الرئيس الفرنسى ماكرون، والرئيس التركى رجب طيب أردوغان، ليس فقط بسبب انحياز تركيا وتأييدها ودعمها العسكرى لأذربيجان، بل أيضاً بسبب الموقف فى ليبيا والاستفزازات التركية مع اليونان وقبرص حول غاز شرق المتوسط. وكانت فرنسا ترغب فى بداية اشتعال الصراع التنسيق مع روسيا بحكم علاقات الأخيرة مع أرمينيا، ولكن روسيا فضلت الميل إلى الحياد لتتمكن من الوساطة وسرعة التوصل إلى اتفاق لوقف شامل لإطلاق النار.

ولم يكن أمام فرنسا إلا الترحيب بالاتفاق الذى توصلت إليه روسيا مع الطرفين، ولكن الرئيس ماكرون قال يوم 14 نوفمبر 2020 أنه يرغب فى إشراف دولى على اتفاق وقف إطلاق النار الشامل والذى وقعته روسيا مع كل من أرمينيا وأذربيجان.

وقد اعتمد مجلس الشيوخ الفرنسى فى 26 نوفمبر 2020 قراراً غير ملزم بأغلبية كبيرة يدعو فيه الحكومة الفرنسية إلى الاعتراف بما أسماه «جمهورية قرة باخ»، كما أدان ما أسماه العدوان الأذرى التركى على قرة باخ، ودعا إلى سحب القوات الأذربيجانية من الإقليم حيث تسكنه أغلبية أرمينية. ودعا الحكومة الفرنسية إلى سرعة استئناف المفاوضات دون تأخير فى إطار مجموعة مينسك، للتوصل إلى تسوية تفاوضية ودائمة تضمن إعادة إرساء الحدود التى تم ترسيمها بين أرمينيا وأذربيجان فى عام 1994، وتأمين حماية السكان بنشر قوات فصل دولية بين الطرفين، وتقديم مساعدات إنسانية كبيرة إلى السكان المدنيين، وإجراء تحقيق دولى فى جرائم الحرب التى ارتكبت فى إقليم قرة باخ، واستخلاص جميع النتائج الدبلوماسية للدور الذى قامت به تركيا فى النزاع. وقد انتقدت تركيا هذا القرار بشدة.

مجموعة مينسك:

أكد الاتحاد الأوروبى أهمية قيام مجموعة مينسك بدورها فى حل النزاع بين أرمينيا وأذربيجان بشأن إقليم ناجورنوكاراباخ، وهذه المجموعة تكونت منذ عام 1993 وتضم كازاخستان، وقيرغيزيا، وطاجيكستان، وأوزباكستان، ومولدوفا، وأذربيجان، وأرمينيا، وأضيف إليهم كل من روسيا، وفرنسا، والولايات المتحدة، وتركيا. ولم تحقق المفاوضات التى تجريها لأكثر من عقدين أية نتيجة، والملاحظ أن تركيا لم تكن متحمسة بل أبدت تحفظاً كبيراً على دور المجموعة أثناء الحرب الأخيرة تحسباً من موقف عدة أطراف فيها والذى يميل

أبعاد اتفاق وقف إطلاق النار بين أذربيجان وأرمينيا

إلى أرمينيا. وترحب أذربيجان بدور المجموعة وتبدى استعدادها للتفاوض على أساس أن إقليم ناجورنوكاراباخ جزء من أراضى أذربيجان.

ويلاحظ غياب دور الولايات المتحدة فى الأزمة الأخيرة بين أذربيجان وأرمينيا وهو ما يعبر عن تراجع الدور الأمريكى فى عهد الرئيس ترامب فى هذه المنطقة المهمة وكانت تعليقات بومبيو وزير الخارجية الأمريكى على تطورات الصراع وارتفاع الخسائر وأعداد القتلى والجرحى على الجانبين الأذرى والأرمنى، محايدة تماماً. كما لوحظ أن ممثل الولايات المتحدة فى مجموعة مينسك الذى عينه الرئيس ترامب فى عام 2017 لم يكن حتى بدرجة سفير مما جعله أقل درجة من نظيريه الروسى والفرنسى فى المجموعة. ومن المتوقع أن تعود مجموعة مينسك إلى تنشيط دورها فى بدء مفاوضات بين كل من أذربيجان وأرمينيا من أجل التوصل إلى تسوية سلمية مرضية لوضع إقليم ناجورنوكاراباخ تحقق نوعاً من التوافق بين مطلب أذربيجان باسترداد الإقليم وبسط سيادتها عليه باعتباره جزءاً لا يتجزأ من أراضيها، وبين مطلب أرمينيا باستقلال الإقليم باعتبار أن أغلبية سكانه من الأرمن. ولا ينتظر استئناف مثل هذه المفاوضات قبل أن تهدأ وتبرد آثار الاشتباكات المسلحة الأخيرة وما حققته من مكاسب عملية لأذربيجان.

أصداء الاتفاق فى أرمينيا وأذربيجان:

- كان لتوقيع اتفاق وقف إطلاق النار الشامل أصداء مختلفة فى كلا البلدين، فى أرمينيا.. قال رئيس الوزراء نيكول باشينيان، إنه وقع الاتفاق بعد تحليل معمق للوضع العسكرى، وهو ما يشير إلى التقدم الذى حققته قوات أذربيجان على مدى ستة أسابيع، وقال إن الاتفاق هو أفضل الحلول المتاحة فى الوقت الراهن، وأنه وقع اتفاقاً مؤلماً لإنهاء الحرب فى الإقليم المتنازع عليه.

وقامت مظاهرات فى العاصمة الأرمينية بيريفان أمام مقر الحكومة، واقتحم بعض المتظاهرين المقر وعاثوا فيه تخريباً فى المكاتب وقاعات مجلس الوزراء، وحطموا النوافذ، وطالبوا باستقالة رئيس الوزراء، وهتفوا باسمه «نيكول خائن»، حيث اعتبروا أنه تخلى عن المواطنين الأرمن فى إقليم ناجورنوكاراباخ، والمناطق المحيطة به، وسادت حالة من الحزن الشديد فى أرمينيا. وقد قام بعض سكان المناطق من الأرمن والتى تم تسليمها لأذربيجان وفقاً لاتفاق وقف إطلاق النار، بإضرام النيران فى منازلهم وما حوته من بعض الأمتعة التى تعذر عليهم نقلها إلى أماكن نزوحهم الجديدة فى أرمينيا وجأروا بالشكوى بأنه لم يتح لهم وقت كاف لترتيب أوضاعهم وممتلكاتهم.

- وفى أذربيجان فقد وصف رئيس أذربيجان الهام علييف الاتفاق بأنه وثيقة استسلام أرمينيا التى أرغمت على توقيعها، وأشار إلى تصريح سابق له قال فيه إنه سيتم طرد الأرمن من الأراضى الأذربيجانية شر طردة، وهو ما تحقق فعلاً، وانتقد بشدة رئيس وزراء أرمينيا لأنه لم يوقع الاتفاق أمام عدسات وسائل الإعلام.

وقد استطاعت أذربيجان إخلاء الأرمن من عدة مواقع محيطة بناجورنوكاراباخ وإعادتها إلى السيطرة الأذرية على النحو السابق بيانه فى بنود الاتفاق، وعمت الفرحة والاحتفالات الشعبية فى أذربيجان لما تحقق لبلدهم من مكاسب، ولما سيترتب على الاتفاق من إعادة مئات الآلاف من النازحين واللاجئين إلى مساكنهم فى المناطق المستردة.

لقد استطاعت روسيا أن تحقق عدة مكاسب بسرعة توصلها إلى وقف شامل لإطلاق النار فى منطقة ذات أهمية خاصة لها فى جنوب القوقاز، أولها: التفوق الدبلوماسى بما لها من علاقات قوية مع الطرفين المتحاربين، وثانيها: استمرار قيامها بدور المحافظة على وقف إطلاق النار ومراقبته بقوات روسية ونجاحها فى عدم إشراك تركيا أو أى أطراف دولية أخرى، ثالثها: إظهار مصداقية فى تناولها للأزمة، فرغم اتفاقية الدفاع مع أرمينيا والقاعدة العسكرية فى أرمينيا، إلا أن روسيا تمسكت بالشرعية الدولية فى الإقرار بحقوق أذربيجان، كما أنها بموقفها هذا وضعت الدعم والمساندة التركية لأذربيجان فى إطار محدد، وجعلت الأفكار تتطلع إلى ما يمكن أن يحدثه نقل تركيا عناصر إرهابية من سوريا إلى أذربيجان من آثار سلبية على كل جيرانها خاصة إيران وروسيا.

وسيبقى إقليم ناجورنوكاراباخ مصدر نزاع بين كل من أذربيجان وأرمينيا، نظراً لتمسك كل منهما بموقفه من ناحية، وتفاوت مواقف دول رئيسية فى مجموعة مينسك من ناحية أخرى، الأمر الذى يتطلب جهوداً مكثفة لتحقيق أى تقدم فى ما يمكن عند بدء المفاوضات من جديد. وقد أبدى الرئيس الروسى بوتين شيئاً من التفاؤل بقوله إن توقيع اتفاق وقف شامل لإطلاق النار وما ترتب عليه من خطوات من شأنه تمهيد الطريق لتسوية سياسية دائمة للصراع فى إقليم ناجورنوكاراباخ.

اتفاق أذربيجان وأرمينيا

اليوم العالمى للتضامن مع الشعب الفلسطينى

يصادف يـــوم 29 نوفمبر 2020 اليـــوم العالمى للتضامن مع الشعب الفلســـطينى بمقتضى القرار رقم 32/40 لعام 1977 الذى أصدرته الجمعية العامـــة للأمم المتحدة باعتبار يوم 29 نوفمبر من كل عام يوماً للتضامن مع الشـــعب الفلسطينى وحقوقه فى إنهاء الاحتلال وتقرير المصير.

سفير عزت البحيرى
رئيس مجلس إدارة
الجمعية المصرية للأمم المتحدة

وتجدر الإشـــارة إلى أن الشـــعب الفلسطينى هو الشعب الوحيد فى العالم الذى خصص له يـــوم عالمى للتضامن معه وأن قضيته هى أكبر قضية وطنية ذات بعد عالمـــى فى تاريخ الأمم المتحدة وهى من أقـــدم القضايا المطروحة على المجتمع الدولى منذ إنشاء الأمم المتحدة عام 1947.

ويوم 29 نوفمبر هـــو اليوم الذى صدر فيـــه القرار رقم 81 لعام 1947 لتقسيم أرض فلسطين التاريخية والذى يقضى بأن تنشأ فى أرض فلسطين دولة يهودية هى إسرائيل ودولة عربية هى فلسطين مع إخضاع القدس لنظام دولى خاص، وتضمن القـــرار منح إسرائيل 56٪ من أرض فلسطين فى الوقت الذى لم تكن تسيطر فيه إلا على 6.5٪. ومنح القرار لفلســـطين 44٪ فقط من أرض فلســـطين الأمر الذى رفضه العرب فى ذلك الوقت مما أدى إلى حرب النكبة عام 1948 وقيام دولة إسرائيل واستيلائها على الجزء الأكبر من الأراضى الفلسطينية بمســـاندة القوى الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، بينما ظلت الدولة الفلسطينية حبراً على ورق لعدة عقود.

ويشكل اليوم العالمى للتضامن مع الشـــعب الفلســـطينى مناسبة لتذكير العالم أجمـــع بالمـــآسى والظلم الذى تعرض ويتعرض له الشعب الفلسطينى من قتـــل وتهجير وســـلب للممتلكات وحرمـــان من حـــق تقريـــر المصير والاستقلال والســـيادة وحق اللاجئين بالعـــودة إلى بيوتهم التى طردوا منها، كما يشكل مناسبة ليؤكد فيها المجتمع الدولى كل عام على مركزية قيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية وعلى حق اللاجئـــين فى العودة تطبيقاً للقرار رقـــم 194 لعام 1948، والذى يقضى بوجوب السماح لعودة اللاجئين إلى بيوتهم والعيش بسلام مع جيرانهم ووجوب دفع تعويضات عن ممتلكات الذين يقـــررون عدم العودة إلى بيوتهم وعن كل مفقود أو مصاب.

وتعنى هذه الفقـــرة من القرار أن الجمعية العامة قررت أن عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى بيوتهم وممتلكاتهم هى أمر واجب التنفيذ وأن عودتهم تتوقف على اختيارهم الحـــر، وقد نصّ القرار أيضاً على تشـــكيل لجنة توفيق تابعة للأمم المتحدة تكون مهمتها تســـهيل إعادة اللاجئـــين إلى وطنهم وتوطينهم من جديد وإعـــادة تأهيلهم الاقتصادى والاجتماعى وكذلك دفع تعويضات لهم.

وللأسف لم تنفذ إسرائيل هذا القرار وكانت الأمم المتحدة تجدد قلقها حول عدم تنفيذ القرار كل سنة تقريباً ولكنها لم تتخذ أية خطوات عملية لتنفيذ ذلك.

وكان القرار 194 يتعامل مع قضية اللاجئين كقضية إنسانية فقط، لكن هذا التوجه تغيّر عام 1970 بمقتضى قرار الأمم المتحدة رقـــم 2649 الصادر فى 30 نوفمبر 1970، حيث عالجت الأمم المتحدة مشكلة الفلسطينيين كمشكلة لاجئين ولكـــن أيضاً ولأول مرة تعاملت معه كشـــعب له حق قانونى ثابت فى تقرير مصيره فجـــاء فى عنوان القرار «إدانة إنكار حق تقرير المصير خصوصاً لشعوب جنوب إفريقيا وفلسطين».

واعترفـــت الجمعيـــة العامة للأمم المتحدة بقرارها رقم 2672 لشـــعب فلسطين (وليس للاجئين الفلسطينيين) بحق تقرير المصير، وطلبت من إسرائيل مرة أخرى اتخاذ الخطـــوات الفورية لإعادة المشردين. وقد ورد ذلك بوضوح فى القسم (ج) من القرار الذى نص على:

1- يعـــترف لشـــعب فلســـطين بالتســـاوى فى الحقـــوق وبحق تقرير المصير وفقاً لميثاق الأمم المتحدة.

2- وتعلن أن الاحترام التام للحقوق الثابتة لشعب فلســـطين هو عنصر لا غنى عنه فى إقامة سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط.

اليوم العالمى للتضامن مع الشعب الفلسطينى

إذن حق العودة للاجئين الفلسطينيين هو حق قانونى وسياسى وليس مجرد حق إنسانى وأخلاقى.

وظلت الأمم المتحدة كل عام تؤكد على حق عودة اللاجئين إلى ديارهم وأملاكهم التى شردوا عنها واقتلعوا منها وتبدى قلقها لعدم إحراز تقدم فى هذا الموضوع.

والجدير بالذكر أن بريطانيا كانت أول من رحب بالأطماع الصهيونية فى فلسطين حيث قدمت لهم وعداً بتكوين دولة لهم هو وعد بلفور عام 1917.

كما أن الولايات المتحدة اتخذت قراراً منذ إنشاء دولة إسرائيل بمساندة الدولة اليهودية على حساب الفلسطينيين.

ولم تخف الإدارات الأمريكية المتعاقبة منذ نشأة إسرائيل وبالتحديد منذ حرب 1967 تعاطفها بل وانحيازها الكامل لدولة إسرائيل باستخدامها حق الفيتو فى مجلس الأمن ضد أى قرار يدين انتهاكات إسرائيل وقيامها بأعمال القتل والنهب والتنكيل بالفلسطينيين وغض النظر عن تجاوزاتها المستمرة على الأعراف والقوانين الدولية.

إلا أنها كانت من جانب آخر تحرص على قدر من التوازن فى مواقفها المعلنة تجنباً للغضب العربى.

إلا أن تطور الأمور على الساحتين الإقليمية والدولية قد تغير فلم تعد مصالح الولايات المتحدة ترتبط كثيراً بواقع العالم العربى النفطى بالقدر الذى كانت عليه قبل تفجر قدراتها على إنتاج النفط بكميات تجارية وبتكلفة مقبولة.

وكانت إدارة الرئيس الأمريكى ترامب أكثر الإدارات الأمريكية انحيازاً لإسرائيل وعداء للفلسطينيين وحقوقهم المشروعة. ونظراً لنزعة الرئيس دونالد ترامب للتميز والتفرد التى دفعته للخروج عن نسق سياسات من سبقوه من الرؤساء فلم يسمح فى ضوء ذلك ببقاء الموقف الحقيقى لإداراته من الصراع العربى الإسرائيلى طى الكتمان وفضل الإفصاح عنه فى ضوء تقديراته بأن الغضبة العربية ستكون فى حدود مقبولة وتتضاءل تدريجياً مع الواقع الجديد فى أطر توازنات جديدة تحكمها ضوابط لا تمت بصلة إلى حقبة الصراع العربى الإسرائيلى. لذلك اتخذت إدارة الرئيس ترامب قرارين استفزازيين غير مسبوقين يتسمان بجرأتهما عن مستوى ما اتخذته الإدارات الأمريكية السابقة بشأن الصراع العربى الإسرائيلى، ففى السادس من ديسمبر عام 2017 اتخذت قرارها باعتبار القدس عاصمة لدولة إسرائيل ونقلها سفارتها من تل أبيب للقدس، وفى 25 مارس 2019 أصدرت الولايات المتحدة مرسوماً يعترف بسيادة إسرائيل على الجولان، وهذان القراران وإن لم يحظيا بتعاطف دولى حتى من جانب حلفاء الولايات المتحدة فى أوروبا إلا أنهما لم يحظيا بمعارضة أمريكية تذكر فى الداخل، وبعد هذين الحدثين الكبيرين (القدس والجولان) بدأ الرئيس ترامب باتخاذ خطوات منظمة ومتتالية تهدف لإضعاف المنظمات الفلسطينية وإغلاق مقراتها وقطع المعونات المالية عنها ثم الإعلان عن صفقة القرن وما يمكن أن تسفر عنه.

وقد شجّع قرار الرئيس الأمريكى ترامب الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل قيادة حزب الليكود على اتخاذ قرار فى 30 ديسمبر على تبنى قرار يطلب من نواب الحزب الدفع فى اتجاه ضم الضفة الغربية، ومنذ ذلك الحين كثّف المسئولون الإسرائيليون وعلى رأسهم نتنياهو استخدام تعبير (أرض إسرائيل) عند الإشارة إلى الضفة الغربية. وأعقب ذلك إيقاف وزارة الخارجية الأمريكية استخدام مصطلح (أرض محتلة) عند الإشارة إلى الضفة الغربية وقطاع غزة ومرتفعات الجولان السورية بمقتضى قرار صدر فى أول إبريل 2018، ويُعد هذا القرار نقلة نوعية فى رؤية الإدارة الأمريكية لمستقبل الشرق الأوسط ودور إسرائيل فيه حيث

أقدمت على شطب مصطلح أرض محتلة من التقارير الصادرة عنها.

وبإعلان الرئيس ترامب قرار الاعتراف بسيادة إسرائيل على الجولان فإن الرئيس الأمريكى أحيا الأمل بإمكانية إصدار قرار أمريكى بالاعتراف بضم إسرائيل للضفة الغربية.

والجدير بالذكر أن إسرائيل احتلت الجولان السورى عام 1967 وفى 1981 أقرّ الكنيست قانوناً بضمها إلى إسرائيل لكن المجتمع الدولى لايزال يتعامل مع الجولان على أنها أرض سورية محتلة.

والمثير للدهشة والتساؤل ما أعلنه وزير الخارجية الأمريكى بومبيو من أن (إسرائيل هى الاستثناء المقدس والتى يحق لها أن تخالف القانون الدولى مما ينطبق على غيرها فى عدم جواز احتلال أراضى الغير بالقوة لاينطبق عليها فبوسعها أن تحتل ما تشاء وأن تضع القانون الدولى فى ثلاجة محكمة الإغلاق).

أى أن الولايات المتحدة ترى أنها وإسرائيل فوق القانون وأن إسرائيل يمكنها مواصلة انتهاك القانون الدولى وحقوق الإنسان الفلسطينى والولايات المتحدة تؤيدها بشدة فيما تقوم به، وبعد الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل وسيادة إسرائيل على الجولان السورية المحتلة، اعتبرت الإدارة الأمريكية أن

الاستيطان الإسرائيلى فى الضفة الغربية لا يتعارض مع القانون الدولى.

وتجدر الإشارة إلى أن محكمة العدل الدولية ذكرت فى مذكرة صدرت عام 2004 بأن المستوطنات الإسرائيلية فى الأراضى الفلسطينية المحتلة ومعها القدس الشرقية أقيمت فى انتهاك للقانون الدولى، كما أكد مكتب الأمم المتحدة لحقوق الإنسان أن المستوطنات الإسرائيلية المقامة على الأراضى الفلسطينية المحتلة مازالت تمثل انتهاكاً للقانون الدولى معبراً بذلك عن رفض موقف الإدارة الأمريكية الذى أصبح مؤيداً الآن للمستوطنات.

وقال المتحدث باسم المكتب روبرت كولنل (مازلنا نتبع الموقف الثابت للأمم المتحدة منذ فترة طويلة بأن المستوطنات الإسرائيلية تمثل خرقاً للقانون الدولى)، وأضاف (إن تغير الموقف السياسى لدولة ما لايعدل القانون الدولى القائم ولا تفسير محكمة العدل الدولية ومجلس الأمن له) وتابع أن اتفاقية جنيف الرابعة 1949 والتى وقعت عليها كل من الولايات المتحدة وإسرائيل تنص على ألا تنقل قوة احتلال سكانها المدنيين إلى الأراضى التى تحتلها.

كما نددت المنظمات الحقوقية بالموقف الأمريكى حيث شجبت منظمة هيومن رايتس ووتش هذا الموقف معتبرة أنه لايغير شيئاً فى القانون الدولى لأن الرئيس ترامب لايمكن أن يمحو قانوناً دولياً راسخاً منذ عقود يفيد بأن بناء المستوطنات يعد جريمة حرب، كما أن منظمة العفو الدولية ذكرت أن بناء المستوطنات وحمايتها يمثل انتهاكاً للقانون الدولى ويصل إلى حد جريمة حرب.

كما أدانت وزارة الخارجية الفلسطينية تصريحات وزير الخارجية الأمريكى بومبيو بخصوص شرعنة الاستيطان الإسرائيلى وأكدت أن المواقف الأمريكية منحازة وتحسم من طرف واحد وبالقوة قضايا الوضع النهائى التفاوضية، وتؤدى إلى تدمير أية فرصة حقيقية لتحقيق السلام بين الجانبين حيث لم يتبق ما يمكن أن تنشأ على أساسه أية مفاوضات.

وأضافت الخارجية الفلسطينية (إن تصريح بومبيو تزامن مع البيان الذى أصدرته المدعية العامة للجنائية الدولية ليعبر عن عمق تبنى الإدارة الأمريكية لمواقف اليمين المتطرف فى إسرائيل والشراكة الأمريكية الإسرائيلية فى معاداة الشعب الفلسطينى وحقوقه العادلة والمشروعة، وعمق التنسيق والتآمر على القضية الفلسطينية والشرعية الدولية وقراراتها).

وشددت على أنها ستدرس هذه التصريحات مع الخبراء القانونيين الدوليين فى سياق المحاسبة القانونية لتحديد أوجه المساءلة والمحاسبة الواجبة.

فهل سنستسلم لهذه التطورات الأخيرة للقضية الفلسطينية فى ضوء التفكك العربى والانقسام الفلسطينى والمعاناة التى تعانيها بعض الدول العربية (سوريا – ليبيا – اليمن – لبنان – الصومال) بالإضافة إلى الخلافات العربية حول بعض المفاهيم ذات الصلة بإقامة السلام مع إسرائيل.

– أجاب الأمين العام للجامعة العربية أحمد أبوالغيط على هذا التساؤل بأنه على ثقة من أن التطورات التى تشهدها المنطقة مؤخراً خاصة بالنسبة للقضية الفلسطينية والصراع العربى الإسرائيلى، لن تؤثر على الإجماع العربى بشأن حتمية إنهاء الاحتلال الإسرائيلى للأراضى الفلسطينية التى احتلتها منذ 4 يونيو 1967، وخروج الدولة الفلسطينية المستقلة القابلة للحياة وذات السيادة إلى النور على كامل هذه الأراضى بما فيها القدس الشرقية كشرط أساسى لتحقيق السلام العادل والشامل فى الشرق الأوسط.

كما أشار الأمين العام للجامعة العربية إلى وجود قواسم مشتركة كثيرة فى المواقف العربية تجاه القضية الفلسطينية منها على سبيل المثال رفض خطط الضم الإسرائيلية أو اعتبار القدس عاصمة لإسرائيل أو نقل السفارات الأجنبية إليها ورفض السياسة الاستيطانية لإسرائيل فى الضفة الغربية والقدس الشرقية المحتلين وغيرها الكثير.

وأخيراً فإن سياسة الضم وتكثيف المستوطنات غير القانونية وهدم المنازل وقتل الفلسطينيين ومعاناتهم هى أمور يجب أن تتوقف لأنها ليس لها شرعية قانونية وتشكل انتهاكًا صارخًا للقانون الدولى وقرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة وقرارات مجلس الأمن وجميع الأعراف الدولية.

إن قضية فلسطين ليست قضية العرب وحدهم أو المسلمين وحدهم وإنما هى قضية العقلاء والمنصفين، وقضية المحبين للسلام وقضية الضمير الإنسانى.

أى أن هناك مسئولية على العالم كله لإيجاد حل للقضية الفلسطينية والعمل على تفعيل قرارات الأمم المتحدة لإمكانية العيش المشترك وتوفير الحماية للشعب الفلسطينى.

ولكن قبل ذلك كله هناك ضرورة ملحة لوضع حد للانقسام الفلسطينى وعودته إلى الوحدة الوطنية فى أقرب وقت ممكن للوصول إلى الدولة الفلسطينية المستقلة ذات السيادة تحت العلم الفلسطينى.

مكانة اللغة العربية ومشاكلها المستقبلية

فى اليوم العالمى للغة العربية

أرى أن هناك ثلاثة تحديات كبيرة تدعونا إلى الإحساس بالخوف على مستقبل اللغة العربية، رغم أن أحد علماء اللغة أشـــار إلى وجود دراسة باليونسكو تتنبأ بأن يسود العالم فى عام 2200 ثلاث لغات، وهى الإنجليزية والعربية والصينية!

سفير عبدالفتاح عزالدين

afmecairo@gmail.com

وهذه التحديات هى: شـــيوع استخدام للهجات العربية وكتابتها، وتدهور مستوى تعليم اللغـــة العربية للأجيـــال الجديدة، والقصور فى استخدام التكنولوجيا الحديثة وشـــبكة الاتصالات العالمية، أى أنه على ما يبدو العيب فينا وليـــس فى اللغة العربية، التـــى توجد بين لغات صعبـــة أخرى مثل الصينية واليابانية والروســـية، والألمانية، وكما يقول الشاعر أبو نواس:

يعيب الناس كلهم الزمان
وليس لزماننا عيب سوانا
مكانة اللغة العربية

«اللغة العربيـــة» يتحدثها حوالى 350 مليون نســـمة فى 22 دولة، وهى ثانى أقدم اللغات الحية العالمية، وكانت لغة التواصل العالمى من القرن السابع الميلادى إلى حوالى القرن الرابع عشر الميلادى، وتعتبر سادس أكثر لغـــات العالم انتشـــاراً ، وهى إحدى اللغات الســـتة الرســـمية فى الأمم المتحدة، واللغة الرســـمية الوحيدة فى جامعة الدول العربية، وإحدى اللغات الرسمية الستة فى الاتحاد الإفريقى، وإحدى اللغات الرسمية الثلاثـــة فى منظمـــة التعاون الإســـلامى، ويتحدث بها كثير من سكان تشاد وإريتريا، وتدرس كلغـــة ثانية فى كثـــير من الدول الإســـلامية، وتنتشر أقســـام تدريس اللغة العربيـــة فى معاهد وجامعـــات العالم من أدناه إلى أقصاه، وهى رابع لغات العالم من حيث المحتوى الرقمى على شبكة الاتصالات العالمية.

و«الخط العربى» كتبت وتكتب به كثير من اللغات خاصـــة فى الشرق وفى إفريقيا، ولذا فهو ثانى أنواع الخطوط انتشاراً بعد الخـــط اللاتينى رغم التحـــول الكبير عنه فى العـــصر الحديث إلى الخـــط اللاتينى فى حالات كثيرة، تورد ويكيبديا أســـماء 217 لغة ولهجة تستخدم الخط العربى (مقالىّ بمجلة الدبلوماسى عددى ديســـمبر 2019، وفبراير 2020).

إذن من الواضح أن اللغة العربية تمتعت وتتمتع بمكانة دوليـــة وعالمية مرموقة فى الماضى والحاضر، فلم القلق الذى يبديه كثير من الأدباء والكتاب والمفكرين العرب؟

أتناول فيمـــا يلى التحديـــات الثلاث، وجميعنا نعلم أن التحديات يمكن أن تصبح فرصاً للتطور بالتخطيط والعمل الإيجابى المدروس، ولنضع فى اعتبارنا نظرية توينبى عن التحدى والاستجابة فى الحضارات، إذا طبقناها على التحديات التى تواجه اللغات والقدرة على الاستجابة لها، ووفقاً لنظرية هيدر فإن اللغة هى قلب الثقافة والحضارة والقومية، واللغة العربية هى قلب الحضارة والقومية العربية.

إن تركيـــز العرب عـــلى تطوير اللغة وتبسيطها بمقترحات عديدة فى الماضى ليس كافياً الآن، بل يجب أيضـــاً إيجاد ظروف مواتية لتشجيع اســـتخدام اللغة الفصحى بين المتحدثين بها ويتعاملون بها.

أولاً: اللهجات

لا تخلو لغة من لغات العالم من وجود لهجـــات عديدة بها لأن اللغات نشـــأت فى مجتمعات إنسانية تنتشر على مساحات من الأرض، ومع قلة التواصل بالإضافة إلى وجود عوائق فى التنقل من مـــكان لآخر أدى ذلك ويؤدى إلى وجود كلمات وتعبيرات تنشأ فى مختلف أراضى انتشار اللغة، ووفقًا لتطور احتياجات الحياة اليومية. ويتراوح التفاوت بين هذه اللهجات قربـــاً أو بعداً من اللغة المكتوبة أو ما يطلق عليه اللغة القياســـية Standard وهنـــاك أمثلـــة واضحة لنا فى لهجات اللغة الإنجليزية فى إنجلترا وأمريكا وكندا وأستراليا ونيوزيلندا، واللغة الأسبانية فى أسبانيا وفى دول أمريكا اللاتينية.

وقد بدأت اللغات القياســـية تنتشر فى العصر الحديث بســـبب ظهـــور الطباعة ووســـائل التنقل والاتصال والتكنولوجيا الحديثـــة، مما أدى إلى دعـــم فهم اللغات القياسية والتى أصبحت الحكومات تتبناها لغات رسمية لها.

وتتعرض اللغة العربية لنفس الظاهرة وتتعدد اللهجات داخل كل دولة عربية، وبما أنها ظاهرة عالمية فليس علينا أن نقلق من وجودها، ولكن نقلق للتوسع فى استخدامها فى محل و«مجالات» تقوم بها اللغة العربية الفصحى حاليـــاً، وأن تزداد الشـــقة بين اللغة العربية والعاميـــات العربية لأن هذا سيؤدى إلى نشـــوء لغات جديدة تتفرع عن أو تحـــل محل العربية لأهل هذه العامية أو تلك. وأقصد باللغـــة العربية المعاصرة تلك المستخدمة فى مجالات الثقافة والفكر والعلم والإعلام.

لقد استطعنا تعريب (أقصد بهذا ترجمة الألفاظ أو نحتها أو نقلها أو اشتقاقها.. إلخ من وسائل التعريب) الألفاظ والمصطلحات المســـتخدمة فى الحضارة الحديثة فى معظم المجالات. وانظروا مثلاً إلى مجال كرة القدم اللعبـــة الشـــعبية الأولى فى العالم العربى. ولنقارنهـــا فى الخمســـينيات مـــن القرن الماضى والآن. فقـــد أصبحت «أوت» خارج الملعب، و«بنالتى» ركلة جـــزاء، و«فاول» خطأ، و«جـــول كبير» أصبحـــت حارس مرمى، و«رفرى» أصبحت حكم، و«ماتش» أصبحـــت مباراة وغيرها مـــن الألفاظ. تم التعريب بنجـــاح كبير وأصبح كل المهتمين باللعبة فى العالم العربى يتفاهمون بنفس الألفاظ والمصطلحات والمفاهيم.

كذلك تـــم تعريب قدر ضخم من ألفاظ ومصطلحات العلـــوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية وجارى تعريب تدريجى ومستمر لبعض العلوم التـــى تراكمت فيها بسرعة مصطلحات كثيرة مثل الهندســـة والطب والكيمياء والفلك.

وبذل علماء عرب جهودهم لتعريب هذه المصطلحات مثل جهـــود الدكتور محمود فهمى حجـــازى فى مجال علم اللغة، وأحمد مستجير فى العلوم الطبيعية والدكتور جمال الدين الفندى فى مجال الفلك.

وهناك ظواهر يجب رصدها وتحليلها ثم وضع خطة مدروسة لمواجهتها، فنلاحظ عودة إعلامنـــا عن ألفـــاظ ومصطلحات اســـتقرت فى اللغة. انظروا مثلاً إلى جائحة فيروس كورونا فى بدايتهـــا التى أصبحت

د. احمد مستجير

د.محمود فهمى حجازى

د. نبيل على

الآن «كوفيد نانيتين»، وبعد أن كان فيروس كورونا يهدد الجميع أصبح «فايرس» كورونا، رغم أننا عرّبنا كلمة فيروس منذ زمن طويل حتى أننا جمعناه على «فيروسات» وصرفناه مثل «اكتشف العالم فيروساً جديداً». فماذا نحن صانعون بهذا التغير من فيروس إلى فايرس؟ هل نجمع الكلمة على «فايرسات»؟ ولماذا هذا التغيير دون سبب واضح؟ وهل هو تعالم أو تعال أو نقص معرفة؟! قس على ذلك فيتنام التى أصبحت «فايتنام» وهى أقرب إلى النطق الفيتنامى نفسه (عفواً أقصد الفايتنامى!!! وفقاً للتغيير الجديد!)، وخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبى عادت لتصبح «بريكست»، ووسائل التواصل الاجتماعى التى أصبحت «السوشيال ميديا»، وعشرات الألفاظ والأسماء التى عربناها ونعود الآن إلى استخدام اللفظ الأجنبى حتى كادت نشرات الأخبار فى الإعلام الرسمى وغير الرسمى أن تصبح نشرة باللغة الإنجليزية!

كذلك التعبيرات المستحدثة فى الفترة الأخيرة مثل «هكذا سياسة» بدلاً مما اعتدنا عليه من قول «مثل هذه السياسة» أو سياسة كهذه (التعبير المستحدث ترجمة لكلمة such)، وتعبير من مجال كرة القدم أيضاً مثل المباراة 'تلفظ أنفاسها الأخيرة « (أعتقد أنكم تتفقون معى أنه تعبير كئيب)، وتعبير باقى عدة دقائق على انتهاء «عمر المباراة»! يا رجل الأعمار بيد الله وليست الأعمار البشرية متساوية مثل زمن أو وقت المباراة كما كنا نقول منذ أعوام قليلة!

وهناك ظواهر فى نطق الحروف والكلمات، وأدرك أن هناك خلطاً دائماً بين حرف الجيم العربى «الجيم المعطشة»j ،والجيم القاهرية g، وبين الباء العربية B والباء الثقيلة p، وبين الفاء العربية F وحرف v فى اللغات الأوروبية. وتؤدى محاولة نطق الحرف الأجنبى إلى تضارب الأصوات فى ذهن المتحدث والمتلقى وراقبوا كيف ينطقون ويخلطون فى الإعلام كلمات مثل جوبا وجيفارا وبرلمان وفيكتوريا، ولا مانع من نطقها بالطريقة العربية لأن أصوات تلك الحروف غير موجودة فى اللغة العربية. وقد أوضح الكاتب الكبير عباس محمود العقاد فى كتابه اللغة الشاعرة أن هذه الأصوات «الأوروبية» هى مجرد تنويعات على الأصوات والحروف العربية «أى أنها ترقق أو تتردد بين الشفتين أو يصحبها نفث الهواء ... إلخ». وجدير بالذكر أن اللغات الفارسية والأوردية اللتين تستخدمان الخط العربى قد أوجدتا حروفاً إضافية لتمثيل تلك الأصوات الثلاث لوجودها فيهما أيضاً وذلك بوضع ثلاث نقاط بدلاً من نقطة واحدة فى الحروف العربية المذكورة. وكل لغة تؤقلم الأسماء والألفاظ والمصطلحات والتعابير وفق نظامها الصوتى وقواعدها الخاصة، والتجديد أو التجويد يتبنى اللفظ أو الكلمة أو التعبير الأدق والأجمل بدلاً من الاتجاه إلى التغريب والإغراب. وهنا يجب أن أذكر أن العرب لم يتفقوا على توحيد كتابة الأسماء، فإما تنقل مثلما تكتب فى اللغة الإنجليزية عادةtransliteration ، وإما يكتب الاسم وفقاً لنطقه فى لغته أو فى الإنجليزية، وهذا موضوع ليس سهلاً ويجب الاتفاق عليه وتوحيده بين العرب لتيسير التعرف على الاسم سواء كان اسم شخص أو اسماً جغرافياً ... إلخ.

وما يقلق أيضاً هو ظاهرة كثرة الأخطاء فى كتابة الكلمات مثل الخلط بين حرف التاء والطاء، والذال والزين، والسين والصاد، والدال والضاد، ولنتذكر ابن غطوس الخطاط الأندلسى الشهير الذى سافر لمدة عام سعياً لتصحيح خطأ واحد نسى أن يصححه فى إحدى كلمات المصحف الذى كتبه بخطه الجميل واشتراه أحد التجار!

كذلك ينتشر العجز عن نطق بعض الحروف بطريقة صحيحة مثل القاف التى تتحول إلى الكاف ومثل الصاد التى تتحول إلى السين وغيرها من الحروف والأصوات خاصة بين الأميين (وللأسف مازال عددهم كبيراً فى العالم العربى فى القرن الواحد والعشرين) بل وهذه الأخطاء موجودة بين الشباب المتعلم أيضاً.

لقد كانت الكتاتيب تعلم اللغة العربية والقرآن وتعلم النطق الصحيح للكلمات ومخارج الألفاظ، وللأسف تعجز المدارس الحديثة عن فعل هذا!

ورغم ذلك فإن استماع الشخص العربى إلى خطبة الجمعة بالمساجد أو عظة الأحد بالكنائس يعنى أنه يستمع إلى أكثر من خمسين خطبة أو موعظة فى العام تلقى عادة باللغة العربية، مما يجعله قادراً على فهم اللغة العربية بسهولة ويسر، ولكن رغم ذلك الأميون يواجهون صعوبة التعبير عن أنفسهم باللغة الفصحى.

كل الظواهر السابقة وغيرها من الظواهر الجديدة يجب رصدها ودراستها ووضع الخطط لتصحيحها وتشجيع الاستخدام والنطق الصحيح للغة حتى لا تبتعد اللهجات أو العاميات عن اللغة الفصحى الحديثة.

ثانياً: التعليم

كثيراً ما يدور التساؤل: هل تدهور تعليم اللغة العربية فى المدارس العربية؟ الإجابة بنعم كما رأينا، وأيضاً الدليل على هذا هو الإهمال الظاهر والشائع وعزوف الطلاب المصريين عن القراءة باللغة العربية وارتكابهم أخطاء كثيرة أثناء كتابتها. وأسباب ذلك كثيرة منها أحياناً ضعف إعداد مدرسى اللغة أو صعوبة المناهج المقررة أو تدريس اللغات الأجنبية منذ سن مبكرة «الحضانة أحياناً» فيجد الطلاب مواداً كثيرة باللغات الأجنبية تناسب سنهم واهتماماتهم فتجذبهم إليها، أو العادة المنتشرة بين كثير

مكانة اللغة العربية ومشاكلها المستقبلية

عباس محمود العقاد

من الأسر الآن من التحدث مع بعضهم بكلام عربي مختلط بلغة أجنبية «عادة الإنجليزية أو الفرنسية»، أو حشر الإعلاميين المصطلحات الإنجليزية بدلاً من استخدام الكلمات والمصطلحات العربية، ونجد الكثير من العرب الآن الذين يفضلون الكتابة بلغة أجنبية لعجزهم عن التعبير عن أنفسهم أو الكتابة بلغتهم الأم، وهى كلها ظواهر سلبية يمكن معالجتها عن طريق تطوير التعليم والثقافة والإعلام وتوفير المواد الجذابة واستخدام التكنولوجيا الحديثة لجذب الأطفال والشباب إلى استخدام وحب اللغة العربية الصحيحة، وهى اللغة التى اصطلحنا على أن نطلق عليها لغة الصحافة أو لغة الإعلام.

ويجب النظر فى أن تدرس اللغة العربية من مرحلة الحضانة وحتى الدراسات العليا بالجامعات، أى تعليم مستمر للغة، وزيادة عدد برامج اللغة العربية فى الإعلام والتى تعطى جرعات صغيرة من اللغة العربية السليمة لغير المتخصصين على غرار برامج مثل «لغتنا الجميلة» لفاروق شوشة وبرنامج «قل ولا تقل» بالإذاعة المصرية. كما يجب الاهتمام بالمتخصصين وإيجاد وظائف لآلاف الخريجين من أقسام اللغة العربية، والاهتمام بتوفير مصححى اللغة العربية فى وسائل الإعلام ولمراجعة المطبوعات بأشكالها المختلفة فى مختلف الهيئات ومواقع الشبكة العالمية للاتصالات.

لقد أهملنا تراثاً كبيراً فى أدب الأطفال لكتاب كتبوا بلغة عربية سهلة وجذابة مثل كامل الكيلانى وعبدالتواب يوسف ويوسف الشارونى وغيرهم، وأهملنا أدب النشء مثل روايات محمد فريد أبوحديد ومحمد سعيد العريان وغيرهما، وأهملنا تدريس الأدب العربى الحديث الثرى بكتابات أدباء مصريين عمالقة كثيرين وأهملنا الأدب المعاصر والذى يضم كتاباً ممتازين مثل أحمد خالد توفيق وأحمد مراد وغيرهما.

إن تدريس هذا التراث يجب أن يكون فى جميع مراحل التعليم ومختلف أنواعه بما فى ذلك تدريسه فى الكليات العلمية والعملية لأن اللغة تعد «أهم مكونات الشخصية القومية العربية».

ولعل نجاح الجزائر فى التعريب يمنحنا جميعاً الأمل فى أن نعكس تيار ظواهر التراجع فى اللغة إلى ارتفاع فى مستوى تعلمها وممارستها والاعتزاز بها فى كل البلاد العربية.

أما تعليم اللغة العربية للأجانب فيحتاج إلى دفعة كبيرة وجادة لأن هناك الملايين فى الدول الإسلامية وفى العالم الغربى الذين يهتمون بتعلم لغتنا لأغراض كثيرة، وبسبب صعود أهمية العالم العربى منذ حرب أكتوبر عام 1973 يدرس كثير من الطلاب الأجانب اللغة العربية فى مصر بالأزهر الشريف وبالجامعة الأمريكية، ولكن يجب أن تقوم الجهات المصرية المسئولة عن اللغة العربية مسئولية وظيفية ومعنوية وتاريخية بإعداد مناهج حديثة سهلة وجذابة وباستخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة لتعليم اللغة العربية للأجانب وبلغات أجنبية مختلفة خاصة باللغات العالمية الأكثر انتشاراً، ووضع امتحانات تحديد مستويات مختلفة عن كفاءة تعلم اللغة، وتمنح شهادات رسمية تقبل فى كافة أنحاء العالم على غرار ما تفعله الدول الأخرى مثل امتحانات توفيل الأمريكية والامتحانات المشابهة فى اللغات اليابانية والصينية والألمانية والفرنسية وغيرها. وهذه البرامج يمكن أن تباع فى كل مكان تدرس فيه العربية فى العالم وعن طريق شبكة الاتصالات العالمية، وتحصل رسوم هذه الامتحانات. ويمكن أن يحضر المتحنون إلى مصر أو استخدام أية وسيلة أخرى مناسبة لإجراء الامتحان «بالمراسلة» أو عن بعد... إلخ، ويمكن أن يدر هذا التدريس وهذه الامتحانات دخلاً كبيراً باعتباره أحد عناصر صناعة اللغة والصناعات الثقافية.

كذلك يجب الاهتمام بفن كتابة الخط العربى بأنواعه، ولا يخلو مكان فى العالم العربى من لوحات أو جداريات تحمل أقوالاً أو حكماً أو آيات مكتوبة بخط جميل، ويعد هذا الفن أيضاً أحد مصادر الصناعات الثقافية المهمة.

ثالثاً: التكنولوجيا

دخلت التكنولوجيا الحديثة حياتنا جميعاً، ومع خطط التحول الرقمى فى مصر ستتحول مصر إلى دولة حديثة ودولة رفاهية بإذن الله.

أهم مظاهر تطبيق هذه التكنولوجيا الحديثة هو الأجيال المتعاقبة من تكنولوجيا الاتصالات أو ما يطلق عليه الجيل الخامس والجيل السادس من تكنولوجيا الاتصالات، وتعد شبكة الاتصالات العالمية أهم مظاهر التقدم فى مجال المعلومات وتبادلها.

والآن هناك إجماع على أن أكبر محتوى من المعلومات الموجودة على هذه الشبكة هو باللغة الإنجليزية تليها لغات أخرى معظمها أوروبية أو آسيوية، ومكانة اللغة العربية فى هذا المجال متقدمة، حيث يوجد إحصاء بأن المحتوى العربى هو الرابع كماً، وإذا كان هذا الإحصاء سليماً فأنا أعتقد أن معظم هذا المحتوى غير مفيد، بل وأحياناً تافه، ولكم أن تقارنوا بين المواقع الأجنبية - حتى المواقع الأجنبية المقدمة باللغة العربية- وبين المواقع العربية. للأسف الغث لدينا أكثر بكثير من الثمين، ولذا نحتاج إلى اهتمام الجهات الرسمية فى العالم العربى بصفة خاصة بالمواقع التى تنشئها على الشبكة الدولية للاتصالات، وللدكتور نبيل على رحمه الله كتب عن استخدام اللغة العربية فى أجهزة الحاسوب والشبكة الدولية للاتصالات.

أتاحت التكنولوجيا الحديثة إمكانيات تخزين نصوص كثيرة والتعامل معها بطريقة تفاعلية مما يزيد من كفاءة استغلال «التراث»، وفى حالتنا نحن العرب فإن تراثنا (القديم والحديث) ضخم.. تراكم على مر آلاف السنين وينبع من روافد عديدة متنوعة، فهناك كتابات عربية قديمة كان معظمها شعراً ثم ظهرت فى العصور التالية الكتب الدينية وكتب الأدب والفلسفة والسير الشعبية وكثير من العلوم التى تطورت على أيدى العرب وكثير من الترجمات، وظهرت ترجمات الإنجيل والعهد القديم وترجمات قديمة وحديثة للتراث عن لغات الحضارات القديمة بالمنطقة العربية مثل الآشورية والبابلية والسريانية والمصرية القديمة والفينيقية، ومن لغات الأقليات فى العالم العربى مثل الكردية والبربرية، وترجمات لمؤلفات جيران العرب من الفارسية والهندية والتركية واللغات الأوروبية ومؤلفات أخرى فى العالم. لقد أضافت الترجمة القديمة والحديثة آلاف الكتب والمؤلفات إلى تراث العرب المتاح لهم الآن دراسته واختيار ما ينفعهم منه.

كما تفيد التكنولوجيا الحديثة فى حفظ وتخزين واسترجاع والتعامل مع مؤلفات التراث والترجمات فإن هذه التكنولوجيا سوف تساعد فى ترجمة الكتب القديمة والحديثة على حد سواء إلى اللغة العربية بمساعدة برامج الترجمة المتنوعة لتصبح عملية أسهل، ويظل علينا واجب إنشاء

كامل كيلانى

معاهد تكنولوجية متخصصة لتطوير الترجمة الآلية التى تساعد المترجمين على الترجمة. وقد تطورت الترجمة الآلية إلى اللغة الإنجليزية من لغات عالمية كثيرة على مستوى عال، ولكن لا توجد برامج ذات كفاءة للترجمة بين اللغة العربية واللغات الأخرى. وقد وجدت محاولات عربية قليلة منها جهود شركة صخر وعلى المستوى العلمى المتعمق هناك جهود كبيرة بذلها أيضاً الدكتور نبيل على الخبير التكنولوجى لتطوير برامج اللغة العربية.

ويلاحظ أنه حتى الآن لا يوجد قارئ ضوئى لتحويل النصوص العربية إلى نصوص تفاعلية. وقد استخدمت مصر لفترة قصيرة العناوين بالحروف العربية على شبكة الاتصالات العالمية (وتستخدم الصين الآن الأشكال القديمة فى عناوين الشبكة)، والمرجو من علماء العرب تطويع ما ينقصنا من تكنولوجيات وبرامج فى هذا المجال اللغوى.

ومع ذلك فقد نجح مبرمجون عرب فى إتاحة القرآن الكريم بطرق تكنولوجية متطورة لتوفير البحث فيه وفى معانيه ودراسته من مختلف النواحى، وهذا عمل رائد ورائع يحفظ اللغة العربية ويبشر بتطوير كتب التراث بطريقة أفضل بكثير من السائد حالياً (وهو توفير النص الجامد فقط).

فى ضوء هذه الفوائد المهمة للتكنولوجيا الحديثة فأين الخطر إذن؟! إن التكنولوجيا أداة محايدة يستخدمها الإنسان فى الأغراض التى اخترعها من أجلها إما نفعاً أو ضراً.

إن التوسع فى استخدام اللهجات المحلية فى الكتابة وفى النقاشات وفى وسائل الإعلام هو الذى يهدد مستقبل اللغة العربية. ونجد أن هناك كثيرين من الشباب العربى يستخدمون إما اللغات الأجنبية فى التحدث إلى عرب آخرين أو يكتبون مزيجاً من الحروف العربية والحروف الأجنبية، بل يلاحظ أن من يكتبون العامية المصرية على شبكات التواصل الاجتماعى أصبحوا يحرفون طريقة كتابة العامية التى استخدمها بيرم التونسى وصلاح جاهين وفؤاد حداد وغيرهم. فعلى سبيل المثال يكتبون الآن كلمة (قال) بـ(أأل) و(معلهش) (ما عليه شيء) إلى (معلش) و(قلبى) إلى (ألبى) وغيرها من التغييرات والاختصارات التى تؤدى إلى ابتعاد هذه اللهجة العامية عن اللغة الفصحى لأن العامية القديمة كانت تحافظ على طريقة كتابة تستخدم فى المسرح وفى الأشعار العامية وتحافظ على أصل وروح الكتابة العربية. فى حين أصبحت كتابة العامية على شبكة الاتصالات العالمية تخلط الحروف العربية بالأرقام أو الحروف اللاتينية.

كذلك أصبح استخدام اللغة العامية شائعاً وأدخل إلى «مجالات» كانت تستخدم فيها اللغة الفصحى بسبب الطبيعة العلمية لهذه المجالات (يجب أن أشير هنا إلى ما رصده أحد الباحثين عن عدم قدرة أساتذة جامعات عربية على الحديث باللغة الفصحى). على سبيل المثال أصبح هناك موسوعات ومعاجم وقواميس باللهجات العربية. مثلاً هناك مقالات بالعامية المصرية فى موسوعة ويكيبديا الشهيرة رغم وجود نفس المقالات باللغة العربية الفصحى. فماذا يعنى هذا؟! ولماذا؟! وهل هناك حاجة إليها؟!

كما أن هناك قواميس باللغة الإنجليزية ولهجات مصر والشام والخليج والمغرب (ربما بغرض تعليم الأجانب لهجات عربية).

كما ينتشر استخدام العامية خاصة فى الأفلام القصيرة المصورة «الفيديوهات» على تطبيقات يوتيوب وتيك توك وغيرها.

ويعجبنى أن المسلسلات والأفلام الأجنبية خاصة الكورية مثل (أغانى الشتاء) واليابانية مثل(أوشين) والصينية مثل (الممالك الثلاثة) ترجمت وسجلت الأصوات باللغة العربية الفصحى، وكذلك أفلام الأطفال من تلك الدول ويتابعها الجمهور العربى فى كل مكان بتشوق ويفهمها الجميع كباراً وصغاراً.

إن استخدام اللغة العامية كما ذكرت أمر طبيعى فى كل اللغات، ولكن عندما نبدأ فى شرح أو كتابة الفلسفة والتاريخ مثلاً باللغة العامية (وللأسف توجد كتابات بالعامية فى هذه العلوم) ويكون مفهومنا عن كلمة «الشعر» أنه الشعر العامى فإن هذا يعد دعوة إلى إهمال اللغة العربية.

ورغم كل هذا فإنه بالتكنولوجيا تتقارب اللهجات ويتعلم الكثيرون اللغة القياسية ولذا فإن دور المنزل والمدرسة والجامعة ووسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعى هو دور مهم ويجب أن يشارك المجتمع كله فى استخدام ورفع شأن اللغة العربية بين الأجيال الجديدة، وزرع حبها والاعتزاز بها والرغبة فى إجادتها، وهى لمن يعرفها أهل لكل إعزاز واعتزاز.

ختام

إن اللغة العربية مازالت بخير حتى الآن ولكن تطورات الحاضر والمستقبل تفرض علينا أن نضع سياسات لغوية وأن نخطط لتنفيذها وتقاسم تنفيذها بين مختلف الدول العربية وبمساعدة الجامعة العربية وذراعها الثقافى أى اليونسكو العربى (الإليسكو) لمواجهة أهم التحديات فى ضوء الحقائق التالية:

1- اللهجات العامية واللغات الأجنبية موجودة دائماً بجانب اللغة العربية الفصحى على مر التاريخ (تحدى ابتعاد اللهجات عن اللغة الفصحى).

2- ولكن نجحت بعض اللغات فى استخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة لتحقق انتشاراً كبيراً مثل اللغة الإنجليزية، ولكن مازال هناك أهل لغات أخرى لا يخططون من أجل انتشارها (تحدى مزاحمة اللغات الأجنبية للغة العربية فى الداخل والخارج).

3- واللغات التى تستطيع أن تعبر عن العلوم الحديثة هى الأقدر على الانتشار لأنها تصك المصطلحات وتستوعب الكلمات الجديدة من اللغات الأخرى، وهو ما يجب أن نفعله فى اللغة العربية حرصاً على بنائها وتطورها وانتشارها (تحدى تعليم ونشر اللغة العربية).

4- إن تراثنا يمكن أن يقرأه المعاصرون، وهى ميزة ليست موجودة فى لغات كثيرة، كما أن كتب الديانات والصلوات تساعد على الحفاظ على هذه اللغة (تحدى استخدام التكنولوجيا لخدمة اللغة العربية وتراثنا القديم والحديث).

5- لغتنا العربية مرنة وجميلة وقابلة للاستمرار والانتشار وأصبح لديها كم كبير من التراث والترجمة يمكن البناء عليه ولكن علينا نحن أصحاب اللغة أن نبذل الجهود لتسهيل تعلمها لأبنائنا وللآخرين (تحدى السياسة اللغوية والتخطيط اللغوى).

ولعله بعد اكتمال إنشاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة سيوفر منصة الانطلاق فى تكثيف العمل العربى فى حماية ونشر اللغة العربية.

وأنتهز هذه المناسبة لأهنئ بإنشاء مجمع اللغة العربية السعودى الشهر الماضى.

نفتخر جميعاً بلغتنا العربية الجميلة، ونهنئ المتحدثين بها ومحبيها بيومها العالمى ونتمنى لها حياة طويلة وثرية، وكل عام وأنتم طيبون.

من هنا نبدأ :

انشاء وزارة للمشروعات المتوسطة لعلاج الفقر

فى إطار العمل والمشاركة الفعلية فى بناء القوة الشاملة ونهضة مصر الحديثة، فإننى أقترح إنشاء وزارة للمشروعات المتوسطة والصغيرة والمتناهية الصغر من الآن، خاصة فى ظل الآثار السلبية التى طرحتها أزمة كورونا فى مصر ودول العالم أجمع.

إن هذا المقترح فى يتضمن ضرورة وضع خريطة وتنفيذ رؤية واضحة وخطط قصيرة ومتوسطة وطويلة الأجل لمكافحة الفقر وتشغيل الشباب وحل الأزمة الاقتصادية وحل أزمة الديون. فى إطار النهضة والمشروعات العملاقة التى تم تشييدها حالياً فى مصر مثل مشروع قناة السويس الثانية ومشروعات البنية التحتية العملاقة فى مجالات الطرق والكبارى والكهرباء والتعليم والجامعات والاتصالات والاستزراع السمكى واستصلاح الأراضى الزراعية وغير ذلك، وفى إطار تفعيل منظومة ما أسميه بمنظومة المثلث الذهبى للمشاركة المكون من الحكومة والقطاع الخاص والمجتمع المدنى لتحقيق التنمية المستدامة وبناء القوة الشاملة لمصر.

- تجدر الإشارة إلى أن تلك المشروعات الصغيرة والمتوسطة تمثل أهمية كبيرة فى العديد من المحافظات فى شتى ربوع مصر، نظراً لأن المشروعات المتناهية الصغر والصغيرة والمتوسطة تمثل أهمية كبيرة على الصعيد الاقتصادى والاجتماعى والثقافى والتعليمى للخروج من عنق الزجاجة الذى نواجهه حالياً بسبب التحديات الاقتصادية، وارتفاع الديون، ومكافحة البطالة، والعمل من أجل مكافحة الفقر، ونشر ثقافة الديمقراطية والتسامح والمشاركة المجتمعية والعمل للحد من ظاهرة الهجرة غير الشرعية، وغرق بعض أبناء مصر فى سبيل الحصول على وهم فرصة عمل فى الخارج، وفى الغالب لايستطيع الحصول عليها، ومما يرثى له أنه يغرق فى عباب البحر قبل أن يصل لتحقيق حلمه.

إنه من واقع خبرتى الدبلوماسية العملية خلال تشرفى بتولى مسئولية

سفير د. يوسف الشرقاوى

yelsharkawy@yahoo.com

شئون المنظمات غير الحكومية بوزارة الخارجية ضمن قطاع الأمم المتحدة والمنظمات الدولية متعددة الأطراف، وتشرفى أكثر من مرة بعضوية الاتحاد العام للجمعيات الأهلية والمؤسسات وكذا بعضوية لجنة التمويل الأجنبى والعلاقات الخارجية الخاصة بالتعامل مع المنظمات غير الحكومية والمؤسسات بكافة أشكالها، ومن خلال مشاركتى فى العديد من الفعاليات فى خدمتى الدبلوماسية فى أديس أبابا ولندن وبروكسل وموسكو وكذا مهماتى إلى البقاع والنجوع خاصة فى القاهرة والإسكندرية وأسوان والمنيا وسوهاج وغيرها فقد لمست أهمية هذه المشروعات على صعيد التنمية الاقتصادية والاجتماعية وعلاج الفقر، ومكافحة البطالة وتشغيل الشباب ومعالجة الأمية والمشاكل الصحية خاصة فى ضوء ما أحدثته كارثة انتشار كورونا كوفيد -١٩ وتأثيراتها السلبية فى جميع نواحى الحياة الاقتصادية ليس فقط فى مصر ولكن فى جميع الدول مثل الولايات المتحدة وروسيا والبرازيل والمكسيك والصين والهند وغيرها فى جميع أنحاء المعمورة.

- على الرغم من أهمية هذه المشروعات على صعيد توفير فرص العمل إلا أن نسبة مساهمتها فى الصادرات المصرية حوالى ٥./. تقريباً، مقارنة بأهمية هذه المشروعات فى اقتصاديات الصين بحوالى ٥٥./. مثلاً إلى جانب مكانة تلك المشروعات الكبيرة فى الهند وبريطانيا، والولايات المتحدة وغيرها.

- من واقع خبرتى فى رصد دور هذه المشروعات من خلال خدمتى الدبلوماسية فى بعثاتنا فى بعض العواصم: أديس أبابا، ولندن، وبروكسل، فإن تلك المشروعات تجد رعاية كبيرة من تلك الدول، وهناك امتداد لدورها الاجتماعى والتنموى عبر القوميات أيضًا خارج بريطانيا وإفريقيا، خاصة فى الدول الإفريقية الناطقة بالإنجليزية والفرنسية.

- إنه من واقع خبرتى سفيراً لمصر فى أذربيجان ٢٠٠٤ - ٢٠٠٨ فقد لمست دور المشروعات وربطها بالمشاركة المجتمعية الممتدة فى ربوع أذربيجان وفى دول آسيا الوسطى وامتدادها لإفريقيا.

ومن ثمّ أن إنشاء تلك الوزارة، وفاعليتها، وآليتها التنفيذية يمكن أن تتضمن الآتى:

- أهمية وضع تعريف محدد وواضح لهذه المشروعات من خلال معايير مهمة مثل عدد العاملين فيها، ومقدار التمويل المتاح، والقدرات الإنتاجية والتصديرية.

- أن تتضمن تلك الآلية فروعاً لها فى المحافظات، والمراكز، والقرى والنجوع.

- أهمية الحكومة فى الرقابة المالية والاقتصادية عليها.

- ضرورة العمل على تنمية الوعى وإنعاش الطلب على المنتجات المصنعة محلياً فى المجتمع ذى الجودة العالية.

- تبسيط الإجراءات اللازمة من ناحية التأسيس والتسجيل والتشغيل

الحد من ظاهرة الهجرة غير الشرعية

والتمويل وطبيعة المشروع من خلال النظام المعمول به فى هيئة الاستثمارات وهو نظام one stop shop - أى نظام الشباك الموحد لتيسير وتبسيط الإجراءات.

- أهمية إنشاء إدارة بها تختص بدراسة خريطة الاستثمارات فى مصر، فى هذا الإطار، واستخدام تكنولوجيا المعلومات لتيسير التعامل مع تلك المشروعات من جانب الذين يتعاملون مع تلك المشروعات والعمل من أجل تمكينهم.

- أهمية إنشاء إدارة لربط التعامل مع وزارة الخارجية والصناعة والتجارة الخارجية والتعاون الدولى وأخرى للتعامل مع الصندوق الاجتماعى للتنمية ووزارة الشئون الاجتماعية وثالثه للبحث العلمى والتكنولوجيا ورابعة للتجارة الإلكترونية وخامسة للإعلام والتسويق.

- ضرورة أن تتضمن آلية للتصدير من خلال وسائل غير تقليدية،

أهمية العمل ونشر الوعى بالتجارة الإلكترونية، وتعريفهم، لعمليات التصدير المتاحة من خلال نقاط تجارة تابعة لهم فى الخارج، وكذا من جانب مكاتب التمثيل التجارى والسفارات فى الخارج فى إطار إعمال وتنفيذ دبلوماسية التنمية.

- أهمية إنشاء إدارة تختص بجذب الاستثمارات الخارجية.

- ضرورة تقديم الخدمات اللازمة لهم من جانب أجهزة الإعلام التقليدية والحديثة ووسائل التواصل الاجتماعى المختصة.

- أهمية تقديم الدعم الفنى والمالى من خلال الوسائل القانونية المقررة عن طريق البنوك واستثمار مدخرات المصريين بالداخل وتحويلات المصريين بالخارج ومن الخارج من جانب الاتحاد الأوروبى والدول المانحة وهيئات المعونة الداعمة لمصر مثل الجايكا اليابانية والوكالة الكندية للتنمية الدولية وهيئة المعونة الأمريكية والبنك الإسلامى للتنمية والبنك الإفريقى وغيرها وذلك وفقاً للقوانين المصرية لعدم الوقوع فى مشكلات التمويل الأجنبى فى هذا الشأن وبما يتسق بدقة مع خطط وبرامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية وبناء القوة الشاملة فى مصر.

- ضرورة وضع البيئة التشريعية والتنظيمية المناسبة.

- أقترح اللجوء إلى نظام القروض الدوّارة.

- أقترح تشجيع وتحفيز نظام الوقف لتنمية تلك المشروعات المتوسطة والصغيرة، وقد لمسنا نجاح نظام الوقف فى إنشاء مشروعات مهمة فى مصر مثل جامعة القاهرة (فؤاد الأول سابقاً) وغيرها، وهناك جامعات عريقة مثل هارفارد وأكسفورد، تسلك نظام الوقف، تزيد ميزانيتها عن ميزانية العديد من الدول.

- وضع آليات للتوعية بالقدرات التنافسية والتصديرية وبناء القدرات فى هذا الشأن خاصة للشباب فى ظل العولمة.

- إن الشروع فى إنشاء وزارة للمشروعات المتوسطة والصغيرة بشكل علمى وإيلاء دور كبير فيها للشابات والشباب والتلاحم مع ذوى الخبرات المصرية وتجارب الدول الأخرى فى هذا الصدد فى جميع محافظات مصر سوف يساهم فى تنمية العديد من المشروعات فى مجالات الغزل والنسيج والسياحة والثروة الحيوانية والثروة الداجنة وتكنولوجيا المعلومات وصناعات الملابس والأثاث وذلك فى إطار مكافحة الفقر وحل مشكلات البطالة وبما يتناسب مع الميزة التنافسية التى تتمتع بها كل من محافظتى السياحة فى الأقصر وأسوان والأثاث المتميز فى دمياط.

- تنمية الوعى بقواعد حماية المستهلك والجودة اللازمة.

-أهمية الاستفادة من وفرة الخريجين وتدريبهم والعمالة الماهرة وتنمية الوعى وتعليمهم فى ربوع مصر الذين لم تتوفر لهم الظروف المناسبة أو التمويل للعمل الذين فى حاجة ماسة للتدريب لرفع مستوى مهاراتهم وإدماجهم فى تلك المشروعات.

- ضرورة الاستفادة من الاعتبارات الرئيسية التى تتمتع بها مصر مثلا الأرض الخصبة والموارد الطبيعية والمقومات السياحية، والمناخ المتميز وأكبر سوق استهلاكى فى الشرق الأوسط وغير ذلك.

- الاستفادة أيضاً من اتفاقيات مصر التجارية الإقليمية مثل اتفاقية التجارة الحرة العربية واتفاقية أغادير واتفاقية الكوميسا واتفاق المشاركة المصرية الأوروبية والاتحاد الجمركى مع أوروبا من أجل عمليات تصدير منتجات تلك المشروعات المؤهلة للتصدير.

التأمل ليس صناعة عموم البشر

الإمعان فى التفكير - هو التأمل وإطالة وتقليب الفكر.. ونحن لا نفعل ذلك فى أغلب أوقات يقظتنا على خلاف مـــا قد يتهيأ لنا.. لأن أغراضنا اليومية المألوفة لا تحوجنـــا إلى هذا الإمعان فى التفكير.. ومن ثمّ نقنع بما هو قريب لدينا بهيئته ووجوده وعناصره على ســـطح الذاكرة.. ولكثرة هذا النوع السهل من التفكير والتذاكر، اعتدناه وألفناه وعشنا عليه، فلا نعود نعرف ونرتاح إلى سواه.. وبذلك أمسى التأمل عسيراً على معظمنا إن لم يصر مستحيلاً لفقده بطول الترك وعدم الممارسة.

رجائى عطيـة

rattia2@hotmail.com

وهذا يكاد يكون القاعدة العامة لدى الآدميين العاديين ذكوراً وإناثاً.. ويكاد يتشـــابه مع هؤلاء الكثير ممن يستدعى عملهم التأمل وإمعـــان التفكير، لأنهم بدورهم يستغرقهم الاعتياد فيحصرون تأملهـــم أو إمعانهـــم التفكير فى حدود عملهم، ثم يهجرونه أو لا يمارسونه فى حياتهم المعتادة خارج نطاق أعمالهم..

فإمعان التفكـــير - على عكس ما قد نتصور- ليس صفة سائدة فى عموم البشر والجماعات.. وهـــذا ما يجعل الجماعات المتطورة أو المتقدمة - كثيرة الحركة يغلب فيها الاشتياق إلى التغيير والضيق بالإبطاء والأناة والقيـــود والأنظمة التى تفرضها الســـلطات أو التقاليد أو قواعد الأخلاق، دون أن يكون ذلك الضيق ثمرة إطالة نظر أو أناة، أو أن يكون مصحوباً ببديل مقترح إحلاله محل ما هو موجود مما صار عسيراً تغييره الآن.

وأغلب ما واجهـــه المفكرون الذين يطيلون النظـــر فى أمثال هذه الضوابط - نقداً وتخطئةً- قـــد اقتصر على إبراز ذلك الجانب الســـلبى.. ويزيد هذا النقد فى مرارة الشـــكوى واتســـاع انتشارها وتحويل صبر الحكام عليها إلى تقصير أو إهمال، ويســـاهم فى ذلك أن معظم البشر يؤثرون الســـطحية ويلوكونها فى كافة أعمالهم، ويؤثرون معها الكســـل والاقتصاد فى المجهود، مما فاقم السلبيات وأدى إلى القعود عن علاجها!

وهـــذا الانكفاء - إن جـــاز التعبير - يكـــون أكثر وضوحاً كلما اتســـعت الجماعـــة فى العدد والأنشـــطة وتباين الأجناس والأخـــلاق، فتقل لذلك فرص تتبع ومراقبة سلوكيات الأفراد، ويتناسى المجتمع ذلك خلال الكثـــرة والازدحام اللذيـــن غمـــرا كل شىء فى عالمنا اليوم، ويهمل تبعاً لذلك الواجبات الاجتماعية المتبادلـــة التى تكفل النظـــام والراحة للجميع فى المجتمع الواسع.

والملحـــوظ أن أهـــل المجتمعـــات الصغيرة أشد التفاتاً إلى الالتزامات التى تفرضها - على الأفراد -الأصول والتقاليد والعادات والليـاقات.

والغالب أن الإنسان العادى لا يتأمل ابتداء وتلقائياً تصرفات نفســـه وغيره، وقد يراجعهـــا - فقـــط - إذا خالفت توقعاته وظنونه أملاً فى إزالة المخالفة أو تفـــادى تكرارها، وهذه المراجعة فيها - مع ذلك - من ضغط العاطفة أكثر مما فيها من آثار الفهـــم والتعقل، وهو ما يشوش على التأمل ويحجب قيمته لدى من يعيد النظـــر فى تصرفه أو تصرف غيره، مما أدى إلى بقاء الإنسان العادى إلى اليوم على حاله من التعلق بالسطحية وظواهر الأمور.

وكثيرو التأمل نادرون فى كل عصر، وهـــم يتجاوزون المســـتوى العادى أو الخاص المعهـــود فى عصرهم، ولكن لا يتجـــاوزون ذلك مـــن كل وجه ولا فى غالبية الوجوه والصفات والعادات، وإلاَّ استحال عليهم معايشـــة معاصريهم، وصعب أو نَـــدر عليهم التأثير فى معظم بنى عصرهـــم أو فى ذراريهم أو حتى فى ذرارى من تأثروا بهم، ولصار وجودهم مع ندرته شذوذاً محصناً عديم الجدوى!

وتأمل الفرد من هذه الندرة، يبدو فى أوائل أمره نشاطاً خاصاً تنفرد به هذه القلة النادرة، سرعـــان ما يتجه بكيانه إلى محيطهم وإلى الســـعى لإفادته بما حصل ويحصل المتأملون عليه من نواتج تأملهم.

وحين يتبـــين المتأمل أنه مســـوق بدافع داخـــلى لا يمكنه مقاومته، يندفع إلى مسايرته بكيانه وجزئياته، دون أن يبالى بالجهـــد والعوائق، ولا بالتضحية والمخاطر، ويصبـــح المتأمل كأنه نزعة عرقية هدفها الأساسى قيادة الجماعة إلى تعديل أو تغيير مسارها أو أكثر مساراتها الاجتماعية.. وهذه نهاية إيمانية عميقة طاغية ولا تسمح بالرجوع أو الانسحاب، إذ عندها توقفت فكرة المتأمل عن موالاة الأسئلة على نفسه، وعن محاولة العثور على إجابات عليها أو إجابة على كل منها، وزالت مع هـــذا التوقف فرص مقابلته للاسترابة والشك فيما معه.

***

بقاء فرص التأمل وطرح الأســـئلة والبحث عن الإجابات، لا يوجد عادة إلاَّ لدى العلماء والباحثين فى العلوم الوضعية الذيـــن يخلون من التعصب وتســـمح عقولهم ونفوســـهم بالتسليم باحتمال الخطأ والســـهو والقصور - فى مقررات تلك العلـــوم التى ينبغى ألاَّ تنقطع فيها المراجعة والبحث أملاً فى المزيد من الدقة والصحة. ويقـــل أن توجد هذه الفرص لدى أصحاب العلـــوم الأخرى والفنون، ويســـتحيل وجودهـــا عنـــد أصحاب المذاهـــب والعقائد. فهؤلاء يتحولون عن الاسترسال فى البحث عن الدقة والصحة - إلى الاسترســـال فى اكتشـــاف وجوه الكمال والجمال فيما صار معهم، وإلى صرف الجهود فى الدفاع والتأييد والمعونة والنـــصرة كى يبقى مـــا معهم مرفوع الراية .. وهذا أقـــوى فى اجتذاب الآدمى فى كل عصر، وأقرب إلى راحته وتمسكه به بل غرور الاعتماد عليه، وأشـــهى إلى الأذواق والميول - أقوى وأقرب وأشـــهى

من اســـتمرار إطالة وتقليـــب الفكر ومواصلة طرح الأسئلة على العقل ومن الملاحظـــة والإصرار على محاولة البحث واقتنـــاص الإجابات ومداومـــة إعادة فحصها ومراجعتها وتقويمها.

إن الاعتياد على التأمل وتقليب الفكر قبل اتخاذ القرار أبعد فى عقل الآدمى من وعود الجنة .. لم تبلغه بعد - أعنى هذا الاعتياد- غالبية الأفراد حتى فى الجماعات المتقدمة، ويبدو أن ذلك من أسباب قلق هذه الجماعات وتكرار أزماتها السياسية والاقتصاديـــة والاجتماعيـــة، التى لم يُفلح فى منعهـــا أو فى الحد منها التقدم الهائل فى العلوم والكشوف والاختراعات والتكنولوجيا.. وذلـــك لتفشى المضاربة والمضاربين والمغامـــرة والمغامرين، فى دوائر المال والأعمال ودوائر السياســـة والحكم، وانعكاس ذلك فى سلوك وآمال ومطامع العامة والخاصة.. وهذه كلها خالية من الاتزان المصاحب دائماً لاعتياد التأمل وإطالة النظـــر وتقليب الفكر.. بل هى مليئة أيضـــاً بالتسرع والتوثب والجـــرأة وانتهاز الفرص إن ســـنحت ومحاولة خلقها إن لم تسنح!

والنـــاس إذ تعيش اليـــوم حياتها المألوفة فى هذا الجو المشـــحون بالتوتر والانتظـــار لفرصٍ أغلبهـــا غير راجح بل على درجـــاتٍ متفاوتة من الاحتمال والظنون والحظـــوظ والحيلة والدهاء.. فإن الناس فى هذه الحال لابد أن يعتادوا دوام هـــذا القلق الداخلى الذى يســـوّد الحيـــاة العامة والخاصـــة فى نظرهم.. حاملاً معه بذور الأزمات والاضطرابات والفتن والحروب الداخلية والخارجية.. سيما أن نظمهم الاقتصادية والسياسية تجعل معظم أموالهم وحقوقهم ودائع فى يد الحكام والإدارات والمصارف وبيوت المال التى يؤذيهـــا- أدنى بيناً - المغامرة والمجازفـــة من المغامريـــن والمجازفين ومن مقلديهم وهم الكثرة الكاثرة التى تجتذبها وسائل الإعلان المعاصرة مرئية ومسموعة ومقروءة!

هذه الأخطار تهدد فيما تهدده من معالم الحضـــارة الحديثة - تهدد ثروة البلاد العلمية المتقدمة .. فهذه ينهض بها أفذاذ وواعدون تجذبهم المعاهد العلمية ومعاملها ومعامـــل الشركات الصناعية الكبرى المخصصة للبحث العلمى، وذلك بالأجور العلمية والتجهيزات والإمكانات الغالية والمكانة والتشـــجيع الســـخى للإنتاج .. وهذه تقـــدم وتقوّم مصادر الثروة الاقتصاديـــة والمالية، والتى هى حاصل ونتاج وأســـاس وركيزة التقدم العلمى الحالى .. وهـــذه الثروة تنهار - برغم التقدم العلمى- إذا انهارت النظم السياسية والاجتماعية سواء بالأزمات أو الاضطرابات أو الفتن والحروب!

***

لقد انتقل زمام تقدم العلم الوضعى منذ النصف الثانى من القرن التاســـع عشر، من يد الأفـــراد بقدراتهم المادية المحدودة - انتقل إلى أيـــدى المنظمات الغنية القادرة على الإنفاق والبذل لتقدم العلم كيما يزودها من خلال الأنشـــطة العلمية بما قد يحقـــق أغراضها هى - دون أن يفارق مقره العادى فى الجامعة أو المعهد أو المعمل.

وبديهـــى أن الاعتياد عـــلى التأمل وإطالة تقليب الفكر، هو زيادة فى سلامة العقل وحريتـــه، ويخالف من كل وجه تسلط الفكرة المعينة لدى ذوى العاهات العقلية أو النفسية أحياناً، وفيه - أعنى هذا التسلط - يتوقف نشاط الفكر عند فكرة معينة لا تفارقه، ويبقى أسيرًا لها يومه وغده.. تكبل كافـــة قواه العقلية أو تقيد حركات وأنشـــطة استعداداته النفســـية التى توجد فى الإنسان السليم العادى، كما يخالف ما يشاهد لدى أهل التمذهب والتعصب من استحالة تغيير أو تعديل مبـــادئ أو مصدقات معينة يسلمون بها ويستســـلمون لها بلا قيد أو شرط.. لأنها عندهم «أبدية» الصحة يحكمونها فى كل مسألة تعرض لهم أو تعرض عليهم أو تعترض طريقهم، ثم هو يخالف بلا شك - أى هذا التسلط - يخالف من لا يبالون بالصحة والبطلان وهـــم حتى الآن كثرة النـــاس، لأنهم لا يهمهم إلاّ الانحياز لما هو سائد أو غالب؛ والاحتمـــاء فى ظلّه والســـير فى طريقه .. فهو يقيهم المســـئولية ويؤمنهم من الخوف ويضمن لهم قدرًا من السلامة فى حاضرهم.

وهذه الفئات مـــن الآدميين مرضى وغير مرضى - لا تـــكاد تكتتب فى تقدم النوع الإنســـانى بشيءٍ ذى بال فيما عدا التوالد - فتوالدهـــم يتيح فرص ظهور ذرارى أصح وأفضل وأكثر نفعًا.

ثم إن التأمل ليس ظاهرة بدائية فى الآدمى كالأكل والشرب واليقظة والنوم والعمل والراحة، بل هـــو ظاهرة رقى وتقدم فى الاســـتعدادات، وسر لا يتأتى بأية صورة مجدية إلاّ فى جماعات تتصل وتنفصل وتتفق وتختلف، وتتبادل آليًا وعمدًا الأفكار والتصورات.

فالذين يعتزلون فى الشطر الأكبر من حياتهم وينفردون فى عزلة تقطعهم عن أى اتصال أو تواصل أو تبادل وتلاق أو اختلاف .. لا يجدون حافزًا يحفزهم إلى التأمل؛ لأنهم لا تثور فى رؤوسهم أسئلة تســـتدعى إطالة النظر وإمعان الفكر، ولا يحاول تفكيرهـــم العثور على ردود تشـــغلهم بفحصها وتجربتها وتدفعهم إلى عرضها عـــلى غيرهم لإقناعهم بها أو لتلقى مســـاعدتهم على الإجابة عليها أو لمحاولة إبداء وبيان مـــا لديهم مما هو ناقص أو خاطئ أو زائف لا أساس له.

فالعزلة التامة عن الناس، ليست ملاذ التأمل، بل هى ملجأ التشرنق والتعصب والجمـــود، ولذلك فإن الاعتزال لا يعالج ضعف التأمـــل فى جمهور الجماعات .. فالاعتزال بمثابة سجن يعتقل فيه العقل والروح معًا، فيتجمدان ويفقدان القدرة على ســـلامة النضج والترقى، ويدخلان بالمعتزل قدما فى اتجاه المحاق والظلمة!

يجب أن نفطـــن إلى أن التأمل باب تقدم ورقـــى لاســـتعدادات الآدمى فى كل زمان ومكان .. لأنه زيادة إحســـان للتصور والمخيلة والقدرة على الملاحظة والتفطن للمزيد من العلاقات والأحجام والأبعاد لما يستطيع الآدمى معرفته عن نفسه وعن الموجودات التى تملأ الكون مما لا نهاية له، ولأنه باب المعرفة والدين والأخلاق والعلم والفلســـفة والشـــعر والجمـــال والفنـــون والآداب والأذواق واللياقـــات وكل تهذيب تميز ويتميز به الإنسان عن غيره فى عالم الحيوان.

الولايات المتحدة محور وقطب العالم وأزمة إقليم التيجراى

اولا: الانتخابات الامريكية والاستقطاب الجغرافى لقارات العالم.
ثانيا: أ زمة اقليم التيجراى والامن والاستقرار فى القرن الافريقى.
ثالثا: تقدير الموقف السياسى والقانونى والجيواستراتيجى.

سفير د .عادل السالوسي

dr.adelelsaloussy@hotmail.com

اولا: الانتخابات الامريكية والاستقطاب الجغرافى لقارات العالم:

سجلت الانتخابات الأمريكية الرئاسية التى تجرى كل أربع سنوات وفى الثالث من نوفمبر خلال انتخابات عام ٢٠٢٠، وبالرغم من حالات التشكيك والإثارة والخوف من المجهول أعلى نسبة مشاركة لم تسجل من قبل فى التاريخ الأمريكى منذ الثورة الأمريكية (٤ يوليو ١٧٧٦ - ١٧٨٣ وحرب استقلال المستعمرات الثلاث عشرة عن بريطانيا العظمى)، ودستورها الذى دخل حيز التنفيذ يوم ٤ مارس ١٧٨٩، ويعتبر الوثيقة المؤسسة للحكومة الفيدرالية للولايات المتحدة الأمريكية، ويشكل القانون الأعلى للبلاد، وهو أقدم دستور مكتوب غير منقطع الاستعمال فى العالم. ويتأسس على ثلاث سلطات منفصلة هى التشريعية والقضائية والتنفيذية وينظم العلاقات بينها. كما يحوى بنوداً تهدف لحقوق الأفراد فى الحياة والملكية، وفى حرية العبادة والتعبير، مع ضمان مساواة الجميع أمام القانون، وفصل الدين عن الدولة باعتبارها دولة علمانية. هذا وتستمد مواد الدستور مضمونها من الفيلسوفين الإنجليزيين توماس هوبز وجون لوك، والفيلسوف الفرنسى جان جاك روسو. وأجمع هؤلاء الفلاسفة معاً على أهمية إدراك مزايا المجتمع المدنى الذى تكون لأفراده حقوق وواجبات. وقد انتخب فى مايو ١٧٨٤ فى فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا الأمريكية مسقط رأس الرئيس المنتخب بايدن، أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية وهو جورج واشنطن. والذى أعطى اسمه فيما بعد للعاصمة واشنطن.

إلا أنه وبصورة غير مسبوقة فى مجريات التاريخ الأمريكى منذ الثورة الأمريكية وانتخاب جورج واشنطن وحتى انتخابات ٣ نوفمبر ٢٠٢٠ فيما يقارب قرنين ونصف من الزمان، سارع الرئيس الجمهورى المنتهية ولايته دونالد ترامب باتهام منافسه الديموقراطى بايدن بسرقة الانتخابات والقيام بأعمال تزوير للبطاقات الانتخابية التى تأتى عبر البريد post voting ولم يقتصر الأمر على ذلك إنما اتهم كثيراً من الولايات بالغش فى فرز الأصوات والتلاعب بالبطاقات الانتخابية، معلناً مسبقًا رفضه القبول بالنتيجة التى لم تعلن رسميًا حتى الآن. ما أدى إلى انقسام خطير داخل المجتمع الأمريكى جعلها فى عناوين الصحف الأمريكية والعالمية: أمة فى خطر.. أمة منقسمة.. لصوص سرقوا الانتخابات.. أمة فى حالة قلق وتوتر.. زرع الخوف لدى الناخب الأمريكى .. اهتراء النسيج المجتمعى الأمريكى.. الضباب يخيم على الولايات المتحدة الأمريكية.... إلخ.

وطبقاً للتقديرات صوّت لترامب حوالى ٧٤ مليون ناخب ولبايدن Biden حوالى ٨٠ مليون ناخب فيما يسمى التصويت الجماهيري popular vote ، فيما حصل بايدن على أكثر من ٣٠٠ صوت من أصل ٥٣٨ صوتاً تمثل أصوات الناخب الأمريكى الكبير وهى أصوات المجمع الانتخابى Electoral College حيث يتطلب للفائز فى انتخابات الرئاسة الأمريكية حصوله على الرقم الذهبى وهو ٢٧٠ صوتاً من المجمع الانتخابى أى نسبة ٥٠+١ .

وصوّت إلى جانب بايدن جماعات وأنصار الحزب الديموقراطى، ونسبة كبيرة من المجتمع الأسود، وأصوات عدة ملايين تأثرت أسرها وعائلاتها سلبًا بفيروس كورونا Corona virus pandemic ، فضلاً عن حوالى ٧٠٪ من أصوات يهود الولايات المتحدة الأمريكية، وبالمثل أعداد كبيرة من المجتمع العربى واللاتينى والصينى والهندى وغيرها. وكان لنائبة الرئيس كاملا هاريس ذات الأصول الهندية دور كبير فى حث نساء المجتمعات السوداء والآسيوية والملونة للتصويت لبايدن لضمان العدالة بين الأعراق ومكافحة الاضطهاد العنصرى فى الولايات المتحدة الأمريكية خاصة بعد أحداث فلويد الأخيرة وغيره من ضحايا العنف ضد السود. بالإضافة إلى خوض معركة حماية الأرض والمناخ. فيما قالت هاريس خلال الحملات الانتخابية: إحنا الشعب. مستخدمة أول عبارة فى ديباجة الدستور الأمريكى، وأضافت بأن لدينا القدرة الآن على توحيد البلاد. فيما قال المرشح الديمقراطى المنسحب لحساب بايدن ساندرز: بأن فوز بايدن هو انتصار للدستور وسيادة القانون والديمقراطية والحريات. كما قام الرئيس السابق باراك أوباما وزوجته بحملات ضخمة فى معظم الولايات بهدف انتخاب بايدن. وبالمثل رئيسة مجلس النواب نانسى بيلوسى التى قالت: بأن نتائج هذه الانتخابات هى الأهم بالنسبة للشعب الأمريكى. وأضافت بأن النصر فجر يوم جديد لأمريكا.

وقد جاءت تصريحات كثيرة مؤيدة لبايدن تحث على أهمية إعادة بناء مكانة الولايات المتحدة الأمريكية واستعادة مصداقيتها ونفوذها فى العالم. وقال بايدن بأن الأمريكيين يريدون توحيد البلاد لاتفرقتها، ووصف ترامب بالأحمق والمتهور وغير السياسى. وأنه بات رئيساً ليجمع ولايقسم، ووضع أمريكا محترمة مرة أخرى. وأشار برينان Brenan مدير وكالة الـCIA الأسبق بأن تصريحات ترامب غير المسئولة تؤدى إلى انقسام المجتمع الأمريكى، وأن هذا السلوك يؤدى إلى زرع الخوف لدى المجتمع ويتسبب بحالة من الفوضى لم تمر بها الولايات المتحدة الأمريكية منذ الحرب الأهلية فى منتصف القرن التاسع عشر ١٨٦٠/ ١٨٦٥ والتى أدت إلى مقتل الرئيس إبراهام لينكولن. فيما أشارت مراكز الأبحاث إلى أن الضباب يخيم على الولايات المتحدة وأن الأمة الأمريكية أمام معضلة Dilema كبرى بسبب حالة الانقسام المجتمعى. وأن بايدن هو أفضل مرشح يقود أمريكا ويوحدها من حالة الشرخ والتصدع Rift الذى تعيشه منذ سنوات. فيما يؤثر الإعلام الأمريكى بشبكاته على جميع المسارات السياسية والاقتصادية.

أزمة إقليم التيجراى والأمن والاستقرار فى القرن الإفريقى:

1 - اندلعت يوم ٣ نوفمبر ٢٠٢٠ وعشية الانتخابات الأمريكية أحداث الحرب

الامبراطور منليك الثانى

الأهلية فى إثيوبيا بمحاولة إقليم التيجراى Tigray وهو أحد أقاليم الاتحاد الفيدرالى الإثيوبى التسعة، حيث يتكون الإقليم من ٦٪ من مساحة إثيوبيا التى تزيد قليلاً عن مليون كيلو متر مربع، ويقطن الإقليم حوالى ٦ ملايين نسمة من أصل ١١٠ ملايين نسمة تعداد سكان إثيوبيا. كما يوجد داخل الإقليم أقلية مسلمة منذ قرون. وجاء النزاع بسبب قيام جبهة تحرير شعب التيجراى تحت قيادة دبر صيون جبرا ميكائيل بترسيخ الأمر الواقع بعد إجراء انتخابات للإقليم بعيدة عن التوافق مع سلطات الحكومة المركزية ورئيس الوزراء آبى أحمد. الأمر الذى جعل الأخير يطلب انعقاد البرلمان ويرفع الحصانة عن حاكم إقليم التيجراى.

2 - تطور الأمر باعتقال حكومة أديس أبابا لعدد ١٧ ضابطاً كبيراً فى الجيش بتهمة الخيانة العظمى، والتواطؤ مع سلطات إقليم التيجراى، والادعاء بأنهم خلقوا ظروفاً مواتية لجبهة تحرير شعب التيجراى فى مهاجمة الجيش الفيدرالى، فيما اتهمهم رئيس الوزراء آبى أحمد وينحدر من عرقية الأورومو بأنهم قاموا بقطع الاتصالات بين القيادة الشمالية والوسطى للجيش الإثيوبى الأمر الذى يشكل فى نظره خيانة عظمى، ما جعله يقيل وزير الخارجية ومدير المخابرات الإثيوبية وقائد الجيش الاتحادى، ويطالب بضرورة إعادة حكم القانون والنظام الدستورى متواكباً مع العمليات العسكرية التى شنتها قواته على مدن وقرى إقليم التيجراى الذى يقع فى أقصى شمال شرق إثيوبيا ملاصقاً للسودان وأريتريا التى ينتمى معظم سكانها أيضًا ورئيسها أسياس أفورقى زعيم أريتريا الحالية إلى عرقية التيجراى. فيما أدت المعارك بين الطرفين إلى قتل وجرح الآلاف، ونزوح ما يزيد حتى الآن عن أربعين ألف لاجيء تلى كسلا والقضارف السودانية، مع توقع وصول النازحين إلى ٢٠٠ ألف لاجيء بسبب استمرار القتال من الهضاب والجبال.

3 - وفيما استطاعت قوات إثيوبيا الاتحادية دخول عاصمة الإقليم ميكيلي Mekele بعد حوالى ٢٥ يوماً من القتال، عانى مئات الآلاف من المرض ونقص الوقود والمياه والكهرباء، فضلاً عن انقطاعهم عن العالم الخارجى. وصرح قائد جبهة تحرير شعب التيجراى جبرا ميكائيل لوكالتى رويترز وأسوشيتد برس بأن قواته قامت بأسر بعض الجنود الإريتريين المتحالفين مع أديس أبابا؛ وأيضًا قائد الطائرة العسكرية التى أسقطتها قوات جبهة التحرير. كما رفض الاعتراف بإعلان آبى أحمد النصر فى الحرب على إقليم التيجراى، وصرح بأن القتال مستمر من الجبال حتى يخرج من وصفهم بالغزاة من إقليم التيجراى، متهماً حكومة آبى أحمد بإطلاق حملة إبادة جماعية Genocide وجرائم حرب War Crimes وانتهاك لحقوق الإنسان ضد سكان الإقليم.

4 - ويحاول آبى أحمد صرف الأنظار المحلية والإقليمية والدولية عن الجرائم التى ارتكبتها قواته وحتى سقوط عاصمة الإقليم، وإعادة توجيه هذه الأنظار صوب الإعداد للانتخابات فى منتصف عام ٢٠٢١، وهى الانتخابات التى زعم تأجيلها بسبب فيروس كورونا والتى كان مقرراً لها أغسطس ٢٠٢٠، فيما لم ينصاع إقليم التيجراى لهذه الحجة والوعود البراقة وأجرى انتخابات أعادت فيها الجبهة الشعبية لتحرير التيجراى إلى الواجهة السياسية للمشهد الإثيوبى والإقليمى الأوسع. فيما استمر آبى أحمد فى اضطهاد عناصر الجيش والأمن والسياسيين من عرقية التيجراى تحت زعم أنهم أقلية لاتزيد عن ٦٪ من المكون الإثيوبى. وقام على هذا الأساس بالإطاحة بكل ممثليهم فى المناصب الحكومية بصورة قمعية ومنهم جبرا ميكائيل نفسه، مشيراً إلى أن تمتعهم بالسلطة والنفوذ منذ ١٩٩١ وحتى ٢٠١٨ كان دون وجه حق.

تقدير الموقف السياسي والقانونى والجيوإستراتيجى :

1- هل أطاحت الدولة العميقة بترامب؟!

هذا سؤال يدور على لسان كافة المحللين والمتابعين ومراكز الفكر والبحث ورجال السياسة والأمن والاقتصاد والعسكريين فى معظم قارات العالم ومناطقه الجغرافية. أخذًا فى الاعتبار أن الولايات المتحدة الأمريكية وتحديداً منذ انتصارها فى الحرب العالمية الثانية أصبحت محور وقطب السياسة الدولية فى قارات العالم ومناطقه المختلفة. فالولايات المتحدة دائماً ما تقرر الأحداث الدولية. فى الوقت الذى ينتظر الاتحاد الأوروبى انتهاج الإدارة الأمريكية الجديدة اعتباراً من ٢٠ يناير ٢٠٢١ سياسة توازن مع أوروبا على اعتبار أن الإدارة المنتهية ولايتها أدت سياساتها الخارجية المتخبطة أحيانًا إلى فصل نفسها عن القارة الأوروبية قلب العالم الحر والديمقراطية. وأكد هذا المفهوم ديفيد بلانك أحد أكبر كتاب النيويورك تايمز: بأن أمريكا باتت محطمة على مستوى النظام السياسى والمؤسسات. وأضافت الفاينانشيال تايمز البريطانية: بأن أمريكا المتقلبة والمنقسمة وليس التى كانت تقرر مصير العالم ومناطقه، لايمكن أن تقود العالم بعد أن فقدت أهم ميزة لها على مدى تاريخها الحديث بعد الحرب العالمية الأولى والثانية وهى «ثبات أوضاعها الداخلية وسياساتها الخارجية». وكيف أن قادة روسيا والصين لم تهنيء Biden رئيس الدولة الأعظم فى العالم إلا بعد شهر

الولايات المتحدة محور وقطب العالم وأزمة إقليم التيجراى

مـــن الانتخابات فى انتظار إعلان رســـمى يحسم النتيجة قضائياً. فيما أعلمت وزيرة دفاع ألمانيا بـــأن بايدن يرغب فى توازن مع أوروبا بعدما فصلت الولايات المتحدة نفسها عن القـــارة الأوروبية. فى نفس الوقت الذى أعلن فيه رئيـــس وزراء بريطانيا بوريس جونسون بأن أمريكا هى أقرب وأهم حليف لبريطانيا. وأشـــار نتنياهـــو رئيس وزراء إسرائيل بأن بايدن صديـــق لإسرائيل منذ أربعين عاماً، وشكر ترامب على قرار اعتبار القـــدس عاصمة لإسرائيل، ونقل ســـفارة الولايات المتحدة الأمريكية إليها، فضلاً عن الاعتراف بضم الجولان المحتل لإسرائيل. ما أدى إلى قرار الكنيســـت الاعتراف «بيهودية دولة إسرائيل».

2- تتطلـــع دول العالـــم والأقاليـــم الجغرافية المختلفـــة وحتى الدول العظمى أعضاء مجلـــس الأمن إلى قيـــام الرئيس الأمريكـــى الجديد بعـــد ٢٠ يناير ٢٠٢١ بإعادة بناء إســـتراتيجية جديدة وسياسة للولايات المتحدة تســـتند على أسس وقواعد واضحة مع اســـتعادة المصداقية والنفوذ العالمى معتبرة أن الإدارة الســـابقة أخلت ببعـــض الالتزامات الدوليـــة انطلاقاً من قواعد القانون الدولى العام ومبادىء منظمة الأمم المتحدة وما يواجهه العالم من قضايا السلم والأمن الدوليين، ومشكلات حيث مثّل الانســـحاب والتراجع الأمريكى عن اتفاقية باريـــس للمناخ عاملاً ســـلبياً لأنها قضية تهم العالم من زاويـــة انبعاثات الكربون والغازات الدفيئة وتأثيراتها الســـلبية على كوكب الأرض. وأيضاً انسحابها من مجلس حقوق الإنسان التابع للمجلس الاجتماعى والاقتصـــادى للأمم المتحـــدة، ثم منظمة الصحة العالمية بســـبب التشكيك فى تواطؤ المنظمة مع الصين. وأيضاً سياسات زيادة نسب الرسوم الجمركية الحمائية مع الصين والاتحاد الأوروبى وتأثيراتها الســـلبية على حرية التجارة الدولية فى ظل مبادىء منظمة التجـــارة العالمية، وأيضاً انســـحابها من الاتفاق النـــووى الإيرانى ما أعطاها فرصة لزيادة قوتها فى المجال النووى والباليستى. وأيضاً انسحاب ترامب من اتفاقية الشراكة التجارية مع دول المحيط الهادىء وآســـيا Asia - Pacific Partnership ، وأيضـــاً تغيير معالـــم اتفاق النافتا بـــين الولايات المتحدة وكندا والمكســـيك. وقضايا أخرى عالمية وإقليمية أدت إلى انقســـام فى الفكر والتوجه الأمريكى نحو معالجة الكثير من نزاعات وقضايا العالم التى أصبح بعضها على المحك وســـتؤثر إن عاجلاً أو آجلاً على السلم والأمن الدوليين.

3- وفيمـــا يتعلق بمنطقـــة الشرق الأدنى والأوســـط. تتطلع مصر وشـــعوب ودول المنطقة فى أن تلعب إدارة بايدن دوراً أكثر رســـوخاً ووضوحاً نحو حل القضية الفلســـطينية محـــور الـــصراع فى الشرق الأدنى والأوســـط وعالم البحر المتوسط عبر حـــل الدولتين، وإعطاء الحقوق للشـــعب الفلسطينى، ومعارضة الاستمرار فى سياسة ضم أراضى الضفة الغربية، فضلاً عن إعادة رد المســـاعدة الأمريكية التى أوقفها ترامب للفلسطينيين، والتطلع إلى إعادة فتح البعثة الفلســـطينية فى واشـــنطن، وأيضاً إنشاء قنصلية أمريكية فى القدس الشرقية بما يعزز الأمل فى حل الدولتين، وإنهاء النزاع فى منطقة تعيش بيئة صراع وتأزم مزمن ما يزيد على ١٠٠ عام منذ وعد بلفور فى ١٩١٧، وتعانى بعض دولها حالياً مظاهر الفوضى والتفكك وضعف بنية مقومات الدولة الوطنية ذات السيادة. الأمر الذى يمنح مصر عبر التاريخ دوراً محورياً متزايـــداً لإعادة التوازن لأمن واستقرار الشرق الأدنى والأوسط، أخذاً فى الاعتبار أن محاولات تقليص دور مصر أو إضعافها وعدم قيامهـــا بدورها التاريخى القائد ســـوف يؤدى تلقائيـــاً إلى خلل فى التوازن الإقليمى وإضعاف للجسد العربى. وأن صلابـــة الموقف المصرى فى تلك اللحظة التاريخية تمثل العامل الحاسم والجوهرى Substantial Factor لحماية المكتسبات والشراكات التى حققتها مســـيرة السياسة الخارجية المصرية منذ ســـبعينيات القرن العشريـــن واســـتمراريتها وتطويرها مع الرئيس السيسى. مع الأخذ فى الاعتبار دور مصر فى التوازن الإقليمى والعلاقات الدولية فى مجال الطاقة شرق المتوسط.

4- تحدث جوتيريـــش أمين عام الأمم المتحـــدة مع آبى أحمـــد وطالبه بالاحترام الكامل لحقوق الإنســـان والسماح لدخول المساعدات الإنسانية. كما شدد الأمين العام على احتياج إثيوبيـــا إلى مصالحة حقيقية دون تمييز. فيما أشار جوتيريش فى بدايات انـــدلاع الـــصراع إلى ضرورة خفض حدة التوتر والنزاع مع إقليم التيجراى ســـلمياً، معبراً عن قلقه إزاء الاشـــتباكات بين قوات الحكومـــة الاتحادية وإقليـــم التيجراى، وأن اســـتقرار إثيوبيا مهم بالنسبة لمنطقة القرن الإفريقـــى. وهو ما أكدته الجارديان Guardian البريطانيـــة من أن ســـقوط إثيوبيا فى الفوضى سوف يجر منطقة القرن الإفريقى إلى نفس المصير.

5- وعبّر الرئيـــس الأمريكى المنتخب بايدن عن قلقه البالغ إزاء العنف المتصاعد فى إثيوبيا والخطر المحدق بالمدنيين. كما طالب وزير الخارجيـــة بومبيو فى اتصال هاتفى

الإمبراطور يوهانس الرابع

مع آبى أحمد بأهميـــة الوقف التام للقتال فى إقليم التيجراى، والعـــودة للحوار لحل الأزمة، وفتح ممرات آمنة عاجلة للمساعدات الإنسانية. وأبدى مفوض الاتحاد الأوروبى تعاطفه مع حكومة الســـودان مشيراً إلى أن الســـودان يمر بتحولات كبيرة وعلى الاتحاد الأوروبى دعمه بالمشاركة فى الأعباء.

6- ترجـــع أهمية عرقيـــة التيجراى Tigray مثـــل عرقية الأمهرة Amhara إلى أصولها الســـامية حيث تنحدر من اليمن بعد انهيار ســـد مأرب فى القرن الســـابع قبل الميلاد. ويتكلمـــون أحد فروع اللغات السامية القديمة الوافدة من جزيرة العرب وتسمى الجيزية «Geez» وكانت لها حروف وأبجدية سامية. وينحدر إمبراطور إثيوبيا يوحنا الرابع ١٨٧٢ - ١٨٨٩ من التيجراى حيـــث كان حاكماً للإقليـــم قبل أن يصبح إمبراطوراً ومازال يوجد بالإقليم بقايا قصر الإمبراطور يوحنا الرابع، فضلاً عن بعض المسلات الشهيرة Obelisk ، وبقايا مملكة أكسوم Axum التى انهارت وتوارت للظل بعد انتشار الإسلام فى الســـاحل والداخل الإفريقى اعتباراً من أواخر القرن الســـابع الميلادى، وكان اضمحلال حضارة أكســـوم محلهـــا إقليـــم التيجراى. وتلاشـــت وتم إضعافها سياســـياً وإبعادها عن حليفتها بيزنطة المسيحية بالرغم من اعتناق مملكة أكســـوم فى مطلع القرن الرابـــع الميلادى عهد الملـــك عيزانا للمســـيحية على مذهب كنيسة القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية الرومانية الشرقية، ثم تلاشى دور أكســـوم التجارى براً وبحراً لاســـيما بعد ســـيطرة العرب المســـلمين على أرخبيل جزر دهلك والطـــرق التجارية فى بحـــر العرب وباب المندب والبحر الأحمر الذى تحول إلى بحيرة عربية مع نهاية القرن السابع الميلادى.

7- حاصل القول أن منطقة التيجراى

الإمبراطور هيلاسيلاسى مع الرئيس جمال عبد الناصر والسادات والانبا كيرلس السادس

داخل الكيان الإثيوبى الأوسع كانت مقراً للحكم والإدارة لقرون حتى ظهور الإسلام وانحسار الممالك الحبشية. ثم ظهرت عصور أخرى من الفوضى السياسية حتى استقرت فى القرن التاسع عشر والعشرين، وقيام منجستو هايلى مريام وميليشيا الدرك بانقلاب على الإمبراطور هيلاسيلاسى فى ١٢سبتمبر ١٩٧٤ ثم التخلص منه فى ٢٧ أغسطس ١٩٧٥. إلى أن تضافرت جهود كبيرة من الحركات الشعبية وأهمها جبهات تحرير التيجراى بزعامة ميليس زيناوى وآسياس أفورقى وغيرهم حتى الاستيلاء على السلطة ونفى منجستو إلى زيمبابوى عام ١٩٩١. ويجيء قائد جبهة تحرير شعب التيجراى دبر صيون جبرا ميكائيل ليمثل الجيل الثانى لقومية التيجراى بعد وفاة ميليس زيناوى عام ٢٠١٢.

8- وتعطى المادة ٣٩ من الدستور الإثيوبى الذى أقر فى عهد ميليس زيناوى زعيم إثيوبيا من إقليم وعرقية التيجراى حق الانفصال للأقاليم التى تريد الانفصال عن الدولة الفيدرالية مثل إريتريا التى طالبت بالانفصال واستقلت بالساحل من مصوع حتى عصب وجزر دهلك فى عام ١٩٩٣ بعد إجراء استفتاء طبقاً للدستور.

وهذه المادة من الدستور تمنح القوميات والعرقيات المكونة لإثيوبيا الحق فى تقرير مصيرها بنفسها، بما فى ذلك الانفصال. مع تقييد بعض الإجراءات التى تستوجب تصويت ثلثى المجلس التشريعى لصالح الانفصال. وكذلك تعريف محدد لمصطلحات الأمة والقومية والشعب، وهى الفئات والأعراق التى يحق لها الحصول على حق الانفصال عن الدولة الاتحادية، حيث يجرى بعد ذلك استفتاء خلال ثلاث سنوات للإقليم الذى يرغب فى الانفصال.

9- وجدير بالذكر أن إثيوبيا تضم تسعة أقاليم رئيسية والعديد من القوميات والجماعات العرقية التى تصل إلى ٨٠ جماعة عرقية وإثنية، وبالرغم من ذلك وفى ظل مبدأ الفيدرالية وعلمانية الدولة طبقاً للدستور الجديد فى ١٩٩٤، إلا أن هناك مثلثاً يسيطر على السلطة منذ عهد زيناوى يتمثل فى تحالف بين الكنيسة واللغة الأمهرية والقومية المسيطرة فى شكل تحالف ثنائى بين الأمهرة والتيجراى وظل هذا الوضع منذ منتصف القرن التاسع عشر وتعزز فى عهد زيناوى باعتباره خلص إثيوبيا خلال حرب تحريرها من بطش الطاغية منجستو فى ١٩٩١، ليشهد صراع المسيحية الأمهرية والتيجرانية مع بقية المكونات العرقية التى تمثل هويات إثنية ودينية مختلفة مثل الأورومو التى ينتمى إليها رئيس الوزراء آبى أحمد منذ إبريل ٢٠١٨، وأيضاً العفار والصوماليين من الأوجادين (الإقليم الذى ضمه هيلاسيلاسى عام ١٩٥٠)، ومسلمى هرر وشوا وبنى شنقول جماز ذى الأصول واللغة والأعراق العربية وغيرهم .

10- وتأتى قوميتى الأمهرة والتيجراى فى المقدمة من ناحية سلم الرقى والنفوذ والمكانة الاجتماعية والسياسية، يليها قومية الأورومو ومنها آبى أحمد وهى من كبرى القوميات الإثيوبية وتتشكل أصلاً من قبائل الجالا الوثنية وهى تشكل حوالى ٥٠٪ من تعداد سكان إثيوبيا، ويدين نصفهم بالإسلام والنصف الآخر موزع بين المسيحية والوثنية والمعتقدات الإفريقية الأخرى. وظلت الأورومو قبائل وممالك إفريقية لا تمارس أى دور حتى قام أباطرة الحبشة منذ منتصف القرن التاسع عشر بضم هذه الأقاليم قسراً.

11 - أيضاً جدير بالذكر أن هناك اعتقاداً راسخاً لدى الأمهرة والتيجراى بأنهما ينحدران من سلالة نبى الله سليمان منذ القرن العاشر قبل الميلاد وأنه عليه السلام تزوج بلقيس الحبشية وليست اليمنية ملكة سبأ التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم وأنجب منها منليك الأول جد الأمهرة والتيجراى، وأن الإمبراطور منليك الثانى كان يعتقد أنه ينحدر من نفس السلالة بعد ثلاثة آلاف عام ويوقع فى ١٥مايو ١٩٠٢ مع الحكومة البريطانية على اتفاقية تم بمقتضاها تخطيط الحدود لأول مرة بين السودان المصرى البريطانى وإثيوبيا المستقلة.

بعد صراع استمر حوالى ١٠٠ عام منذ عهد محمد على وأبنائه وأحفاده حيث تمسك منليك بمنطقة بنى شنقول جماز ذات القبائل العربية وأيضاً للذهب المتواجد بها، فضلاً عن أهميتها الإستراتيجية لمنطقة من السهل الوصول إليها ملاحياً، وأيضاً تحكمها فى جزء من تجارة السودان، وقد وافقت بريطانيا على ضمها لمنليك دون أخذ رأى مصر أو سلطات السودان المحلية، وذلك بالرغم من تبعيتها التاريخية والعرقية والدينية والثقافية للسودان المصرى.

كما تعهد منليك إمبراطور إثيوبيا المستقلة التى وصلت إلى أقصى اتساع جغرافى لها عبر التاريخ بعدم تشييد أو السماح بأى بناء على النيل الأزرق وبحيرة تانا ونهر السوباط يكون من شأنه منع جريان أو تدفق المياه إلى مجرى النيل.

أهم المراجع:

1 -الطبرى: تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة عز الدين للطباعة، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٧.

2 - د. محمد السيد سليم: تطور السياسة الدولية فى القرنين التاسع عشر والعشرين، دار الفجر الجديد، القاهرة ، الطبعة الثالثة ٢٠٠٨.

3 - د. سمعان بطرس فرج الله: العلاقات السياسية الدولية فى القرن العشرين، الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٤.

4 - محمد فؤاد شكرى: مصر والسودان، تاريخ وحدة وادى النيل السياسية فى القرن التاسع عشر، القاهرة دار المعارف ١٩٦٣.

5 - بيير رنوفان: تاريخ العلاقات الدولية، ترجمة جلال يحيى، القاهرة دار المعارف ١٩٧٩.

6 - السفير الدكتور عادل السالوسى: العلاقات الإثيوبية مع أوروبا ومع مصر عبر التاريخ، مجلة الدبلوماسى، السنة السابعة والعشرون، العدد ٢٦٥ - ٢٦٧، مارس - مايو ٢٠١٨.

مجلس الدول العربية والإفريقية
المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن

أصدر الرئيس عبدالفتاح السيسى قراراً جمهورياً فى 26/ 11 / 2020 بالموافقة على ميثاق تأسيس مجلس الدول العربية والإفريقية المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن، وهو المجلس الذى تم التوقيع على ميثاقه فى مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية وذلك فى السادس من يناير عام 2020 من جانب وزراء خارجية الدول الثمانية العربية والإفريقية المتشاطئة على البحر الأحمر، وهى مصر والسعودية والسودان والأردن واليمن والصومال وجيبوتى وأريتريا.

سفير د. صلاح حليمة

salah_halima@hotmail.com

. كان تأسيس المجلس قد تم بمبادرة من السعودية وعلى خلفية جهود وتحركات دبلوماسية حثيثة ومحورية من مصر، وأدبيات لبعض كتابها ومنظمات مصرية غير حكومية متخصصة تركزت فى عام 2017، ولتشهد الرياض عدة اجتماعات مكثفة على مستوى وزراء خارجية الدول الثمانية خلال عام 2018، ليتم الإعلان عن تأسيس المجلس فى السادس من يناير 2020، متخذة - أى السعودية - من إعلان سابق للملك سلمان عن أهمية إنشاء كيان للأمن والتنمية للدول المتشاطئة على البحر الأحمر، كنواة لتحقيق هذا الهدف الإستراتيجى الحيوى، الذى ستتوافر له كمنظومة عمل مشترك، آليات على مستويات عديدة حتى مستوى القمة، بجانب أمناء للتنسيق والتعاون فى جميع المجالات. ومن المنتظر أن يدعو الملك سلمان رؤساء الدول الثمانية لمؤتمر قمة لاعتماد الميثاق وإقراره والتصديق عليه.

واقع الأمر، ومن منطلق رؤية إستراتيجية أمنية، يعد البحر الأحمر بمكوناته وفى مقدمتها قناة السويس بجانب جزر ومضايق وخلجان ودول متشاطئة عليه، وما لديها من إمكانات وقدرات اقتصادية هائلة وأمنية وعسكرية متقدمة خاصة من جانب مصر والسعودية، يعد العمود الفقرى للأمن القومى العربى الإفريقى، بل وتطال تلك الرؤية فى هذا الصدد منطقة الخليج ومنطقة المتوسط بما قد يستوجب التعاون بين المنظمة الوليدة وبين المنظمات المماثلة فى المنطقتين لتحقيق الأمن والاستقرار فى إطار تكاملى فى ربوعهم جميعاً، وليتوفر بذلك مناخ آمن ومستقر أنسب، وكذا فرص أفضل، للتنمية والتطوير والتحديث فى إطار تعاونى بينهم، شامل لمجالات اقتصادية حيوية فى قطاع الثروات البحرية التى يزخر بها البحر الأحمر خاصة تلك المرتبطة بالأنشطة السياحية العديدة، وقطاعات الثروات الطبيعية الضخمة للدول الأعضاء من المعادن والمساحات الكبيرة من الأراضى الزراعية والوفرة من الثروات الحيوانية، والمصادر المتعددة للطاقة والمعادن، وما يمكن إنشاؤه من صناعات مستحدثة، وتطوير وتحديث أخرى قائمة.

من المؤكد أن المجلس الوليد اعتماداً على الذات، يلبى احتياجات أمنية وعسكرية، ويحقق أهدافاً اقتصادية واستثمارية سيتعزز من خلالها التجارة والاستثمار الإقليميين والدوليين، ويحدث تغييراً فى موازين القوى بمنطقة القرن الإفريقى والبحر الأحمر. تتمتع منطقة البحر الأحمر بموقع إستراتيجى فريد فهى تمثل تقاطع قارات العالم القديم وملتقى طرق عالمية حيوية، ويبلغ عدد سكان دول المنطقة ما يقرب من حوالى 240 مليون نسمة، وبإجمالى ناتج محلى ما يقرب من 3 تريليونات دولار، ويمر بالمنطقة حوالى 13٪ من إجمالى حجم التجارة العالمية، ويمتد ساحل البحر الأحمر لحوالى 38 ألف كم، وعرض حوالى 180 كم، ومن المنتظر أن تشهد المنطقة مشروعات كبرى مثل مشروع منطقة نيوم الذى تم طرحه عام 2017.

لقد تعاظمت المخاطر والتحديات التى تزعزع الأمن والاستقرار فى منطقة البحر الأحمر وتعرقل عملية وفرص التنمية والتحديث والتطوير على النحو الذى دفع بقوة نحو إنشاء مثل هذا الكيان المستحدث. لعل أبرز

تأسيس مجلس الدول العربية والإفريقية المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن

هذه المخاطر وتلك التحديات سعى قوى إقليمية ودولية منفردة أو فى إطار تحالفات بين بعضها نحو تواجدها المباشر أو بالوكالة فى المنطقة، عبر التدخل فى الشئون الداخلية، وفرض أيديولوجيات من شأنها إحداث تغييرات فى النظم السياسية وتوجهاتها على نحو ينتهى معه تفتيت وتقسيم دول على أسس عرقية أو دينية أو مذهبية أو جهوية، مستثمرة فى هذا الصدد توفير دعم مادى وعسكرى لتنظيمات إرهابية متطرفة، ومرتزقة أجانب، وإنشاء قواعد عسكرية، وهى أمور يمكن رصدها فى اليمن والصومال وليبيا فى إطار المحور الإيرانى التركى القطرى. ومن بين تلك المخاطر والتحديات تنامى ظاهرة إقامة قواعد عسكرية للعديد من الدول والمنظمات الإقليمية والدولية المتنافسة إن لم تكن المتصارعة بدول متشاطئة على البحر الأحمر، بدعوى تأمين مصالحها فى بحر دولى، وهو أمر إن كان له ما قد يبرره ، إلا أنه محفوف بالمخاطر باحتمال إمكانية استخدام القواعد العسكرية فى غير الغرض المخصص لها عند المقتضى، بما يحمله من مخاطر زعزعة الأمن والاستقرار. يضاف إلى تلك التحديات والمخاطر أن المنطقة تشهد بجانب أنشطة المنظمات الإرهابية، الأعداد المتزايدة من النازحين واللاجئين من جرائها، ومن حروب أهلية محلية قائمة أو كامنة بها أو بالجوار، وأنشطة للجريمة المنظمة، والاتجار بالبشر والهجرة غير الشرعية. وهى أمور فى مجملها تزعزع الأمن والاستقرار وتخلق أزمات إنسانية خطيرة بأعباء معنوية ومادية جسيمة.

تجدر الإشارة إلى أن إنشاء المجلس يعد عملاً استباقيًا لوأد محاولات دول ومنظمات دولية سعت من قبل لملء الفراغ المؤسسى فى المنطقة بإقامة تجمع سياسى ذى صبغة عسكرية من خلال العديد من القواعد العسكرية المتواجدة على دول بالمنطقة، وبالأساطيل البحرية التابعة لها والتى تعد قواعد عسكرية متحركة، وذلك للحفاظ على مصالحها الاستثمارية والتجارية المتنامية. كان أبرز تلك المحاولات تلك التى جرت على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة فى سبتمبر عام 2018 من جانب ألمانيا، ولم ينعقد الاجتماع بسبب الخلاف حول تحديد الأطراف المشاركة، وأحقية الدول الغربية فى المشاركة أو الدعوة لمثل هذا الاجتماع.

ومن الواضح أن المجلس من واقع تسميته قصر العضوية على الدول العربية والإفريقية المتشاطئة على البحر الأحمر وخليج عدن، وهو أمر له مغزى عميق واضح الدلالة، إذ استبعد بذلك وعن عمد دولة إسرائيل من عضوية المجلس، ربطاً بالقضية الفلسطينية والحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى والتوصل إلى تسوية سلمية لتلك القضية، رغم أنها أى إسرائيل تتواجد على البحر الأحمر، ومن المعروف كيف تواجدت عليه، مثلما كيف تواجدت فى المنطقة.

اطـــاغم

أطاغم ليس لها مدلول فى اللغة العربية لكنها كلمة من ابتكارى كترجمة للمصطلح الإنجليزى ufo- unidentified flying objects ومـــن ثمّ تكون أطاغم هى: أجســـام طائرة غير معلومة ومفردها طغم. وظاهرة الأطاغم ظاهرة متزايدة يزعم الكثيرون أنهم شاهدوها ولاقت اهتماماً مكثفاً من وسائل الإعلام.

سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى

بدأ الاهتمام بهذه الظاهرة وتسجيلها منذ العقد الأخير من القرن 19 بحادثة أورورا Aurora incident فى يـــوم 17 إبريل 1897 فى بلـــدة أورورا فى ولاية تكساس الأمريكية عندما شاهد سكان القرية جسماً معدنياً فضى اللون يسقط من السماء محطماً لطاحونة فى مزرعة رجل يحظـــى بتقدير واحترام فى القرية هو القاضى J.s.proctor وتناثر حطام الجسم الطائر على مساحة كبيرة وقدر ســـكان القرية وزنه بأكثـــر من طن ووجدوا وسط الحطام جثة لقائد المركبة وصفها من شهدها بأنها ليست لإنسان من الأرض وتم دفنه فى مقبرة القرية.

وظل موضوع الأطاغم كامناً لايذكر حتى نهايات الحرب العالمية الثانية عندما أبلغ العديد مـــن الطيارين الأمريكيين والبريطانيين أنهم شـــاهدوا العديد من الأجســـام الطائرة أثناء تحليقهم فوق فرنسا فى عام 1944 فى مهام قتالية وأن هذه الأجسام تطير بسرعات فائقة غير معروفة فى هذا الوقت وتقوم بمناورات لاتقدر عليها الطائرات المعروفة وينبعث منها أنوار ساطعة إلا أنها لاتشتبك مع طائرات الحلفاء ورفع القادة الميدانيون مذكرة إلى الجنرال إيزنهاور قائد جيش الحلفاء بعد أن أصابهـــم القلق من أن يكون الألمان قد صنعـــوا طائرة مقاتلة ذات قدرات غير مســـبوقة وأطلقوا على هذه الأجســـام اســـم fighters وأشر إيزنهاور عـــلى المذكرة بضرورة متابعة الظاهرة ودراستها عن كثب.

وبعد الحرب العالميـــة الثانية دخل العالم مرحلة الحرب الباردة والمواجهة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وكان هنـــاك قلق راســـخ فى الولايات المتحدة من أن يكون الاتحاد السوفيتى قـــد أسر مجموعة من صفـــوة العلماء الألمان وكرســـهم لإنتاج أسلحة متطورة مثلما فعلت أمريـــكا عندما نقلت عالم الصواريخ الألمانىwernher الذى صمم الصواريخ التى أوصلت الولايات المتحدة إلى القمر.

بدأت هـــذه المخـــاوف عندما أبلغ الطيـــار kenneth Arnold فى يـــوم 26 يونيو من عـــام 1947 أثناء قيادته لطائرته الخاصة التى حلق بها للبحث عن طائرة فقـــدت فوق ولاية نيفادا عن مشاهدته 9 أجسام طائرة غير معلومة تطير بسرعات فائقة وتشبه الأطباق أو الصحون وبعد هبوطـــه تحدث الطيار أرنولد مع وسائل الإعلام واصفاً الأجسام التى شاهدها وانتشر بعد هذا اللقاء لفظ الأطباق الطائرة Flying Saucers .

تكرس الاهتمام بالموضوع بعد عدة

أيام عندما وقعت حادثة لعلها الأشهر فى هذا المجال وهى حادثةRoswell .

وروسويل هى مدينة صغيرة هادئة فى ولاية نيومكسيكو نالت شهرة كبيرة عندما سقط جسم من السماء على أرضها يوم 3 يوليو عام 1947 وانتقل عدد من القوات الأمريكية إلى موقع الحادث وأعلن القائد المحلى فى المنطقة هو طبق طائر من الفضاء الخارجى. أثار الخبر ضجة كبيرة إلا أن الجيش الأمريكى أصدر تكذيباً بعد ساعات قليلة مؤكداً أن ما سقط هو بالون للأرصاد الجوية. ورغم التكذيب الذى أصدره الجيش الأمريكى إلا أن القصص ظلت تصدر عمن رفضوا بيان الجيش مؤكدين وجود مؤامرة لإخفاء الحقيقة وأن حطام الطبق الطائر تم نقله بواسطة الجيش إلى مكان آمن وأن ثلاثة كائنات فضائية كانوا بداخله وكانت المفاجأة الكبرى بعد مرور خمسين عاماً على الحادث فى عام 1997 بصدور كتاب The day after Roswell الذى تضمن شهادة الكولونيل Philip Corso وهو واحد من الضباط الذين عاصروا الحادث وقاموا بنقل الحطام والذى قرر أن يقدم شهادة بعد أن بلغ من العمر عتياً وشارف الموت وقد توفى فعلاً بعد عام من نشر الكتاب ويؤكد فى شهادته أن ما رآه كان مركبة فضائية مصنوعة من مواد غير معروفة على الأرض وكان بداخله ثلاثة كائنات فضائية.

استمرت الدوائر الرسمية تنفى قصة المركبة الفضائية والكائنات الفضائية إلا أن الكتاب حقق مبيعات هائلة بلغت 40 مليون نسخة.

وفى يناير من عام 1948 وقعت أول ضحية للأجسام الطائرة غير المعلومة بتحطم الطائرة المقاتلة من طراز P5i Mustang ومصرع قائدها الكابتن Thomas Mantel الذى كان فى مهمة لمطاردة جسم طائر متوهج يطير بسرعة فائقة فوق ولاية كنتاكى وصدر بيان رسمى يرجع الحادث إلى قلة خبرة الطيار ويؤكد أن الكابتن مانتل وإن كان من الطيارين البارزين الذين منحوا أوسمة أثناء الحرب العالمية الثانية إلا أنه كان أصلاً قائداً لطائرات النقل وخبرته فى قيادة الطائرات المقاتلة قليلة.

إلا أن تحطم طائرة ومصرع قائدها كان له رد فعل إعلامى وشعبى كبير مما دفع القوات الجوية الأمريكية لإنشاء جهاز لمتابعة الأطاغم عقب الحادث مباشرة فى يناير من عام 1948 أطلق عليه اسم Project Sign وصل فى تقريره النهائى إلى استحالة أن تتمكن أية مركبة من الوصول إلى السرعة المرصودة للأطاغم وأنه حتى فى حالة التمكن من صناعة مثل هذه المركبات فإن أجسام البشر لايمكنها أن تتحمل السفر فيها.

وبعد مضى عام استبدل Pro-ject Sign ببرنامج آخر هو Project Grudge فى عام 1949 ثم تم توسيع الجهاز وأعيدت تسميته للمرة الثانية إلى Project Blue book.

أما الأمر الذى جعل من موضوع الأطاغم حيوياً فى الولايات المتحدة فقد وقع خلال الأسبوع الواقع بين 12 و29 يوليو 1952 بسلسلة من المشاهدات لأجسام طائرة وهّاجة تسير بسرعات عالية جداً رصدها أولاً المراقبون الجويون فى مطار واشنطن الدولى وتكرر ظهورها فى سماء العاصمة الأمريكية رصد خلالها سبعة أجسام حلقت فوق البيت الأبيض ومبنى الكابيتول وأقلعت المقاتلات لاعتراضها لكنها عجزت عن اللحاق بها.

وأثناء نظر لجنة Project Blue book للواقعة ذكر رئيس اللجنة الكولونيل Edward Rvpelt أن الأجسام الطائرة التى تم رصدها خلال فترة عمل اللجنة ليست كلها على شكل الأطباق لكنها ذات أشكال مختلفة وطرح مصطلح أجسام طائرة غير معلومة (UFO) Unidentified Flying Ob-jects بدلاً من الأطباق الطائرة Flying Saucers وشاع المصطلح من يومها وصار متداولاً. وبناء على تعليمات من وكالة المخابرات المركزية CIA تم تشكيل لجنة علمية لدراسة الظاهرة فى سنة 1953 أطلق عليها اسم Ro-bertson Panel نسبة Dr Howard Robertsoul أستاذ الفيزياء فى جامعة برنستون.

ومع بداية عصر الفضاء فى عام 1957 مع إطلاق الاتحاد السوفيتى للقمر الصناعى الأول Sputnik وبداية سباق الفضاء بين الولايات المتحدة وإطلاق أول رائد فضاء يورى جاجارين وتعاقب إطلاق مركبات الفضاء السوفيتية والأمريكية ورواد الفضاء من البلدين واحتلال أخبار الفضاء مساحة كبيرة فى الإعلام تزايد اهتمام بالفضاء والمركبات الفضائية وزادت المشاهدات للأطاغم والإبلاغ عنها وتجاوز الاهتمام بها الدوائر الرسمية والحكومية إلى الاهتمام الجماهيرى والشعبى وتكونت فى الولايات المتحدة جمعية Mufon Mutual UFO network وهى جمعية غير حكومية لتتبع مشاهدات الأطاغم ودراستها وتحليلها وتوسعت الجمعية حتى صار لها تمثيل فى الولايات الخمسين الأمريكية فضلاً عن مراسلين فى 43 دولة وقام الدكتور J Allen Hy-nel أستاذ ورئيس قسم الفلك بجامعة Northwestern بولاية الينوى بإنشاء مركز Center for ufo studies CU-FOS وصدرت عدة مجلات خاصة فى الولايات المتحدة وبريطانيا عن الأطاغم.

وفى يوم 19 سبتمبر 1961 فى ولاية نيوهامبشير بالولايات المتحدة وقع حادث نقل ظاهرة الأطاغم إلى بعد جديد وهى واقعة الزوجين Barney and Betty Hill اللذين ادعيا أنهما تعرضا للاختطاف بواسطة كائنات فضائية أخذوهما إلى داخل مركبة فضائية وأجروا عليهما كشوفات وتجارب طبية وزرعوا فى جسميهما أجهزة تتبع ورصد وكانت هذه الحادثة بداية لما أطلق عليه روايات Alien abductions أو الاختطاف بواسطة الكائنات الفضائية وتكررت هذه الروايات مع الزمن وزاد الإبلاغ عنها.

ولم تقتصر المشاهدات على الولايات المتحدة بل انتشرت إلى بلاد أخرى ولعل أشهرها وأكثرها توثيقاً حادثة Ren-delsham Forrest فى بريطانيا فى ليلتى 26 و28 ديسمبر 1980 خارج قاعدة bridge Wood التابعة لسلاح الجو الملكى البريطانى RAF والمعارة لسلاح الجو الأمريكى ففى الليلة الأولى أبلغ جنود الحراسة فى المحيط الخارجى للقاعدة عن هبوط جسم مجهول وفى الليلة الثانية انتقل إلى المكان الذى هبط

فيه الجسم نائب قائد القاعدة الكولونيل Charles Molt مـــن ســـلاح الجـــو الأمريكى وأكد أن الجســـم هبط بالفعل وقدم تقريراً عن الواقعة وكتب عنها بعد تقاعده فى كتاب وزع توزيعاً كبيراً.

وتزايـــدت الحوادث والمشـــاهدات فى العديد من البـــلاد فى كندا والبرازيل والمكسيك ولعل من أبرز المشاهدات تلك التى وقعت فى الطـــرف الآخر الكبير فى ســـباق الفضاء وهو الاتحاد السوفيتى والموثق منها حادثان الأول وهو حادث Mount Izvestkovayo يوم 29 يناير عام 1986 عندما تحطم جسم معدنى طائر ويتميز هـــذا الحادث بأن يعكس مشـــاهدات الغـــرب فإنـــه كان يطير على ارتفاع منخفـــض وبسرعة بطيئة وبتحليل بقايا الحطام وجد مصنوعًا من سبيكة من الفضة والرصاص.

أما الحادث الثانى الذى نشرته وكالة تاس Tass للأخبار فوقع يوم 27 سبتمبر 1959 فى مدينة Veronezh وأبلغ عنه مجموعة من تلاميذ المدارس بهبوط طبق طائر وخروج كائن فضائى منه اختطف تلميذاً منهم وأكد القصة ضابط شرطة هو المـــلازم Sergei Matveyev الذى أكد مشاهدته للطيف الطائر لكنه نفى مشاهدته للكائن الفضائى.

على الرغم من نفى الدوائر الرسمية والدوائر العلمية الجادة لقصص الأطاغم إلا أن المشاهدات تتكرر وتتزايد فى جميع أنحاء العالم وتتزايد الاهتمامات بها فما هو تفسير ذلك.

السفر إلى الفضاء داعب خيال البشر منذ بداية عصر التحليق فى الهواء بواسطة بالونات الهواء الساخن ولعل أول تعبير أدبى كان بقلـــم الأديب الأمريكى Ed-gar Allan فى كتابه عـــام 1840 عن رحلة إلى القمر بواســـطة بالون وتلاه الأديب الفرنـــسى Jules Vern فى عام 1865 فى كتابـــه (من الأرض إلى القمر) ومع تقدم علوم الطيران ثم دخول عصر الفضاء زادت مصداقية فكرة المركبات الفضائية.

يضاف إلى ذلك افتتان الناس بنظرية المؤامرة والاعتقاد بأن الحكومات تخفى الحقائـــق ويرى العديد مـــن الناس فى الولايـــات المتحـــدة أن الحكومة تخفى اتصالها بكائنات من الفضاء الخارجى نقلوا لها تفوقهـــم التقنى ويدللون على ذلك بالطفرة العلميـــة والتقنية الهائلة التى حدثت منذ منتصف القرن العشرين منذ بداية ظهور الأطاغم.

ويـــتردد فى هذا الصدد أســـطورة العظماء الاثنى عشر-Majestic Twel ve وهى لجنة من كبار المسئولين تعمل فى سرية فائقة من ضمن أعضائها Ja- mes Forestal أول وزير دفاع للولايات المتحدة فى الأربعينيات من القرن الماضى والـــذى انتحر بإلقاء نفســـه من شرفة منزله عام 1949 ويردد أصحاب نظرية المؤامرة أنه قتل أو دفع للانتحار بسبب تهديـــده بإفشـــاء أسرار القادمين من الفضاء الخارجى.

والعنصر المهم أيضًا وراء اســـتمرار مصداقية قصـــص الأطاغم هو العنصر المـــادى فما أن يقوم أحـــد بالإبلاغ عن مشاهدته حتى تنهال عليه العروض من الصحف والمجلات والإذاعة والتليفزيون ودور النشر وينـــشرون الكتب ويلقون الأحاديـــث والمحـــاضرات ويجنون من ورائها الأموال الطائلة. يضاف إلى ذلك كتاب وأدباء صنعوا لأنفســـهم شهرة ومكانة من الكتابة فى موضوع الأطاغم منهم الكاتب الســـويسرى Erich Von Daniken صاحب كتـــاب Choriots of The Gods وGorgio Tsoukalos صاحب البرامج التليفزيونية العديدة عن الأطاغم.

ولعل أشـــهر برنامج عـــن الأطاغم والكائنـــات الفضائية هـــو الذى قدمه الممثل والمخرج الأمريكى الشـــهير Or- son Wells يـــوم 30 أكتوبر 1938 فى محطـــة Columbio Brood Costing System فى نيويـــورك عن رواية war of the worlds لأديـــب الخيال العلمى H.G.Well فسببت حالة من الهستيريا والرعب ليس فى مدينة نيويورك فحسب بل فى الولايات المتحدة بأسرها.

ولقد حاول العديـــد من الإعلاميين الجادين ورجال العلم والسياسة إيجاد تفســـير علمى لظاهرة الأطاغم تراوح بين الظواهـــر الضوئية وانعكاســـات الضوء وبين برامج فائقة السرية لأسلحة ومنظومات جوية عسكرية حديثة وكان من أبرز من تنـــاول هذه الظاهرة عالم النفس الشـــهير Karl Gustav Jung الذى أرجع الظاهرة للهستيريا الجماعية.

أخيرًا هل ظاهـــرة الأطاغم حقيقة أم خيال؟ لعل الأيام والسنوات القادمة والتقدم العلمى فى المســـتقبل هى التى ســـتحدد ذلك ولعلنا فى يـــوم من الأيام نلتقى بـــشركاء لنا فى الكـــون يأتون لزيارتنا فى خارج مجموعتنا الشمسية أو حتى من خارج مجرتنا درب التبانة.

كينيث أورنالدو برفقة صورة لأحد الأطباق الطائرة

طرائف دبلوماسية فى افريقيا

- أثناء جولة تفتيشية لوفد من الصندوق المصرى للتعاون الفنى مع إفريقيا على خبرائنا فى إفريقيا وفى نفس الوقت لبحث أســس تعاون فنى ثنائى أو ثلاثى مع الدول الإفريقية، وفى إحدى هذه الدول الواقعة فى الجنوب الإفريقى كنت متوجهاً مع ســفيرنا فى هذه الدولة إلى سيارته لموعد فى الخارجية ونظراً لأن مقعد الشرف يكون على اليمين فقد توجهت إلى اليسار حيث مقعد الضيف فوجدت السفير يتجــه معى إلى نفس الباب فظننت أنه يكرمنى فقلت له: أبــداً مكانك هناك على اليمين، فقال: هذا صحيح فى غير الدول التى تأخذ بالنظام البريطانى فى المرور فهنا مقعد الشرف إلى اليسار والضيف إلى اليمين. وحيث إنها كانت أول مرة لى فى الجنوب الإفريقى فلم أكن قد تنبهت إلى ذلك وقد وجدت نفس الشئ فى كثير من دول آسيا كإندونيسيا وماليزيا وتايلاند ودول كثيره أخرى.

- وفى أثنــاء لقــاء فى خارجية دولة اســتقلت حديثاً وقتهــا وفى حديثنا مع المسئول عن التعاون الفنى عرضنا عليه أن نستضيف وفوداً من دولتهم للتدريب فى مجالات التدريــب الفنى كالتمريض والزراعة والفلزات، أو أن نوفد لهم خبراء وأطباء من الصندوق لمساعدة أشقائنا فى هذه الدولة التى عانت طويلاً من التمييز العنصرى ومع ذلك تحاول أن تنازع مصر الصدارة فى المحافــل الإفريقية والدولية، فابتسم المسئول ابتســامة صفراء وذكر أن التمريض لديهم على أعلى مســتوى ولايحتاجون إلى أية خبرات فى الزراعة ولا الفلزات وشكرنا على مبادرتنا.

- بعــد انتهاء زيارتــى إلى إحدى دول الجنوب الإفريقى صمم الســفير على اصطحابى للمطار بسيارته ولكنه مضطر للقاء مهم فى الخارجية وسيعود سريعــاً واقــترح أن تصحبنى زوجته للتعرف عــلى الأســواق والمدينة نظراً لانشغالى الشــديد خلال فترة الزيارة فى لقاءات واجتماعــات، وعندما مرّ وقت كثير ولم يحضر واقترب موعد طائرتى إلى نيروبى وعلمــت أن الطائرة التالية بعد يومين طلبت من الفاضلة زوجته أن تتجه بى إلى المطار فلن أنتظر أكثر من ذلك، ووصلت والطائــره تغلق أبوابها، ولــولا مندوب خارجيتهــم لضاع خط ســيرى كله. وبعد أن صعدت للطائرة وجدت السفير يصل على عجل ويلوح لى من أسفل الطائرة، واتصل بى فى نيروبى محطتى التالية واعتذر لتعطل سيارته الرسمية موديل 10 سنوات سابقة.

- ســافر الجنــرال رئيس دولة فى

سفير أسامة توفيق بدر

osama56@hotmail.com

غرب إفريقيا الفرانكفونية إلى فرنســا فى زيارة رسمية وترك خلفه الكولونيل رئيس الأركان ضخــم الجثة المعروف بعشــقه للنســاء، وكانت لهذه الدولة مشــاكل عرقية مع الطــوارق الذين انتهزوا فرصة سفر الرئيس للانقضاض على الحكــم، ووضعوا خطــة محكمة بموجبها أرسلوا سيدتين من حسناوات الطوارق استطاعتا استمالة الكولونيل ومواعدته فى أحــد المنازل النائية، وبعد احتســائه لكميات كبيرة من مشروبات كحوليــة فوجئ ببعض الأشــخاص يكبلونه بالأغــلال وبعدها تقدم رجال الطوارق وبدأوا فى السيطرة على الدولة التى أصبحــت بدون قيــادة بعد أن اختفى الكولونيل. وكان هناك كولونيل آخر يتولى إحــدى المحافظات قرر على مسئوليته الخاصة التصدى للمتمردين الطوارق وفعلاً واجههم ودحرهم وقبض عليهم، وبحــث عن رئيس الأركان حتى وجده وحرره وأعطى إشــارة للرئيس ليعود إلى البلاد،

وكان أول قرار اتخذه الرئيس فور عودته عــزل الكولونيــل الثانى الذى تصدى للمتمردين الطــوارق وتعيينه فى إحدى الوظائــف الرياضية وتثبيت الكولونيل الذى اســتدرجته السيدتان فى منصبه كرئيس أركان للجيش وتولى الرئاسة بعد وفاته.

- فى أثنــاء زيارتنــا لإحدى الجزر الإفريقية فى المحيط الهندى وأثناء لقائنا مع الرئيس وضع تحت تصرفنا طائرته الهليكوبتر القديمــة موديل ٥٣ لنحلق بها فــوق البركان الكبــير فى عاصمته والذى كان يثــور كل عدة أعوام، وبعد أن استقللنا الطائرة وبدأ الإقلاع اكتشف الطيار عطلاً كبيراً فيها فطلبنا الهبوط والعودة للفندق وقررنا عدم اســتخدام طائرات هذه الدولة فالعمر واحد.

- بعد انتهاء مهمة رسمية فى ساحل العاج وبعد أن استقر الركاب فى الطائرة التابعــة للطيران الإفريقــى مرّ الوقت بطيئًــا دون إقلاع حوالى ثلث الســاعة وبعدها طلبت منّــا المضيفة أن نغادر الطائرة وشــددت عــلى أن نصطحب أمتعتنا معنا ولا نترك أى شئ فى الطائرة، وشاهدنا من النوافذ قوات الأمن تحاصر الطائرة وفى حالة هلع وبدأنا فى الخروج السريــع وانتظرنا ٤ ســاعات دون أن نعرف ماذا يحــدث. وأخذت أخمن عن كل الاحتمالات وكان أقواها فى ذهنى أن تكون هناك قنبلة وبعدها رأيت ضابط أمن برتبة كبيرة فباغته بالســؤال «هل وجدتم القنبلة؟» فرد بأنها كانت عبوة فارغة ويواصلون البحث وبعدها رفض بعض الــركاب العودة للطائرة وفضلوا استخدام شركة فرنسية.

الأقليات وتاريخ الانتخابات فى الولايات المتحدة الأمريكية

أتاحت لى الظروف العمل والإقامة فى الولايات المتحدة الأمريكية، وتحديداً فى العاصمة الأمريكية واشنطن، لعدة سنوات فى العقد الأول من القرن الحادى والعشرين، بالإضافة إلى سابق اهتمام شخصى بمتابعة الشأن الأمريكى بكافة أبعاده من سياسة واقتصاد وفكر وفن منذ الصغر، وهو اهتمام تعمّق واكتسب أبعاداً أكثر تنظيماً من الناحية المنهجية بعد الالتحاق للدراسة الجامعية بقسم العلوم السياسية فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة بدءًا من نهايات العقد الثامن من القرن العشرين.

إلا أن سنوات الحياة والمعايشة الفعلية التى قضيتها فى المجتمع الأمريكى أضافت نكهة مختلفة على الدراسة أو القراءة أو الزيارات القصيرة للولايات المتحدة بغرض العمل أو حتى الصداقة مع العديد من الأمريكيين الذين يقيمون خارج بلادهم أو يسافرون كثيراً خارجها لأسباب كثيرة. وجاءت تلك الإضافة من جهة التعرف على ما يجرى فعلياً على الأرض داخل المجتمع الأمريكى عن قرب، بالإضافة إلى ما أتاحته من فرص متعددة ومتنوعة للتعرف على والاقتراب من، بل وكسب صداقة فى بعض الأحيان، لأمريكيين لم يغادروا بلادهم أبداً، وبالنسبة لهم العالم يبدأ وينتهى بالولايات المتحدة الأمريكية، ومع حدودها تنتهى عندهم أهمية أو دلالة أى جزء آخر من أجزاء الأرض المسكونة بالبشر.

وكان من الموضوعات التى كانت دائماً ما تستوقفنى وتشغلنى بشأن دراسة المجتمع الأمريكى وتحليل تفاعلاته هى كيفية تشكل مجتمع هو فى نهاية الأمر كله مكون من مهاجرين من مناطق أخرى من العالم، كما أنه مجتمع مشكل من مجموع أقليات، سواء فى مصدرها الجغرافى، أو عرقياً أو قومياً أو لغوياً أو من جهة الديانة أو العقيدة، وكان يشغلنى دائماً سؤال بشأن مدى القدرة الحقيقية لهذا المجتمع على استيعاب كل هذا التنوع والتعدد وصهره فى بوتقة ثقافة اجتماعية واحدة، أم، على الجانب الآخر، أن ما يضفى تلك الصورة الوردية على هذا المجتمع هو حالة التقدم التى أنجزها فى مختلف مجالات الحياة على مدار أكثر من قرنين من الزمان، منذ الاستقلال عن التاج البريطانى، والتى يعود جزء لا بأس به منها إلى حالة «الوفرة» التى شهدها هذا المجتمع منذ نشأته فى معطيات طبيعية كثيرة يعانى بقية العالم من «الندرة» فيها.

والواقع أن هذا «الموزاييك» الذى يمثله المجتمع الأمريكى فى صورته الحالية بدأ كمجموعة أقليات من خلفيات مختلفة قادمة من القارة العجوز أوروبا، لم يشكل أى منها أغلبية، ولكن لعب بعضها أدواراً

سفير د. وليد محمود عبد الناصر

walidabdelnasser@yahoo.com

مهمة وتاريخية منذ الاستقلال، حتى قبل أن تدخل على الخط أقليات من غير الأصول الأوروبية فى فترات تاريخية لاحقة.

فعلى سبيل المثال لا الحصر لعب الأمريكيون من أصول بولندية دوراً شديد الدلالة فى تعبئة الضغط على الإدارات الأمريكية المتعاقبة بعد الحرب العالمية الثانية واندلاع الحرب الباردة بين المعسكرين السوفيتى والغربى بهدف إخراج بولندا من المعسكر السوفيتى، سواء من خلال ضغوط مباشرة على النظام الشيوعى الحاكم فى وارسو أو عبر ضغوط غير مباشرة على القابعين فى الكرملين الداعمين الرئيسيين والضامنين لبقاء شيوعيى وارسو فى مقاعد السلطة.

وتمخض ذلك الدور للأمريكيين من أصل بولندى عن ناتج ملموس ونتيجة محسوسة على الأرض تمثل فى دفع واشنطن فى عهد الرئيس الجمهورى اليمينى الراحل «رونالد ريجان»، ونتيجة توافق ضغوط لوبى «الأمريكيين من أصول بولندية» مع توجه إستراتيجى لدى اليمين الأمريكى آنذاك لتضييق الخناق على الاتحاد السوفيتى ومعسكره بهدف إنهاء الحرب الباردة لصالح المعسكر الغربى. وبدأ تسلسل الأحداث بأحداث نقابة «تضامن» فى ميناء جدانسك البولندى فى صيف 1980، حيث كنت آنذاك شخصياً فى زيارة للعاصمة البولندية وارسو وشاهدت عن قرب الإرهاصات الأولى لبدايات تحلل الإمبراطورية السوفيتية، ووصلت الأمور إلى مداها، بعد كر وفر بين القطبين الأمريكى والسوفيتى استمر لسنوات، وكانت بولندا أولى الثمار التى نضجت وسقطت من يد المعسكر السوفيتى لصالح الغريم الغربى.

ولكن فيما بعد ظهرت أقليات أخرى لعبت أدواراً مهمة فى التاريخ الأمريكى، جاءت إلى العالم الجديد نتيجة أسباب متعددة، من جانب أعراق وقوميات وأديان تم جلبها رغماً عنها للعمل، مثل الأمريكيين من أصول إفريقية، أو جاءت برغبتها لأسباب أيضاً متنوعة، ما بين طلب للثروة أو على الأقل العمل، مثل القادمين من خلفيات آسيوية كثيرة، وما بين الفرار من اضطهاد أو تمييز فى أماكن أخرى من العالم، مثل الهجرات الأولى لعرب من بلاد الشام على وجه الخصوص هرباً من الاضطهاد العثمانى التركى، وكذلك لهجرات يهودية من أوروبا هرباً من أشكال متنوعة ومتعددة للتمييز على مدى عقود طويلة فى القارة العجوزة.

وإذا بدأنا بالأمريكيين من أصول إفريقية، نجد أنهم كانوا متأخرين بدرجة كبيرة نسبياً فى التحول إلى الحصول على حقوق المواطنة فى المجتمع الوحيد الذى عرفوه وعاشوا فيه وهو المجتمع الأمريكى، وذلك بعد نضال طويل، بدأ بعد جلب جدود هؤلاء من القارة السمراء للعمل بالسخرة فى بناء الدولة الوليدة فى عقودها الأولى، مع حرمانهم من أى حقوق أساسية. وقد توّج هذا النضال بباكورة النجاح بعد حركة الدعوة للحقوق المدنية للأمريكيين من أصول إفريقية، بزعامة الدكتور مارتن لوثر كنج، وذلك فى عقد الستينيات من القرن العشرين، ومن بعد ذلك بدأ تطور دور جماعات مصالح وضغط من جانب الأمريكيين من أصول إفريقية لتتحول إلى «لوبى» اهتم، بجانب المسائل الداخلية التى تخص الأمريكيين من أصول إفريقية، بقضايا فى الساحة الدولية، كان منها على سبيل المثال لا الحصر دور مؤثر وتواصل لسنوات فى ممارسة ضغوط على الإدارات الأمريكية

جيسى جاكسون

المتعاقبة وكذلك على الدوائر المؤثرة داخل الكونجرس الأمريكى لتعبئة وحشد الدعم لإسقاط نظام الفصل العنصرى (الأبارتيد) فى جنوب إفريقيا، وكان من رموزها فى ذلك الوقت القس «جيسى جاكسون»، عضو الكونجرس عن الحزب الديمقراطى، وهى جهود كان لها بلا شك إسهامها فى دفع إدارة كلينتون الديمقراطية فى عام 1992 إلى تبنى حزمة من السياسات المتكاملة لفرض عقوبات على نظام بريتوريا العنصرى وهو ما دفع الزعيم الأبيض دى كليرك إلى الإفراج عن الزعيم الأسطورى نيلسون مانديلا ثم التفاوض معه بشأن التحول إلى نظام ديمقراطى وتسليم مقاليد الأمور فى البلاد فى نهاية الأمر إلى الغالبية الإفريقية.

وبالطبع من أنجح الأقليات التى جسدت بوضوح مطالبها على مدار تاريخها فى داخل المجتمع الأمريكى والتى بلورت أطرها التنظيمية فى شكل جماعات ضغط طورت فعالياتها عبر معترك تجارب عملية واكتسبت خبرات متتالية تراكمت بمرور الزمن وتعلمت من الدروس المستفادة من مجموع ما مرت به، كانت هى الأقلية الأمريكية اليهودية. وللحقيقة وللتاريخ، فإن الأقلية الأمريكية اليهودية، شهدت تنوعاً فى جماعات الضغط التى تعمل فى إطارها ما بين اليمين والوسط واليسار وما بين مختلف الجماعات اليهودية من أرثوذكس وإصلاحيين وليبراليين وتحديثيين، إلا أنه كان هناك دوماً حد أدنى مشترك جمع فيما بين تلك الجماعات بما يحقق مصالح تلك الأقلية، سواء بشأن أوضاع الداخل الأمريكى، أو فيما يتعلق بالدولة اليهودية فى عالم اليوم وهى إسرائيل. وكذلك للحقيقة وللتاريخ، فإن اللوبى الذى تولد عن جماعات الضغط تلك اتبع على مدار العقود إستراتيجية ثبت أنها كانت شديدة الذكاء كما كانت شديدة الجاذبية للمواطن الأمريكى العادى، فعلى جدول أعمال تلك الجماعات جاءت فى المقدمة منه الموضوعات التى تهم رجل الشارع فى المجتمع الأمريكى مثل الضرائب والأمن الجنائى والتعليم والرعاية الصحية وسياسات الضمان الاجتماعى وحقوق المرأة وحرياتها، ثم بعد ذلك تتحدث تلك الجماعات عن القضايا الخارجية، وفى مقدمتها بالطبع، وكما هو متوقع، ضرورة دعم الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل، ولكن أيضاً من خلال ربط ذكى لذلك المطلب بمتطلبات الأمن القومى الأمريكى وباحتياجات المصالح الوطنية الأمريكية، سواء إستراتيجية أو عسكرية أو سياسية أو اقتصادية أو ثقافية.

ومن أهم جماعات الضغط التى تشكلت عن أقليات فى المجتمع الأمريكى ما أفرزته الأقلية المعروفة باسم «الهيسبانيك»، أى المتحدثين باللغة الإسبانية والقادمين مما يعرف تاريخياً بـ«الفناء الخلفى» للولايات المتحدة الأمريكية، أى بلدان أمريكا اللاتينية فى قارتى أمريكا الجنوبية والوسطى، من تأثير كبير ومتزايد، وإن كان فى اتجاهات متنوعة، على عملية صنع القرار، سواء داخل الإدارة الأمريكية أو على مستوى الكونجرس الأمريكى، وسواء انطبق ذلك على موضوعات الداخل الأمريكى أو على قضايا السياسة الخارجية الأمريكية والعلاقات الدولية.

وقد تضمنت تلك الأقلية مكونات متعددة، فالكثيرون من أبنائها جاءوا إلى الولايات المتحدة الأمريكية عبر موجات هجرات متعاقبة، سواء شرعية أو غير شرعية، خاصة عبر الحدود الأمريكية المكسيكية الشاسعة، ومنهم من رحبت بهم الولايات المتحدة على الصعيد السياسى، بل وحثتهم على المجيء إليها وسهلت ذلك لهم، كما هو الحال مثلاً على مدار عقود، ومنذ انتصار الثورة الاشتراكية فى كوبا فى الأول من يناير 1959 وحتى مجيء الرئيس باراك أوباما إلى سدة البيت الأبيض فى عام 2008، تجاه الكوبيين، وهو ما أفرز تكون جماعات ضغط من قبل أمريكيين من أصول كوبية، إلا أن تلك الجماعات بمرور الوقت انقسمت ما بين داعين للإدارات الأمريكية المتعاقبة والكونجرس الأمريكى بالتصعيد والتشدد ضد النظام الشيوعى فى هافانا وما بين داعين إلى التطبيع مع ذلك النظام بهدف دفعه للاعتدال والتحول، ولو تدريجياً، عن العقيدة الماركسية اللينينية.

وبمرور السنين والعقود، تعددت وزادت وتباينت جماعات الضغط المنبثقة عن أقلية «الهيسبانيك»، وصارت لها اهتمامات وتأثيرات فى مجالات السياسة الخارجية بما يتعدى حدود القارة اللاتينية، سواء تجاه مناطق أخرى من العالم مثل القارة الأوروبية، أو تجاه موضوعات نوعية مثل قضايا حقوق الإنسان وأوضاعها وعلاقتها بالمساعدات الأمريكية الخارجية على الصعيد العالمى.

وإذا انتقلنا إلى الأقلية الأمريكية من أصول عربية، فنجد أن حضورهم للعالم الجديد كان مبكراً وربما مر على بعض الموجات المبكرة من تلك الهجرات ما يقرب من قرنين من الزمان، إلا أن الزخم الخاص بتلك الهجرات تعاظم فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر وفى النصف الأول من القرن العشرين، نتيجة ما شهدته مناطق عربية واقعة تحت سيطرة السلطات العثمانية فى ذلك الوقت من أشكال متعددة ومتنوعة من الاضطهاد وسياسات تمييزية بحق جماعات من السكان المحليين من أهالى تلك المناطق، خاصة فى البداية تجاه المسيحيين العرب، ولكن سرعان ما انتقل

الأقليات وتاريخ الانتخابات فى الولايات المتحدة الأمريكية

الأمر لاحقاً لمسلمين عرب يتبنون خيارات قومية عربية، ثم تلى ذلك، خلال نفس الحقبة التاريخية المذكورة، تدفقات لعرب من بلدان مختلفة إلى الولايات المتحدة الأمريكية بحثاً عن فرص العيش الكريم وموارد جديدة للرزق وإمكانيات العمل وكسب الدخول وبناء الثروات فى بلد شاسع المساحة وكثير الموارد كان آنذاك يفتح ذراعيه ترحيباً بمهاجرين جدد من مختلف أنحاء العالم، بغض النظر عن دياناتهم أو خلفياتهم الجغرافية.

وجاءت موجات جديدة من الهجرة العربية للعالم الجديد قبيل وخلال وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بسبب حالة عدم التيقن التى سادت قارات العالم القديم، وتعاظمت تلك الموجات فى عقدى الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين بسبب فرص اقتصاديات مركزية فى عدد من البلدان العربية أدت إلى تقليص مساحة المبادرة الخاصة والحافز الفردى من جهة، ومن جهة أخرى بسبب التعرض للتمييز أو الاضطهاد بصور مختلفة من قبل حكومات جاءت إلى سدة الحكم فى بعض البلدان العربية بعد الاستقلال أو بعد تكون الدولة الوطنية الحديثة فى تلك البلدان. ولم تتوقف موجات الهجرة العربية بعد ذلك ولم تعد مصنفة فى خانة ديانة أو مذهب معين ولا فى حدود دول عربية بعينها أو حتى إقليم فرعى معين فى داخل الإقليم العربى، كما لم تقتصر على فئة عمرية دون أخرى أو خلفية تعليمية دون غيرها، وكذلك لم تقتصر على الرجال والأسر، بل هاجرت فتيات وسيدات عرب إلى الولايات المتحدة بغرض البحث عن فرص أفضل للعمل والحياة، وكذلك سعياً للحصول على هامش أوسع من الحرية فى ممارسة حياتهن واتخاذ قراراتهن واختيار أنماط التفكير التى يقتنعن بها.

أما بالنسبة للتنظيمات التى أفرزتها تلك الهجرات وعقب استقرار تلك الهجرات العربية فى أنحاء مختلفة من الولايات المتحدة الأمريكية، فقد تشكلت جماعات ضغط مختلفة للتعبير عن مصالح الأمريكيين من أصول أمريكية، على أنه يجب الإقرار أن ذلك تأخر كثيراً فى تلك الحالة، وكان السبب الرئيسى فى ذلك هو أن غالبية العرب الذين جاءوا إلى العالم الجديد اهتموا لعقود طويلة بالجوانب التجارية والمالية والاقتصادية بدون إيلاء الاهتمام الواجب ببناء مؤسسات تبلور مطالبهم وتدافع عن مصالحهم، ولهذا تأخر نسبياً بناء جماعات الضغط التى تمثل الأمريكيين من أصول عربية، خاصة إذا ما قارنا بينها وبين حالات أقليات أخرى وفدت إلى المجتمع الأمريكى فى توقيتات متقاربة أو متشابهة مع مجيء الأقلية ذات الأصول العربية. وعندما نشأت جماعات الضغط التى تعبر عن الأمريكيين من أصول عربية، فإنها جاءت متفرقة، خاصة فى صورها الأولى، بل إن تفرقها جاء فى الأساس على محور الاستقطاب بين الحزبين الرئيسيين فى الساحة السياسية الأمريكية، فنشأ المعهد العربى الأمريكى بزعامة الأخوين جيمس وجون زغبى، وقابله على الجانب الآخر اللجنة العربية الأمريكية لمكافحة التمييز التى ترأسها لسنوات طويلة الدكتور زياد عسلى، مع الإقرار أن ذلك المشهد شهد إضافات وتطورات لاحقة جعلته أكثر تركيباً وتعدداً وتنوعاً وتعقداً.

أما حين نأتى إلى العلاقة بين تلك الأقليات، أو من باب أولى مسألة الأقليات برمتها، وبين آلية الانتخابات الأمريكية، سواء كانت انتخابات على المستوى المحلى أو على المستوى الفيدرالى، وسواء كانت على صعيد الانتخابات الرئاسية أو حكام الولايات أو العمد أو الكونجرس الأمريكى أو المجالس النيابية للولايات أو المجالس المحلية للمدن والقرى، فإن الموضوع يحتاج إلى رؤية متعمقة وتحليل ينفذ إلى محاولة التعرف على ديناميات تلك العلاقة ومحدداتها ودوافعها وآلياتها وطبيعتها ومسارها، أى بإيجاز من مرحلة المدخلات إلى مرحلة المخرجات.

وقد أجادت غالبية الأقليات المؤثرة فى المجتمع الأمريكى، بما فى ذلك تلك التى عرضنا لها فيما سبق، وبمرور الوقت وتراكم الخبرات والتجارب والاستفادة من دروس الماضى أو دروس من تجارب أقليات أخرى، الدخول ضمن آلية الانتخابات الأمريكية، على تنوعها، وتقدير المواقف، وممارسة الضغوط وإجراء الصفقات فيما بين تقديم الدعم لحزب أو مرشح وتعبئة الحشد له والحصول على تعهدات ملزمة بتقديم خدمات مقابلة وتلبية متطلبات واحتياجات لتلك الأقلية بعد نجاح المرشح أو الحزب، والمفاضلة بين مختلف العروض المقدمة الطالبة للدعم، وقبل ذلك كله وبعده التوصل إلى بلورة واضحة لمصالح تلك الأقلية وجماعة الضغط التى تمثلها.

ومن ضمن الدروس التى اكتسبتها العديد من الأقليات البارزة فى المجتمع الأمريكى بمرور الزمن هو السعى للتوازن بين الحزبين الرئيسيين، كما عرضنا هنا فيما سبق خاصة بالنسبة للأقلية الأمريكية من أصول عربية، وهو ما ينطبق أيضاً على أقليات أخرى مثل الأقلية الأمريكية اليهودية، ولكن ليس ذلك بالضرورة معناه أن هناك تقسيماً مسبقاً للأدوار متفقاً عليه فيما بين جماعات الضغط تلك، بل فى العديد من الأحيان تكون هناك خلافات حقيقية، ذات خلفية أيديولوجية، فيما بين تلك الجماعات أدت إلى نزوع بعضها نحو اليمين، وبالتالى دعم الحزب الجمهورى، ونزوع البعض الآخر نحو اليسار، وبعض هؤلاء دعموا الحزب الديمقراطى والبعض الآخر دعم أحزاباً صغيرة تقف على يسار الحزب الديمقراطى، ونزوع فصائل ثالثة إلى نوع ما من مواقع الوسط.

ولكن حتى لا يتهمنا القارئ الكريم بأننا نجول به من ساحة إلى أخرى، ولكى ننتقل إلى تناول خلاصة العلاقة بين الأقليات فى المجتمع الأمريكى وبين الانتخابات الأمريكية على تنوعها بقدر من الإيجاز والتركيز، نقول بشكل أكثر تحديداً أنه على مدار العقود الماضية كان هناك نمط واضح ونكاد أن نقول ثابتاً فى تصويت أبناء الأقليات فى الانتخابات، خاصة تلك التى تجرى على المستوى الفيدرالى، الرئاسية والنيابية على حد سواء، وهو الميل فى نهاية المطاف بشكل أكبر (أى أكثر من النصف) من جانب جماعات الضغط والمصالح التى تمثل تلك الأقليات إلى التصويت لصالح الحزب الديمقراطى، ومن المفارقات المثيرة للانتباه والاهتمام أن ذلك صدق تاريخياً حتى بعد إدارات جمهورية تكون قد حققت «إنجازات» ولبّت طلبات لبعض الأقليات، إلا أن هذا النمط فى التصويت من جانب الجماعات والمنظمات التى تعبر عن تلك الأقليات يستمر فى صيغته الغالبة، والتى تميل نحو التصويت لصالح الحزب الديمقراطى فى الانتخابات التالية.

وهكذا ستبقى تلك العلاقة المركبة والمعقدة والمتشابكة فى معظم الأحيان، والملتبسة فى عدد من الأحيان، بين دور الأقليات فى المجتمع الأمريكى وبين آلية الانتخابات، على تنوعها وتعددها وهرميتها، فى الولايات المتحدة الأمريكية، مرشحة لأن تكون مثاراً للاهتمام المتزايد من قبل المراقبين المعنيين بالأمر داخل وخارج الحدود الأمريكية، وسوف يبقى تراكم الدراسات والأبحاث التاريخية العلمية التى تتناول أنماط تلك العلاقة وتطورها مصدراً خصباً للتحليل وموردا لا ينفذ لكل من يهتم بدراسة هذه العلاقة الجدلية من منظور تاريخى مقارن.

التبصـــر بالذات

هل تستطيع تغيير رأيك فى موضوع ما أو إدراك عيوبك ؟
هل يمكنك التعايش مع الرأى الآخر فى ســـلام او تجاهل ما لا طائل من مناقشـــته؟ هل تعتقد ان الحقيقة مطلقة و انك تملكها ام تعتقد انها نسبية؟ هل تتمسك بالتقاليد أم تراجع ما لا يلائم تطور الحال ؟ هل تملك الأمان للإحساس بخطئك دون ان تهتز ثقتك بنفسك، و أن تتداركه ،و تعترف به ،و تسامح نفسك ،و تطورها بالألم البناء ،لتكون أكثر قوة و تأثيرًا و نضجا و صفاء و سعادة؟

كيف يمكن أن تكـــون حياتنا لو لم نتعلم، وكيف نشعر بسلام نفسى ونحن ننكر عيوبنا، وما تأثير ذلك على علاقاتنا بالآخرين ونظرة الناس إلينا؟ هل تعتقد أن الآخرين يرونك مثلما ترى نفســـك؟ وهـــل يمكنك النظـــر إلى تناقضات ما تقوله وما تفعله إذا انغمست باندفاع فى الدفاع عن وجهة نظر دون تبصر ذاتى، لأن ما تريده هو الانتصار لتضخيم الأنا وتأكيد الذات؟ هل يحترمك الآخرون إذا لم تحترمهم قولًا وعملًا؟ هل تجيد تمالك النفس واختيـــار انفعالاتك وتصرفاتك بمسئولية، أم تندفع وتندم فى غير وقت وبلا طائل، ثم تتكرر تلك الحلقة المفرغة فى ظروف أخرى؟

ذكرتنى تلك التساؤلات بلباقة ولطف وحكمة وزير الخارجية الراحل الأسبق د. بطرس غالى حينمـــا أعلن رغبته فى الترشـــيح لولاية ثانية كأمين عام للأمم المتحدة، وســـألته صحفيـــة فى مؤتمر صحفى عن السبب فى تراجعه عمّا قاله قبل الولاية الأولى أنها ستكون الوحيدة، فأجاب أنـــه فقط الأغبيـــاء لا يغيرون مواقفهـــم، وضجّت القاعـــة بالضحك لسرعة بديهته وتلقائيتـــه ومهارته فى تحويل ســـؤال محرج إلى إجابة حكيمة تثير الإعجاب، وأعجبنى ما اســـتنتجته مما أعرفه عنه من ثبات انفعالى وتمالك النفس واســـتبصار ذاتى حكيم؛ فنحن نحتاج إلى الكثير مـــن ذلك ومن القدرة على بناء التوافق النفسى والمجتمعى.

على المستوى الفردى لو كنت تؤمن بأن الحيـــاة مدرســـة لتطوير النفس والـــروح، وأن القـــوة الحقيقية هى فى تمالك النفس وليس التحكم فى الآخرين وفرض الآراء، فلو كنت حقاً على يقين من رأيك فماذا يضـــيرك أن يكون للآخرين ما يخالفه؟ لماذا تتمسك بفرضه وتريد

سفير د. هادى التونسي

arabemaluco@hotmail.com

إعجاب الآخرين إن لم تكن لديك شكوك لا واعيـــة فيه أو فى نفســـك؟ وإن عبّر آخرون عن الدعم فهل ذلك يكفى وهل حقاً تنتفى اعتبارات المجاملة والمصالح وراء ذلك الدعم؟ هل لديك من الموضوعية والنزاهة والتجرد ما يكفى لكبح الاندفاع والنوازع الشـــخصية وللبدء فى مراجعة المفاهيم والآراء؟

أعرف أن الأمر شـــاق، وأن التفكير العلمى الناقد حتى لو طالبنا به مجتمعيًا قد يصعب أحيانـــاً تطبيقه على النفس، أعرف أننا مجتمع محافظ بشكل متزايد منذ أحقاب، يتمسك بالتقاليد، ولا يحبذ التجديـــد، وتنتشر بيننا الشـــخصيات الدفاعيـــة، وكأن الدفاع عن الرأى دفاع عن كيان الفـــرد، لكننا أيضاً نعرف أننا لا نســـتطيع أن نصمد فى هذا العالم إن لم نتطـــور، ونكون أكثر رغبة فى التعلم والتقدم وبناء دولة ديمقراطية مدنية، تحترم حرية الفكر والتعبير والإبداع.

وعلى المستوى الوطنى والقومى، ورغم ما درســـناه من وحدة أو تشابه الثقافة والعرق واللغة والدين والتاريخ والجوار بين الدول العربيـــة وإلى حد ما مع دول ما يســـمى بالشرق الأوسط ذات الأغلبية المسلمة، انظر إلى حالنا من فتن واستقطاب وطائفية وصراعات مســـلحة، وقد تعزو ذلك إلى مخططات أجنبية، وسياسة فرق تســـد، وقد يكون ذلك أيضـــاً صحيحاً، لكنه لا ينفى مسئوليتنا، ولم يكن لينجح لو أدركت قوى خارجية أننا نســـتطيع التعايش مع المختلف، ونســـتطيع بناء التوافق على الصالح المشترك، ونستطيع بناء الثقة والالتزام فيما بيننا، والمثال متاح، فالاتحاد الأوروبى جمع دولاً طالما تحاربت وثقافات ومذاهـــب ولغات متباينة، لكن دوله عرفت كيف تبنى وحدتها على أسس المصلحة الاقتصادية والتزام القوى الحزبية باختيارات شعبية ديمقراطية وبالتدرج فى البناء المؤســـسي؛ هم يختلفون لكن لا يتحاربون، ويتعايشـــون مع الاختلافات والمنافســـة، وفى النهايـــة يتضامنون، ويعرفون أننا لا نقدر على هذا وفق طبيعة مجتمعاتنا وثقافتنا وشـــخصياتنا على الأغلب، فنظل نتعلل بالمخططات الأجنبية، وكأنها تعفينا من التخلص من الأسباب التى أنجحتهـــا، بل انظر إلى تجربة الأمن والتعـــاون الأوروبى وميثاق هلســـنكى وقت الحرب الباردة بين الكتلتين الشرقية والغربية، وحيـــث لم تحدث حرب نووية بينهما، فهل نحن قادرون على مســـتوى الدول الإسلامية على منع الحروب فيما بيننا وإدارة الصراع سلمًا؟ أم سنظل نستعين بالأجانب ضد بعضنا البعض، ونستنزف الموارد فى استيراد السلاح ومشروعات إعادة البناء ويباع البترول رخيصاً للسداد بينما تذهب عقولنا واســـتثماراتنا إلى الخارج طلباً للأمان، ذلك الأمان الذى استطاعت قوى أجنبية متنافسة توفيره والإثراء على حسابنا؟

حقاً الأوضاع صعبة والمسيرة شاقة، لكنها ليست فقط سياسية واقتصادية، لكن أيضاً ثقافية وفكرية ونفسية؛ فلنصلح من أنفسنا لو أردنا لأوطاننا السلامة والازدهار ولشعوبنا التعايش فى تقدم وسلام.

2020 عـــام المـواجـــهة

أيام معدودات تفصلنا وإسدال الستار على عام يمكن وصفه بأنه كان عاماً ثقيلاً، مليئاً بالإحباط والترقب لأى بريق أمل من شأنه أن ينقذ البشرية من براثن الوباء وقسوة تبعاته. لكن ومع شديد الأســـف وإلى لحظتنا هذه لم يظهر ما يمكننا القول بأنه حقاً النور المشـــع فى نهاية نفق كورونا، ولايزال العالم يئن تحت وطأة الجائحة، كثيرون فقدوا أحبة وآخرون فقدوا مصدر رزقهم وغيرهم تغيرت خططهم بشكل جذرى والقائمة بلا نهاية لعالم تغيرت ملامحه بشكل كامل.

ميسا جيوسي

حرم سكرتير أول جمال عطا

ففـــى قرابة مثل هـــذا التوقيت من العـــام المنصرم شـــهدت مدينة ووهان الصينيـــة ظهور أول حـــالات الإصابة بفـــيروس كورونا الـــذى لايزال يصول ويجـــول فى العالـــم بلا أفـــق لنهايته وحصره، نحـــن اليوم وبعـــد عام من ظهور الفـــيروس مازلنا نقف أمام عالم أصابه الوباء بمقتـــل إن صح التعبير، ليس بالمفهوم الحرفى للكلمة فقط، حيث جاوزت الوفيات مطلع ديسمبر 2020 المليون ونصف المليون وفاة حول العالم وفقاً للإحصائيات الصادرة عن منظمة الصحة العالميـــة والأرقام فى تزايد، لكن بمقتل آخر تمثل فيما ترتب على ظهور الوباء من تبعات اقتصادية واجتماعية وصحية وغيرها ســـيعانى منها العالم لســـنوات عديدة قادمة مما يتطلب من الحكومات الوقوف جديـــاً على تبعات الوباء كل حسب ما ترتب عليه من أعباء ومحاولـــة الخروج بخطة طريق لما بعد كورونا. وقد شـــهدنا أن بعض الدول المتطورة قامت بالعمـــل تدريجياً وإن كان بشكل بطيء على رسم إستراتيجيات لإعـــادة تصويب أوضاعهـــا فى ما بعد الجائحة فى حال انتهائها. وهنا سيطرح هذا المقال بعضاً من التســـاؤلات التى طفت إلى الســـطح مع ظهور وانتشار الوباء، وكيف أن انتشار فيروس كوفيد - 19 عمل على تعرية المنظومة العالمية بأسرها من جوانب شـــتى كان الجانب الصحـــى أبرزها، وإن أظهر هشاشـــة فى قطاعات أخـــرى لم تكن لتتضح لولا تفشى الوباء.

البشر يعيثون فى التوازن البيئى فساداً:

لم تكن كورونـــا هى الضوء الأحمر الأول الذى أظهر أن تعاطى الإنســـان بشكل غير مســـئول مع التوازن البيئى من شـــأنه أن يجر ويلات على البشرية جمعاء، وفى خضـــم هذه الجائحة نعود لأصـــل الحكاية التى تؤكد بما لا شـــك فيه أن تمادى البشريـــة فى التعدى على منظومة التوازن البيئى هى جذر الكارثة ومنبعها، فلم يعد خافياً ومنذ انتشـــار الوبـــاء أن انتقاله للإنســـان جاء من خلال الحيوانات والقوارض التى تشكل حاضنة لعدد كبير من الفيروسات، التى تكـــون مميتة فى حال انتقالها لجســـد الإنســـان. حال هذا الفـــيروس كحال إنفلونزا الطيور والخنازير وجنون البقر وغيرها. لذلك فإن توخى البشر الحذر فى تعاملهـــم والطبيعة المحيطة والمحافظة على التوازن البيئى لـــه أعظم الأثر على مجمل صحة العالم وليس هناك شاهد أكثر وضوحاً على ذلك مما نحياه اليوم. فقد يكـــون كورونـــا دون مبالغة أول سلســـلة فيروسات قد تكون أعتى وأشد تدميراً للبشرية إن لم نحســـن تعاملنا والتوازن البيئى.

تخبط بلا وجهة لأنظمة الصحة حول العالم:

عام بأكمله يمر ولايزال العالم شرقه وغربه متخبطاً فى مواجهة الفيروس وهذا التخبط كان وليد الأيام الأولى لظهوره. ومن اللافـــت أن الدول فى المراحل الأولى من الأزمة قد انشـــغلت بتوجيه أصابع الاتهام إلى غيرها بالمسئولية عن انتشار الوبـــاء، بدلاً مـــن أن تتكاتف لمواجهة تبعاته. فقد اتهمت كثير من الدول وعلى رأســـها الولايات المتحدة الأمريكية على لسان رئيســـها الحالى «دونالد ترامب» الصين بتسترها على ظهور الفيروس مما أدى إلى تفاقم تبعاته وتفشـــيه بشراسة حول العالـــم. بينما ردت الثانية متهمة جنوداً أمريكيـــين بنقل الفيروس لمدينة ووهان الصينيـــة أثناء تواجدهم هناك. ومازالت مطالبة أستراليا بإجراء تحقيق دولى فى مصـــدر انتشـــار الوباء تلقى بظلالها عـــلى العلاقات مع الصين. وإن لم يكن هذا وقت تبادل الاتهامات التى اســـتمرت لوقت طويل ومازالت تقف عائقاً أمام تبادل الخبرات بهدف معرفة كنه الفيروس وطرق انتقاله، لكن طبيعة الفيروس نفســـها وطرق انتقاله أيضاً كانـــت مبهمة فانتقل البشر وســـافروا من دولة لأخرى لفترات طويلة واختلط المصابون بالأصحاء وكبرت دائرة تفشى الوباء قبل أن تبدأ الدول ومنظمة الصحة العالمية بتحذير النـــاس من أن الوقاية من انتقال الفـــيروس تكمن فى التباعد الاجتماعى وارتداء واقى الوجه وغســـل اليدين وباقى الإجراءات الاحترازية التى أصبحـــت البشرية تحفظهـــا عن ظهر قلب وإن تفاوت التزامهم بها لأســـباب ســـيلحق ذكرها. وبعد محاولة معرفة طبيعة الفـــيروس بدأت بعض الدول فى حشد المصادر المالية وكل الدعم المطلوب لإجراء الأبحـــاث اللازمة للتوصل للقاح ناجـــح ضد الفيروس، وليـــس بالبعيد أعلنت بعض الدول أنها قاب قوســـين

أو أدنى من التوصل للقاح، بل وبدأ استخدام بعضها بالفعل. ولا شك أن حصول الدول الأخرى على اللقاحات المتوفرة يمثل واحداً من أهم التحديات التى تواجه البشرية لمواجهة الوباء. إذ أن الغالبية الكبرى من الدول التى اكتوت بنار الوباء غير قادرة من الأساس على توفير الموارد المالية للحصول على اللقاح فى الوقت الذى مازال فيه الفيروس يفتك بقطاعات كبيرة من مواطنيها. ويستمر الوباء فى افتراس اقتصاداتها الهشة أصلاً بما يفاقم من التحديات الملقاة على عاتق حكوماتها وبالتالى شعوبها. لكن الانتظار لا يفرق بين أى من هذه الدول فالفيروس متحول الطبيعة والشكل كما توصلت له بعض الدراسات مما قد يجعل فرص إيجاد لقاح واحد يقضى عليه أو يحد منه تحدياً يواجهه الباحثون. لكن مجرد التفكير بمرور عام كامل لم يفلح به هذا العالم المتطور بالتوصل إلى لقاح يتعامل والفيروس يجعلنا نعيد تعريفنا للتطور المزعوم. لا أحد ينكر بأن البحث العلمى الحثيث ساعد فى تحديد طبيعة الفيروس وسبل الوقاية منه وغيرها من بروتوكولات التعامل معه، لكن أن يترنح العالم بأسره عاماً كاملاً دون وجود حتى بروتوكول علاجى متفق عليه ومتبع هذا مدعاة للقلق فى عالم غزا الفضاء وناطح السحاب علواً وعمراناً.

لقد كشف الوباء هشاشة أنظمة الصحة فى أكبر الدول وأكثرها تطوراً كالولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية وروسيا وحتى الصين بؤرة انتشار الفيروس. وكشف أهمية التعاون المتكامل فى هذا الظرف وظروف متشابهة تقف بها البشرية جمعاء فى مواجهة المجهول. لكن إلى يومنا هذا طغت التنافسية الشرسة على التعاون البنّاء فى محاولة الوصول للقاح وشهدنا الكثير من الإعلانات المتناثرة شرقاً وغرباً عن إيجاد لقاح تخبو بعد اختباره لفترة وجيزة وتبين عدم فاعليته. ولايزال الانتظار والترقب سيد الموقف فى زوايا العالم كافة دون استثناء.

وهنا لا يمكن إهمال الحديث عن الوضع الصحى فى الولايات المتحدة الأمريكية تحديداً التى أنهكت كورونا مواطنيها وكانت وفياتها من الأعلى عالمياً حتى يومنا هذا، ورفعت الجائحة ألف سؤال فى وجه الحكومة الأمريكية الحالية حول آلية تعاملها مع الفيروس وطريقة تعاطى الرئيس الحالى دونالد ترامب والجائحة وخروج الولايات المتحدة من منظمة الصحة العالمية فى وقت يعد عمل المنظمة فى غاية الأهمية فى مواجهة الجائحة. لكن من الواضح أن إدارة الرئيس المنتخب جو بايدن قد تنبهت لأهمية عمل المنظمة وأهمية تواجد الدولة العظمى فى صف دعم جهود منظمة الصحة العالمية تحديداً فى هذا التوقيت الصعب، فقد أعلنت إدارة الرئيس المنتخب جو بايدن بأن عودة الولايات المتحدة الأمريكية لعضوية منظمة الصحة العالمية ستكون من أولى أولويات الإدارة القادمة.

الرهان الخاسر على وعى الشعوب:

منذ اليوم الأول لانتشار الفيروس والحكومات تتأرجح ما بين تطبيق إجراءات وقائية صارمة أو التخفيف عن المواطنين كل حسب ظروف انتشار الفيروس ومتغيرات أخرى أهمها الاقتصادية على وجه الخصوص. فقد رأينا أن دولاً بدأت تنفيذ حظر كامل للتجوال نزلت فيه القوات المسلحة للشارع لضمان التزام المواطنين بتنفيذ تعليمات منع التجوال وكانت المملكة الأردنية الهاشمية فى طليعة الدول التى نفذت هذه الخطوة بمساعدة الجيش الأردنى. لكن وبعد يومين تقريباً خرج المواطنون للتزود بمواد التموين لنرى تكدساً كثيفاً للمواطنين خاصة عند أفران الخبز فى أوج انتشار الفيروس مما أثار جدلاً حول أهمية الإغلاق من عدمه. فى الجزء المقابل من العالم خرجت مظاهرات فى أكثر الدول تقدماً كألمانيا وفرنسا اعترض فيها المواطنون على تبنى حكوماتهم إجراءات صارمة تحد من حرية تنقلهم على حد تعبير المعترضين. فما كان من هذه الحكومات إلا النزول عند رغبة المواطنين مطالبين إياهم بالتعامل بمسئولية وتبنى إجراءات التباعد الاجتماعى. لكن هذا كله ذهب فى مهب الريح حين رفع الإغلاق فى مدن كبرى كباريس ولندن وغيرها ورأينا اختفاء لأى مظهر من مظاهر التباعد الاجتماعى مما أحدث انتكاسة أخرى وفاقم من انتشار الوباء وخروجه عن السيطرة إلى لحظتنا هذه فى دول كثيرة كفرنسا وبريطانيا وغيرها من الدول المتقدمة. فهنا كان وعى المواطنين وتحملهم لمسئولياتهم رهاناً خاسراً لدى جميع الحكومات بلا استثناء. وربما كانت أقسى إجراءات الإغلاق أكثرها نجاحاً، ولعل تراجع معدلات انتشار الوباء فى الصين خير دليل على ذلك، إلا أن دولاً أخرى تعادى بطبيعتها النموذج الصينى لإدارة الأزمات، وأعلت من مفاهيم الحرية المطلقة آلت على نفسها ألا تتبع النموذج الصينى فى مكافحة انتشار الفيروس.

2020 عـــام المواجـهة

تضارب الإحصائيات:

بدأ تضـــارب الإحصائيات من مهد ظهور الفيروس فلـــم تكن الصين وفقاً لاتهامـــات كثير من الدول شـــفافة فى تعاملها مع مـــا تصدره من إحصائيات تتعلق بحجم الإصابات والوفيات لديها من فيروس كورونـــا. وانتقل هذا لدول كثيرة منها أمريكا التى تعرضت إدارتها لنقد لاذع من قبـــل الصحافة الأمريكية لاســـتخدامها الإحصائيات بما يتوافق ورؤيتها لســـبل الخروج مـــن مأزق الجائحة متهمين الرئيس ترامب وإدارته بتضليل الـــرأى العام. أمـــا فى الدول الفقيرة والأقل تطـــوراً فاختلط الحابل بالنابل ولم تكن هناك شـــفافية فى نقل إحصائيات واضحة تمكـــن العالم من رسم خارطة دقيقة لانتشار الوباء ومدى تأثيره فى الدول المختلفة.

تسريع وتيرة أتمتة العالم:

لعلّ ما شـــهده العالم من إجراءات حدّت من التواصل الاجتماعى وفرضت تباعداً إجبارياً فيه النجاة والاستمرارية، حلّت الآلة فيه مـــكان التعامل البشرى بشكل كامل مع الآلة فى طلب المستلزمات المنزلية ووصولهـــا للمنزل بأقل عنصر بشرى ممكـــن يحد مـــن التعامل مع الآخرين فى وقت أصبح كل من هو حولنا مصدراً يهددنا بالفنـــاء، كما ورأينا فى بدايات الجائحة تجارب كثيرة لاستخدام الروبوتات الإلكترونية فى توزيع الأدوية والطعام للمرضى فى داخل غرف الحجر، وصولاً لإجرائها لعمليات جراحية بالغة التعقيد.. ولعل العودة لطبيعة التعامل البـــشرى وما يترتب عليـــه من تواصل طبيعى سيكون من أهم التحديات التى تواجه البشر فى عالم مـــا بعد كورونا. وســـتكون معالجة التبعات النفســـية المترتبة عـــلى إيقاف جانـــب التواصل البشرى المهم جداً من أهم القضايا التى ستعمل الحكومات على استدراك الخلل الذى حصل فيها.

كورونا تعيد تعريف التعلم عن بعد:

لعل التعلم عن بعـــد كان موجوداً منذ زمن بعيد، لكـــن أهميته لم تكن فى أى وقت من الأوقـــات تضاهى المكانة المتقدمة التى وصلها بســـبب انتشـــار الوباء. فالعالم قاطباً أصبح يتبنى فكرة التعليم عن بعد بغض النظر عن الفترة التى استخدمتها الدول قبل إعادة فتح مرافقها التعليمية من جديد. والكثير من دول العالم وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية مازالت ومع نهاية العام الحالى تتبع أســـلوب التعلم عـــن بعد وتبقى مرافقها التعليمية مغلقة بهدف الحد من انتشار الوباء. وهذا الظرف الطارئ قد لا يكون الأخير فى ما قد تواجهه البشرية لاحقاً من ظروف مشـــابهة تضطرها لتبنى سياســـة التعلم عـــن بعد، لذلك فقد يكون الاســـتثمار فى تحسين أدوات التعلم عن بعد وتعزيز مهارات الطلاب والكوادر التعليمية فى استخدام منصات التعلم عن بعد هى استثمار إستراتيجى يجنب العالم توقف عجلـــة التعليم فى ظروف مشابهة لظرفنا الحالى.

عالم موبوء هو عالم عنيف:

منذ بداية الجائحـــة تنبهت منظمة الصحة العالميـــة لتفاقم ظاهرة العنف المنزلى والعنف بشـــكل عام وهذا منتج طبيعى لما فرضته ظـــروف الوباء من حجر منزلى وتباعد اجتماعى لا يتماشى وطبيعـــة البشر التى تميـــل للتواصل. وأطلـــت علينا معدلات العنف بشـــكل كبير فى الـــدول قاطبة لكنها كانت أكثر فى الدول الفقيرة التى يعانى مواطنوها أصلاً من ضيق الحال وخروجهم اليومى هو أساس اســـتمرارهم وأسرهم، بينما يكون مكوثهم القسرى فى المنازل إعلاناً لموت بطيء تكون فيه المـــرأة والطفل الأكثر عرضة للعنـــف المتصل بتفريغ الغضب.

فقد دعا المدير العام لمنظمة الصحة العالمية فى بدايات الجائحـــة إلى التنبه بشكل جيد لهذه النقطة وحث الحكومات ومنظمات المجتمع المدنـــى التى تعمل مع الفئات الأكثـــر ضعفاً بالمجتمع على تكثيف العمل عـــلى حمايتها من العنف الناتج عن الجائحة.

يطرح عـــام 2020 تســـاؤلاً حول أولويات العالم وما يجب التركيز عليه فى المرحلة القادمة على صعيد التعامل مع الجائحة وحصرهـــا وإيجاد لقاح فعال لها وعلى صعيد التعامـــل مع التبعات الكارثية اقتصاديـــاً وصحياً واجتماعياً وغيرها وثالثـــاً والأهم كيفية العمل معًا على أن لا تقف البشرية مجدداً فى مواجهة قاسية تقصم ظهرها مع فيروس فتاك جديد قد لا يبقى ولا يذر.

لكن دعونـــا نختم العام بومضة من التفاؤل، حيث يعلم المتبحرون فى تاريخ العالم بأن العام 2020 على سوء ما حدث به للبشرية ليس الأسوأ فقد واجه العالم أعواماً أشـــد وطأة صحيـــاً كالأنفلونزا الأسبانية التى أودت بحياة ما يقارب من مئة مليون إنسان، واقتصادياً فقد عاش العالم سنوات كســـاد اقتصادى تفوق بمراحل ما آلت إليه الأوضاع هذا العام، وسياسياً من سنوات حروب عالمية أولى وثانية كانت بها من الأهوال ما لا يمكن تصديقـــه، ومع هذا نهضـــت البشرية وتعافت واستمرت وازدهرت وتطورت، ويبقى الأمل معقوداً بـــأن يحمل الغد للبشرية جمعاء أياماً أقـــل عناء وأكثر بهجة.

الوسط والغرب الأمريكى فى2020

تعكس الاضطرابات فى ولايات وسـط غرب الولايات المتحدة (ذات الأغلبية من الأمريكيين من أصول أفريقى)حالة التوتر الاجتماعى وتاريخ الشـد والجذب ما بين الامريكيين من البيض والسـود فى المنطقة الناشطة فى مجال حقوق الأمريكيين الأفارقة منذ « مارتن لوثر كينج » ، وكذلك كونها مقر إقامة الداعية الأمريكى القس الأسود « جيسى جاكسون » وأسرة الرئيس الأمركى السابق « أوباما »

أولا : - تعكس الأزمـة التى تُعانى منها عـدد ولايات غرب وسـط وغرب الولايـات المتحـدة أزمـة اجتماعية / اقتصادية / حقوقية مُركبة تصاعدت فى ضوء قضية «جورج فلويد» وحدة إصابة المجتمع الأفروأمريكـى بوباء الكورونا وارتفاع مُعـدلات البطالة والفقر داخله بسبب الوضع الاقتصادى الصعب لإغلاق المصانع والمتاجر والنشـاط الاقتصادى فى الولايـة ، فضلا عـن أزمة العنصرية التاريخية ما بين مجتمع الوسط والغرب الأمريكى ذو الأصـول الأفريقية وباقى المجتمـع من أصول أمريكيـة أوروبية مُسـيطرعلى رؤوس الأمـوال والأعمال والتجارة والمؤسسات والصحافة .

2- مكون المُظاهرات والاضطرابات الحالية فى وسط وغرب الولايات المتحدة على النحو التالى :

أ – المتظاهريـن السـلميين وفقاً للتعديل الأول للدستور الأمريكى .

ب – عناصر شـغب وسرقات وهى خارجة عن القانون .

ج – عناصر تشـعل الحرائق بهدف إثارة حالة من عدم الاسـتقرار والفزع لدى المواطنين .

د – عناصر متطرفـة مُندثة بهدف الدفع بأفكار مُتشددة لليمين .

3- الأزمة المُركبـة ظهرت وتفاقمت فى المدن بالولايات التـى فى العديد منها يُسـيطر الديمقراطيين وخاصة ولايات وسط وغرب الولايات المتحدة ذات الغالبية الدول الأفريقية ، وقد كان لحكام بعض الولايات القدر الأكبر من النقد من الرئيس الأمريكى باتهامهـم وآخرين من العمد الديمقراطيين بالضعـف وعدم القدرة على توفير الأمن والاسـتقرار والحماية للمواطـن الأمريكى- وذلـك كجزء من العملية السياسية فى الانتخابات الرئاسية وما يشـوبها من تنافس ما بين الحزبين

سفير د. سامح أبو العينين

samehenein@yahoo.com

الديمقراطى والجمهورى .

4- فى مُجمـل الأزمـة بأبعادها من انهيار النظام الصحى / الطبى والقدرات الاقتصادية وارتفاع البطالة الذى وصل إلى 40 مليـون وأزمة العنصرية وحقوق الإنسـان المتزامنين مع أزمـة القيادة والمصداقيـة فى الحكومـة الفيدرالية ، كلها تعكس زيادة فرص تراجع المكانة التقليديـة التى تحتلهـا كدولة عظمى ومحورية فى النظام الدولى وما قد يسببه ذلك من تداعيات خـلال المرحلة المقبلة عـلى الأصعدة السياسـية والاقتصادية والاجتماعية الدولية .

ثانيـا : تبلـورت المظاهـرات والاحتجاجات فى عدة محاور على النحو التالى :

1- تعرضت عدة ولايات فى وسـط وغرب الولايات المتحدة خلال المظاهرات إلى اتجاه لإنزال وخلـع عدة تماثيل من الميادين الرئيسـية (وهى تماثيل لرموز أمريكية لها ارتبـاط بتاريخ العلاقات الاجتماعية ومسائل العنصرية فى التاريخ الوطنى الأمريكى) .

2- المطالبة بإنهـاء العنصرية ضد السود فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وذلك من خلال تنظيم مظاهرات سلمية عديدة شهدتها ولايات وسـط وغرب الولايات المتحدة على مدار الأسابيع الماضية .

3- وقف عمليـات النهب والسرقة وتكسـير المحال التجارية وكافة أشكال العنف .

4- المطالبة بإصلاحـات جذرية فى نظـام الشرطة لتعديلـه وتطويره بما يضع حد للعنف وسوء المُعاملة للأمركيين الأفارقة .

5- إنشـاء صناديـق للتعويضات للمتضررين من أعمال الشـغب والنهب على مستوى المحليات والولايات بمنطقة وسط وغرب الولايات المتحدة .

ثالثـا : أخذت المظاهرات فى وسـط وغرب الولايات المتحدة وتيرة مُتصاعدة باعتبـار أن الولايـات التـى بها أكبر تجمعات للأمريكيين الأفارقة وبالتالى تم ربطها لحد كبير بالانتخابات الرئاسـية على النحو التالى :

1- تنشيط المؤسسـات والجامعات والمعاهـد والكنائس التابعـة للجاليات الأمريكية الأفريقية للتنسـيق فيما بينها للمُطالبة بحقوقها على أرض الواقع .

2-التعامل قانونياً وقضائياً مع من قـام بأعمال الشـغب والنهب من هذه الجاليات .

3- مُراجعة نصيب ومواقع الأمريكيين من أصل أفريقى فى الشركات والمؤسسات والأجهزة على مسـتوى المحليات ، وهو ما كشـف عن ضألة نسبة مشاركتهم فى المناصب العيا والمراكز القيادية .

رابعا : تزامنت مظاهر عدم الاستقرار والمظاهرات مع تدهور الحالة الاقتصادية وارتفـاع البطالة وحـالات الكورونا فى ولايات وسـط وغرب الولايات المتحدة ، وهو ما يُشـير إلى استمرار الأزمةالحالية المُركبة للمجتمع الأمريكى لشهور قادمة وانعكسـاتها المتوقعة عـلى الانتخابات الرئاسية .

انتخابات الرئاسة الأمريكية
والتداعيات ضد السياسة الصينية فى المحيطين الهندى والهادى

فى الفترة الأولى للرئيس دونالد ترامب استخدم ما يسميه منافسين أو خصوماً للولايات المتحدة خاصة الصين الشعبية وإلى حد ما روسيا وفرض عليهم عقوبات بفرض رسوم على السلع التى يصدرونها للولايات المتحدة والحد من السلع الصينية على الولايات المتحدة، كذلك قام بنشاط دولى بإيفاد وزيرى الخارجية والدفاع إلى دول منطقتى المحيطين الهندى والهادى فى جنوب وجنوب شرق آسيا وتايوان للضغط على الصين والحد من نفوذها والسعى لضمان تعاون تلك الدول مع مواقف السياسة الأمريكية سواء فى بحر الصين الجنوبى أو بحر الصين الشرقى أو بعض الممرات الدولية والمضايق فى جنوب شرق آسيا.

كما فرض الرئيس ترامب رسوماً أو مساهمات مع اختلاف فى التسميات على دول مجلس التعاون الخليجى وخاصة السعودية والإمارات وقطر والكويت وإلى حد ما البحرين، باعتبار أن أمريكا دولة حامية لتلك الدول من التدخل والعدوان الإيرانى وطالب الدول الأوروبية بسداد نسبة من الإنفاق الأمريكى للدفاع عن الدول الأوروبية خاصة على حلف الناتو وفرض رسوم على السلع الأوروبية التى تصدر للولايات المتحدة.

وفى الاستعداد للانتخابات للحصول على فترة رئاسية جديدة، وفى مواجهة الاحتمالات من خصمه فى الحزب الديمقراطى قاد حملة سياسية وإعلامية وجه خلالها اتهامات لخصمه بأنه طاعن فى السن وأنه لا يعرف السياسة الدولية ومتطلباتها ولا يهتم بالمواطن الأمريكى أو بتطوير الاقتصاد الأمريكى. ودخل الخصمان المرشحان فى مهاترات مع بعضهما البعض وأدى ذلك لاتخاذ التليفزيون الذى يذيع الحوار بين المرشحين المتنافسين لوقف الإرسال فى حالة تدخل أى مرشح ومقاطعته لمداخلة المرشح المنافس، وكان هذا التشدد لضبط تدخلات دونالد ترامب ومقاطعته بصور متعددة لخصمه المرشح جو بايدن. كما هاجم ترامب الصحف وأجهزة الإعلام لنشرها نتائج استطلاع الرأى العام ولوّحت من خلال ذلك بأن بايدن حاصل على تأييد أكبر من ترامب فهاجمها بشدة وعنف وذكر أن الانتخابات مزورة، واتهم المسئولين عن عملية فرز أصوات الناخبين وإحصائها بأنهم زوروا فى ذلك. وهكذا ردد الرئيس ترامب الاتهامات المعهودة فى مثل هذه

سفير د. محمد نعمان جلال
galal_m@hotmail.com

الحالات فى بعض الدول النامية وليس فى الولايات المتحدة التى تفتخر بديمقراطيتها. وقد كتب بعض المعلقين الأمريكيين بل والأوروبيين انتقادات بأن النظام الأمريكى الانتخابى أصبح يتراجع فى مصداقيته ويقترب من دول العالم الثالث.

وهذا يجعلنا نستذكر الكتاب المشهور للمفكر الفرنسى الكسى توكفيل بعنوان «الديمقراطية فى أمريكا» باعتبار أن نموذجها أحسن من أية دولة أخرى بما فى ذلك الدول الأوروبية، ولوحظ أن انتقادات من كتّاب عرب وأوروبيين وأمريكيين تنشر فى الصحف ومعظمها ينتقد الأوضاع السياسية والحزبية والعنصرية فى الولايات المتحدة وما تعكسه الحالة السياسية فيها من انقسام مجتمعى بسبب قتل مواطن أسود بواسطة رجل بوليس أبيض وتكرر الحدث أكثر من مرة فى الفترة الأخيرة.

وفى نفس الوقت أشار بعض المعلقين إلى أن دولاً مثل الصين وروسيا تمثلان مصدراً للقلق لدى الولايات المتحدة فى ظل رئاسة الرئيس دونالد ترامب ولذلك بعث كلاً من وزيرى الخارجية والدفاع الأمريكيين لدول جنوب آسيا وجنوب شرق آسيا والشرق الآسيوى، بهدف حشد الدول المحيطة بالصين للضغط عليها ولضمان سير تلك الدول فى ركاب الولايات المتحدة الأمريكية. وهذه الجولة شملت 5 دول فى جنوب آسيا وهى الهند وسرى لانكا والمالديف وإندونيسيا وفيتنام. وجاءت جولة الوزيرين بعد أن وافقت واشنطن على صفقة جديدة لبيع أسلحة لتايوان بقيمة 1,8 مليار دولار وكذلك قامت الإدارة الأمريكية بالحصول على موافقة الكونجرس على بيع منظومة صواريخ هاربون لتايوان بقيمة 2,37 مليار دولار وهى الجزيرة التى تعتبرها الصين إقليمًا مارقاً، وبذلك فإن رسالة أمريكا بقيادة ترامب تستفز الصين وتدفعها لضرب تايوان وتتدخل الولايات المتحدة باعتبار هذه الدول حلفاء إستراتيجيين للولايات المتحدة فى مواجهة الصين لتعزيز النفوذ الأمريكى فى المحيطين الهندى والهادى وتعزيز التحالف الأمنى الرباعى. ومنطقة المحيطين تمثل إستراتيجية لكل من الولايات المتحدة والصين للسيطرة عليها تسعى الولايات المتحدة لمنع الطرف الآخر وهو الصين فى هذه الحالة. كما إنها أى أمريكا تعزز نفوذها بتحريض الهند ضد الصين، حيث تختلف مصالحهما فى سرى لانكا والمالديف. أما إندونيسيا فتتمتع بأهمية إستراتيجية فى مبادرة الحزام والطريق التى أطلقها الرئيس الصينى Xi Jin Ping شى جين بينج من إندونيسيا. كما دفعت الولايات المتحدة حلفاءها ممثلين فى أستراليا واليابان لإرسال قطع حربية وطائرات هليكوبتر حربية متقدمة وهى أول مرة تعمل لذلك منذ عام 2007، وبذلك

إنتخابات الرئاسة الأمريكية

تربك الإستراتيجية الصينية فى المحيطين الهندى والهادى.

وفى هذا السياق شاركت أستراليا فى تدريبات سنوية فى مالابار فى خليج البنغال. هذا بالإضافة لزيارة بومبيو وزير الخارجية لكل من إندونيسيا وفيتنام لاجتذابهما للإستراتيجية الأمريكية. وقد ناقش بومبيو وزير الخارجية الأمريكى مع نظيره الفيتنامى بوجه خاص قضايا بحر الصين الجنوبى ومناطق حوض نهر الميكونج، وكل من الولايات المتحدة وفيتنام تخشيان من الصين. ورغم الزيارة فإن كلاً من فيتنام وسرى لانكا وإندونيسيا ترفض أى تدخل أمريكى فى شئونها تحت دعاوى حماية حقوق الإنسان.

باختصار الأمن وصعود الصين، وكذلك العلاقات التجارية بين تلك الدول وبين الولايات المتحدة تمثل محاور السياسة الخارجية الأمريكية فى عهد ترامب تجاه دول جنوب وجنوب شرق آسيا. ومن ناحية أخرى وقعت كل من الهند والولايات المتحدة اتفاقاً تاريخياً للتبادل والتعاون يسمح للبلدين بالتشارك فى معلومات عسكرية.

وبعد انتهاء الانتخابات للرئاسة الأمريكية حيث أعلن فوز المرشح جو بايدن الذى أصبح مقرراً. وبايدن من المتوقع أن ينتهج سياسة مختلفة عن سياسة ترامب الجمهورى ويسترد بعض توجهات سياسة أوباما الديمقراطى.

هذا دون إهمال قلق معظم الدول فى جنوب وجنوب شرق آسيا من الصين وصعودها وطموحاتها ومواصلة الحزب الشيوعى الصينى تهديداته لبعض تلك الدول، حسبما تذكر بعض الأخبار الصحفية. ومن هنا يمكن تصوير أن الرئيس الأمريكى الجديد يضع خطة مختلفة عن خطة ترامب دون أن نتجاهل أن الإستراتيجية الأمريكية الخاصة بالأمن فى المحيطين الهندى والهادى لا يتوقع أن تتغير، وإنما التكتيك هو الذى يختلف تجاه الصين بين سياسة رجل التجارة ترامب، وبين الخبير فى السياسة الدولية بايدن. وهو إنسان غير متهور ولا يعرف أسلوب الإرهاب والضغوط التى يتبناها ترامب حتى ضد أقرب حلفائه فى أوروبا وأقرب أصدقائه فى الدول العربية وخاصة دول الخليج العربى.

ولن نتطرق تفصيلاً لاحتمالات اتخاذ بايدن الديمقراطى سياسة مختلفة جداً عن سياسة ترامب الجمهورى وهذا ربما سنجده فى موقفه من إيران والاتفاق النووى بينها وبين الدول الخمس دائمة العضوية، وأيضاً بالنسبة للانسحاب من اتفاق باريس للتغير المناخى ونحو ذلك من القضايا التى كانت للولايات المتحدة مواقف أقرب للعقلانية منها من مواقف ترامب التى اتسمت بالتهور خاصة الانسحاب من الاتفاقات الدولية وعلى الخصوص الاتفاق الخاص بالتغير المناخى، كذلك التوصل لاتفاق بين أمريكا وتايوان ببيعها أسلحة بمقدار 1,8 مليار دولار، وصفقة صواريخ «هاربون» بقيمة 2,37 مليار دولار. والخلاصة أن الولايات المتحدة عقدت أكبر صفقة مع تايوان التى تعتبرها الصين إقليماً مارقًا من أقاليمها. وتشير بعض الدراسات بأن القلق الأمريكى من صعود الصين وزيادة تسليحها العسكرى تمثل تهديداً ليس فقط لدول الجوار فى شرق وجنوب شرق آسيا وأيضاً جنوب آسيا بل أيضًا للمصالح الأمريكية فى المحيطين الهندى والهادى. وهذا ما يدفع دول تلك المنطقة للتحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية لتشكل جبهة قوية ضد الصين، حيث إن الخطر الذى تخشاه أمريكا من الصين هو مرتبط بأمن الولايات المتحدة وأيضاً الخطر الصينى بالنسبة لدول المحيطين الهندى والهادى. هذا مع مراعاة أن كثيراً من التحليلات السياسية عن علاقة معظم دول المنطقة مع الولايات المتحدة ليست سليمة مائة بالمائة لأن الولايات المتحدة تتدخل فى شئون تلك المنطقة وخاصة قضايا حقوق الإنسان فى دول المنطقة خاصة فيتنام وإندونيسيا. كما أن أستراليا واليابان أرسلتا قطعاً حربية وطائرات هليكوبتر حربية لإجراء مناورات مع الولايات المتحدة فى نوفمبر من عام 2020 بعدما كانت آخر مناورات قامت بها تلك الدول عام 2007. بل إن ألمانيا أرسلت قوات بحرية لإجراء مناورات فى المحيط الهندى ونشرت سفناً حربية فى المحيطين الهندى والهادى لمواجهة خطة الصين فى المحيطين الهندى والهادى، وفى إطار خطة ألمانيا لمحاولة السيطرة على النفوذ الصينى فى المنطقة بموجب اتفاق لدول الناتو وتعزيز علاقاتها مع الدول الصديقة مثل أستراليا. كما أن الولايات المتحدة مهتمة بجذب كل من فيتنام وإندونيسيا لخطتها، كذلك تشعر بعض دول الآسيان بخطورة القروض التى تحصل عليها من الصين. أما دولة المالديف فهى تحصل على دعم من القوات الهندية رغم أن بعض الأصوات فى جزر المالديف تخشى زيادة عدد القوات الهندية على أراضيها ولكن قوات الدفاع الوطنية رفضت الإفصاح عن عدد القوات الهندية على أراضى المالديف.

والتواجد العسكرى الأمريكى فى تلك المناطق يحد من وجهة نظرهم من النفوذ الصينى المتزايد والذى يرونه يهدد مصالحهم ومصالح دول المنطقة. ومفهوم التهديد تراه الصين من زاوية أخرى فالوجود الأمريكى أو الغربى هو الذى يهدد الصين، ودعم تايوان بأسلحة وصواريخ أمريكية يعد أكثر تهديداً للصين وتحريضاً لتايوان للانفصال عن الصين الدولة الأم وهو أيضاً يتناقض مع إعلان شنغهاى بين الصين والولايات المتحدة عام 1979.

مصـــر وميراث ألـوعى

الذاكرة خائنة يا ولدى، والكتابة تحفظ وقائع الدهور من الضياع ...
تلك الجملة سمعها المشاهد فى الحلقة الخامسة من مسلسل (ممالك النار) وجاءت كالصاروخ العابر للأزمان، لتيقظ الذاكرة التاريخية على أحداث مأساوية على أرض المحروسة، فى نهاية الدولة المملوكية وبداية عصر الظلام والركـــود وفقدان روح الإبداع والتجديد بغـــزو العثمانيين مصر، الذين فرضوا الكابوس المظلم، الذى فرد أذرع البطش والجهل على الحياة والناس والمجتمع.

وجاءت تلك الكلمات على لسان من قام بشخصية ابن إياس فى هذا المسلسل مع تلميذه جمـــال، معلقاً على الأحداث الدامية المؤسفة لسقوط دولة المماليك، وهنا يتضح أهمية الفن كقوى ناعمة، فى توظيف الـــتراث الوثائقى، بصورة يســـتوعبها شرائح المجتمع المختلفة. وللأديب جمـــال الغيطانى ســـبق فى توظيف الـــتراث فى عمـــل أدبى رفيع المستوى، فكانت رواية «الزينى بركات» والتى تم تقديمها مسلسلاً تليفزيونياً حقق نجاحاً متميزاً وتدور أحداثها فى نفس الفترة الزمنيـــة. وابن إياس هو المؤرخ المصرى محمد بن إياس الحنفى القاهـــرى (1447 ـ 1522) صاحب كتاب (بدائع الزهور فى وقائع الدهور) والـــذى يعد من أهم وأكـــبر الكتب فى التاريـــخ العام وتاريخ مصر بشـــكل خاص، وكانت الجملة ســـالفة الذكر ضمن هذا الكتـــاب فى الجزء الخامس، الذى اســـتهله مؤلفـــه بذكر قصص الأنبياء وبدايـــة الخليقة وجمعها خوفاً من ضياعها، ووثق تاريخ مصر والدولة المملوكيـــة فى أواخر عصرهـــا، وبداية حكم الدولة العثمانية، ووصف أحوال مصر السياســـية والعسكرية والإدارية والقانونيـــة والاقتصاديـــة والثقافية والفنيـــة والمعمارية وســـجل الأعياد وتقاليد وعادات المصريين، مسجلاً أول الخياطين والمنجمين وبعض القصص الغريبة التى كتبها الشيخ أبو البركات بن إياس فى عصر المماليك وحكاية نبى الله هود فى بلاد العمالقة وقد اســـتمد الغيطانى أيضاً روايته من نفس كتاب (بدائع الزهور فى وقائع الدهور).

ويسجل المؤرخ المصرى جمال الدين الشيال أن حركة التأليف التاريخى فى مصر بدأت بالمؤرخ المصرى عبدالرحمن بن عبدالحكم، صاحـــب كتاب (فتوح مصر) أول الكتب التى ســـجلت تاريخ الفتح العربى لمصر، ثم نشـــطت وأنتج المؤرخون المصريون إنتاجـــاً وفيراً فى معظم فنون التأليف التاريخى، وظلت نشـــيطة عصراً بعد عصر، وكل منهم يضيف إلى جهود ســـابقيه حتى القرن الخامس عشر، وظهر فى هذا القرن رواد عظام، من أصحاب الموســـوعات، من أمثال (ابن خلـــدون - المقريزى - ابن حجر - العينى - ابـــن تغرى بردى - السيوطى) وكان آخر من عرفته مصر فى نهاية العصر المملوكى ابن إياس الذى عاش نهاية العـــصر المملوكى، وبداية العصر العثمانى وأرخ لهما وصار على رأس المدرسة التاريخية المصرية.

ويســـجل د. أحمد زكريا الشلق فى كتابه المعنون (نهضة الكتابة التاريخية فى مصر) أن ابن إياس عاشـــق مصر وترابها وجغرافيتها وسهولها ووديانها وجبالها وهو الذى يقول عنها:

(لم يكن فى الأرض أعظم من مصر، ولو ضرب بينها وبين سائر بلاد الدنيا ســـور لاســـتغنى أهلها بما فيها من خيرات، عن ســـائر بلاد الأرض، فهى أكثر البلاد كنوزاً وعجائب وآثاراً ....).

عادل عبدالصمـــد
adelabdelsamed@yahoo.com

وتفرّد ابن إياس بكشـــفه فضائح وجرائم جنـــود الأتراك، فى تعاملهم مع المصريين، حتى الذيـــن احتموا بمآذن المســـاجد، لم يسلموا منهم، بل صعدوا إليهم وذبحوهم، كما سرقوا السجاجيد والبيارق من مشـــاهد الســـيدة زينب والسيدة نفيسة، ويضيف أن السلطان سليم انتهك حرمة مصر، وما خرج منها حتى غنم أموالهـــا وقتل أبطالها، ويتّم أطفالها وأسر رجالها.

وكتب ابن إياس مرثية طويلة نعى فيها مصر بعنـــوان (نوحوا على مصر) منها:

نوّحوا على مصر لأمر قد جرى
من حادث عمت مصيبته الورى
أتى إليها عسكر سيماهم
حلق الذقون ولبس الطرطور ترى
لا يعرف الأستاذ من غلمانه
وأميرهم بين الأنام تحقرا
الله أكبر إنها لمصيبة
وقعت بمصر ما لها مثل يرى

ثم يقول:

زالت محاسن مصر من أشياء قد
كانت تزهو على كل القرى

ويختمها:

لقد كان الانتقام بمصرنا
سبقت به الأقدار كان مقدرا

تعرضت الحيـــاة الفكرية فى مصر لأزمة فى نهاية العصر المملوكى، وبداية العصر التركى، وزحفـــت على الحياة الثقافية والاجتماعية مظاهر تصوف، وتحول من فلسفة إلى دروشة، واستمر

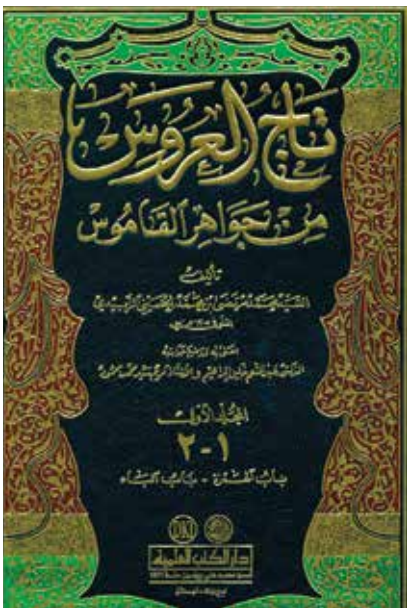

كتاب تاج العروس فى شرح القاموس

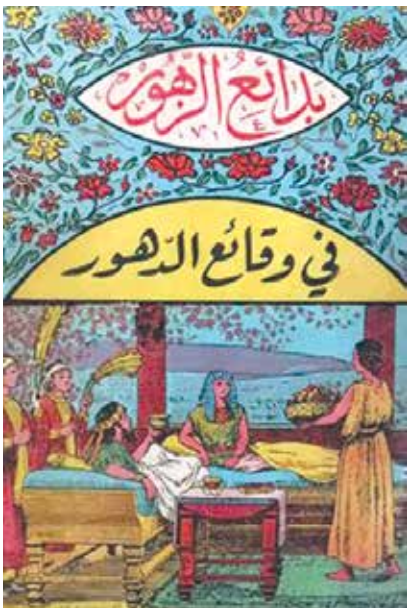

كتاب بدائع الزهور

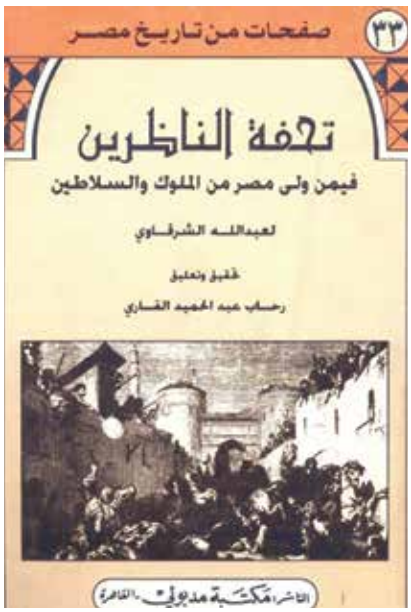

تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الولاة والسلاطين

التدهور العلمى والثقافى، وازداد الأمر ضعفاً وركـــوداً وأصبح لا يوجد مؤرخ مصرى له قيمة بعد ابن إياس.

ظل هذا الفراغ حتى القرن الثامن عشر، والذى ظهر فيه عدد من العلماء والأدباء والمفكرين لهم نشاط ملحوظ، مثل (محمـــد مرتضى الزبيدى صاحب تاج العروس فى شرح القاموس - الغزالى وكتابه الإحياء - الشـــيخ الشبراوى - إسماعيل الخشاب - حسن العطار).

وتبدأ النهضة الفكريـــة مع بداية القرن التاســـع عشر وصـــولاً للقرن العشرين بظهور الجبرتى والطهطاوى وعـــلى مبـــارك وميخائيل شـــاروبيم والأفغانى.

وما نقدمه من ميراث الماضى لم يكن نبشـــاً فى ذاكرة الوطن، بل هو إيقاظ يصب فى الوعى بالحاضر، فى ظل معركة الدولة بكل مؤسســـاتها ضد الإرهاب وبث الشائعات المغرضة، تصبح رؤيتنا لتاريخنـــا لها أهميتهـــا للحفاظ على الذاكرة الوطنية، وتثمين العمل الثقافى، وتقديمه لشـــبابنا، فى صورة مقروءة ورؤية جذابة تليـــق بعصره، والتاريخ هو تراث الشعوب ومقوم من مقومات الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية بل هو غذاء الروح ونســـيج الوجدان، فحين يهم الإنسان بعمل ما يستحضر شـــيئاً من ماضيه، يدمجه فى حاضره، ليسترشد به، وهو فى نفس الوقت يدمج فى الحاضر شيئاً من المستقبل المتوقع، وعلى هـــذا النحو يدخـــل التاريخ من حيث هو آثار مـــاض فى بنية الحاضر وعلى ذلك نقـــرأ ميراث التاريخ ونرصد ملامح نهضتنا الفكرية والثقافية، بعد ركود دام طويلاً مع دولة الأتراك، ولكن سرعان ما نهضت الأمة، حيث تجادلت الظـــروف الداخلية من جهل وفقر، مع الظروف الخارجية مـــن تقدم وغنى وعلم، أدى إلى النهوض والتحديث، ونتج عن ذلك ترقية العقول وتفتيح القرائح، مما كان له أكبر الأثر فى إنشاء المدارس والمطابع وإصدار الصحف ثم تشجيع الترجمة والنهضة والتنوير، وهى كلها مطالـــب اجتماعية، مثلهـــا مثل الأكل والملبس بالنســـبة للأفراد، فإذا لم تلب كما يجب فإنهـــا تظل قائمة، بل تزداد حدة وهذا ما حدث فى مصر، حيث برزت النهضـــة التاريخية وأخـــذ المؤرخون والمفكرون فى توجيه جهودهم إلى تاريخ حياة المصريين وأحوالهم.

وهذا التطور نتيجة أن مصر كانت تحمل فى أحشائها مقومات التقدم، وعلى أيدى أبنائها الواعدين بدأت تطلع على معطيات الحضارة الحديثة، تأخذ من مقوماتها وتسعى نحو الرقى الإنسانى فى شـــتى صوره ومجالاتـــه، ونتلمس خطى التطور المصرى مع أهم روادها، صاحب كتاب (عجائب الآثار فى التراجم والأخبـــار) عبدالرحمن الجبرتى، الذى عاش عصر انتقـــال مصر من العصور الوسطى إلى العصر الحديث، تلك الفترة المضطربة، والتى شملت أواخر العصر العثمانى الأول وعصر الحملة الفرنسية، ونحو عشرين ســـنة مـــن حكم محمد على، وهذه الفترة من تاريخ مصر تعد الفاصل بين الجمـــود وعصر النهضة والتنوير.

وكتابـــات الجبرتـــى فى كتبه مثل عجائـــب الآثـــار ومظهـــر التقديس بذهاب الفرنسيس، تعد بمثابة الركائز الأساسية فى كتابة تاريخ مصر الحديث، خاصة وأن المؤلف ذكر الحقائق، دون محاباة وعالج مشاكل الحياة والمجتمع.

ويُعد مـــا كتبه الجبرتـــى وثيقة تاريخية فريدة فى تاريخ مصر السياسى والاجتماعـــى، فكان الشـــيخ الأزهرى المســـتنير يوجز سرد الحوادث ويترجم للعلماء والأمـــراء ولخص تاريخ مصر مـــن بدايات العصر الإســـلامى، حتى أوائل القرن الثانى عشر الهجرى، فهو بذلك صاحب منهج علمى، يجمع الأدلة ويصيغها ويؤكد ذلك د. أنور عبدالملك: (إننا أمام منهج علمى دقيق، سجل

الأحداث عاماً فعام، مع اتباع كل ســـنة بترجمـــات للأمراء والشـــيوخ وعلماء الأزهـــر والكتاب والشـــعراء والأعيان البارزيـــن، رجالاً ونســـاء، مرتبة على الســـنين والأعوام، ليقدم لنا فى النهاية أول تاريخ لمـــصر الحديثة، يتضمن إلى جانب ما يحتويه من وثائق رســـمية من كل نوع، مراســـيم ولوائح وقوانين جمعها اعتماداً على مكانته فى المجتمع، ومـــا كان بينه وبين الأمـــراء والعلماء من صـــلات وصداقات، ذلـــك التاريخ الذى يعتبر قبل كل شـــئ وثيقة مهمة، عن التأثير الحقيقى للاحتلال الفرنسى لمصر، فى فجر نهضتها).

وهو بذلك قـــدم لنا لوحـــة غنية للأفكار السياســـية والاجتماعية التى كانت سائدة بين الأعيان وعامة الشعب، قبيل وبعـــد تولية محمـــد على حكم مصر، وترجم لكثير مـــن الباعة وأهل الســـوق وأرباب الحـــرف والمتصوفة والمتدروشين والمجاذيب ومدعى النبوة، وســـجل الأزمات الاقتصاديـــة وأرّخ لتعمير المساجد والقصور وإنشاء الترع والقناطر.

الجبرتـــى أميناً فى نقلـــه للأخبار وتسجيل الصور، ودوّن أعمال الحملة الفرنســـية على مصر، وأشاد بالمظاهر الإيجابية لسياسة الفرنسيين فى مصر، وندّد أيضاً بأعمالهـــم المنافية للشرع والديـــن، فامتدح رفضهم للســـخرة، وتشكيلهم للديوان، واهتمامهم بتنظيم القضاء، وعنايتهـــم بالنظافة، ومنعهم دفن الموتـــى فى المقابـــر القريبة من المســـاكن، وأبدى إعجابه بنشـــاطهم العلمى، ورغبتهـــم فى البحث والمعرفة، وتطلعهم إلى الاهتمام بالعلوم، وله مع محمد على مواقف فأشاد به فى بعضها وانتقده بشدة فى مواقف أخرى، فانتقد العنف والاســـتبداد فى عهده، ووضعه لأدوات الإنتاج فى يده، وأشـــاد بفضله بتعمير الإسكندرية، ومدحه عندما قام

رفاعة الطهطاوى

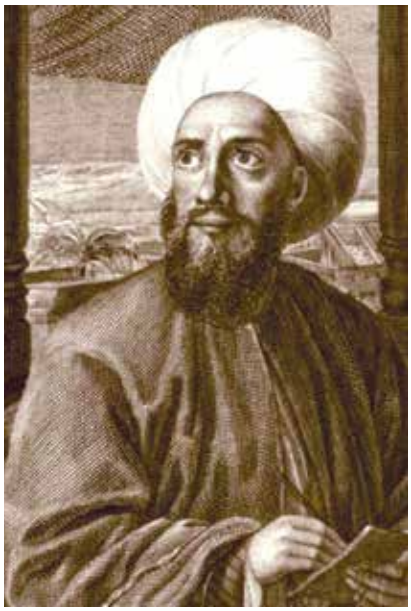

عبد الرحمن الجبرتى

بتشجيع أبناء مصر من النبهاء، وضرب مثلاً بالاهتمام بعامـــل مصرى يدعى (حسين شلبى عجوة) ابتكر آلة لضرب الأرز وتبييضه، تدور بطريقة ســـهلة، توفر الجهد.

وهكـــذا كان الجبرتى أول من عمل عـــلى إحياء حركة التأليـــف التاريخى المصرى، بعـــد أن هدأت مـــن القرن الســـادس عشر إلى الثامن عشر، فكان أول من اســـتأنف التأريخ لمصر، بعد ابن إياس، وينتمى لمدرســـة الجبرتى الشيخ عبدالله الشرقاوى صاحب كتاب (تحفة الناظريـــن فيمن ولى مصر من الولاة والســـلاطين) ومن هـــؤلاء أيضاً الشيخ إسماعيل الخشّـــاب الذى كان صديقاً للجبرتى وصديقاً للمستشرقين الفرنســـيين، وقد عيّنه (مينـــو) أميناً لمحفوظات الديـــوان وعضواً فيه وكتب عن تاريـــخ مصر فى القرن الثامن عشر بعنوان (تاريـــخ حوادث وقعت بمصر عام 1708م) ومن هذه المدرسة الشيخ خليل بـــن أحمد الرجبـــى الذى كتب مخطوطاً بعنـــوان (تاريخ محمد على باشا).

ونمضى مع تاريخ مصر وروّاده من المفكرين والمؤرخين العظام، ونســـلط الضوء على أهم علمين ومؤرخين وهما رفاعة الطهطاوى وعلى باشا مبارك.

انكبّ رفاعة الطهطاوى فى باريس على دراسة العلوم الإنسانية بوجه عام، ودراســـة التاريـــخ والجغرافيا بوجه خاص، ولذلـــك اتجه إلى ترجمة بعض الرسائل التاريخية والجغرافية، وعندما عاد إلى مصر تولى أهم مسئوليات التعليم والثقافـــة، وعمل مترجماً فى مدرســـة المدفعية وأنشـــأ فصلاً لدراسة التاريخ والجغرافيـــا وأصبحت تلك المدرســـة النواة الأولى لمدرسة الألسن التى أنشئت عام (1835) وعـــين رفاعة ناظراً لها وأنشئ قلم للترجمة، وألحق بالمدرسة، ليتولى خريجوها ترجمـــة الكتب التى تطلب الحكومـــة ترجمتها، واعترف فى هذه المدرسة بالتاريخ كعلم يدرس لأول مرة بالمدارس، حيـــث أصبح مادة من مواد الدراسة بالألســـن، وكثّف رفاعة جهوده لترجمة الكتب التاريخية، التى تغطى تاريخ العالم، ثم كانت الخطوة الأهم وهى التأليف فى التاريخ وخاصة تاريـــخ مصر معشـــوقته، فعرف عنه حبه الشـــديد لمصر، ويكتب عن قيمتها وفضلها على الحضارة العالمية، فيصفها بأم الدنيا والوطن، وأم أمم الدنيا التى نازعت قدماء الأمـــم فى الأقدمية، ولم تســـبقها أمة فى ميدان التمدينية، وأنها (رحيبة الدولة، مهيبة الصولة) كما أن أهلها لديهم درجـــة عالية من الفنون وهو ما تشـــهد به الآثار المصرية، التى تعد من أكبر مصادر الفخر للمصريين،

د احمد زكريا الشلق

د انور عبدالملك

بحكم احتوائها على المقومات الأساسية للحضارة، ولا تخلـــو كتبه من التغنى للوطن وتثمين الوطنية وأهمية التضحية فى ســـبيلها، وكتـــب فى التاريخ القديم وآمن بأمجاد مصر القديمة، وكان يدعو لأن تستعيد مصر أمجادها، التى كانت عليها فى عهد الفراعنة، وكتب عن سيرة الرســـول (صلى الله عليه وسلم) كتاباً بعنوان (نهاية الإيجاز فى ســـيرة ساكن الحجاز).

كما قدّم دراسة مهمة عن المؤسسات السياسية والإدارية والاجتماعية والمالية فى الإســـلام، ومن أهم كتبه ذات القيمة التاريخيـــة حول رحلتـــه إلى باريس (تخليص الإبريز فى تلخيص باريز) أو (الديوان النفيس بإيوان باريس)، وفيه كتب عن رحلته فى فرنسا وما شاهده من التمدين والاستنارة الثقافية والفكرية ورغبته فى نقلها لوطنه مصر، وحول ما يخص آداب عصره كتب (مناهج الألباب المصرية فى مباهـــج الآداب العصرية) وهو أول كتاب عربى ينزع إلى الوطنية، فيذكر معنى الوطن ومصر ومزاياها.

وهو مـــن رواد العلـــم والأدب فى النصف الأول من القرن التاســـع عشر، وكان شاعراً رقيقاً، وفى باريس جادت قريحته بقصيـــدة، عبر فيها عن حنينه إلى مصر وأهلها والإشادة بمفاخرها:

هذا لعمرى إن فيها سادة
قد زينوا بالحسن والإحسان
يا أيها الخافى عليك فخارها
فإليك أن الشاهد الحسنان
ولئن حلفت بأن مصر لجنة وقطوفها
للفائزين دوان
والنيل كوثرها أشهى شرابه
لأبر كل البر فى إيمانى

ونقرأ عظمة الجيـــش المصرى فى قول رفاعة فى قصيدة يخاطب الجنود البواسل:

يا أيها الجنود
والقادة الأسود
إن أمكم حسود
يعود هامى المدمع
وكم شهدتم من وغى
وكم هزمتم من بغى
فكم لكم حروب
بنصركم تثوب
لم تثنيكم خطوب
ولا اقتحام معمع
فمن تعدى وطغى
على حماكم يصرع

قدّم رفاعـــة رؤية حضارية للإطار العام الذى سارت عليه النهضة المصرية، كما فتح الأذهان لما يدور فى العالم من أحداث.

على باشـــا مبارك درس الهندسة فى مدرســـة المهندســـخانة ببولاق، ثم أقام خمس ســـنوات يدرس الهندسة العســـكرية ضمن بعثة باريس ســـنة (1845 - 1850) والـــذى كان رفيق الخديو إسماعيل فيها وهو لا يزال أميراً.

يُعد على مبارك أحد أركان النهضة المصرية، وبما أنه مهنـــدس فقد أحيا شكل (الخطط وأســـلوبها فى الكتابة التاريخية) ذلك الأسلوب الذى كان قد انقطع منذ كتب (المقريزى) خططه فى القرن الخامس عشر الميلادى، واشتهر بأهم إنجازاته على المستوى القومى فى مجالى الهندســـة المعمارية، والتعليم، فيرجع له الفضـــل فى تخطيط القاهرة الخديويـــة، التى لاتزال تزين وســـط القاهرة بطابعها الباريسى، أما التعليم فخطط وأشرف على النهضة التعليمية ولقب بأبى التعليـــم فى مصر الحديثة، وخـــدم الآداب العربية، بتنظيم مكاتب القاهـــرة والبنادر وإنشـــاء مدارس جديدة، منها وأهمها مدرسة دار العلوم، وفتح المكتبة الخديويـــة وفتح نظارة المعارف وأصدر (روضة المدارس) أول مجلة ثقافية فى مصر الحديثة، وأنشـــأ دار الكتب (الكتبخانة).

ومن أهم كتبه المعنون (نخبة الفكر فى تدبير نيل مصر) وهو دراسة علمية حول نهر النيل والزراعة المصرية.

وقدم على مبـــارك للمكتبة العربية العديد من المؤلفات التى كانت ومازالت لها أهميتها فى بناء النســـيج الفكرى والثقافى للأمة المصرية وتعد موســـوعة (الخطط التوفيقيـــة) فى عشرين جزءاً أهم مؤلفاتـــه وهى إكمـــال للتاريخ الطوبوغرافى للقاهرة.

وهذه الموســـوعة أبـــرزت الباحث كمؤرخ للتاريخ الاجتماعى، وقدم رؤية علمية لتاريخ مصر الاجتماعى.

وقبل أن أختم سيرة ومسيرة روادنا، أدعو شـــبابنا لقراءة صحائف بلادهم المشرقة بنور الحضارة المستنيرة، فهى تستحق أن نفتخر بها، لو تعلمون.

تقدمها ناديه الريس

رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين

التشكيل الجديد لمجلس إدارة رابطة زوجات الدبلوماسيين:

1- نادية عوض الريس
رئيسة رابطة زوجات الدبلوماسيين
2- غادة أحمد شوقى
نائبة رئيس الرابطة
3- أميمة قنديل
أمين صندوق
4- مها زاهر
أمين عام الرابطة
5- هادية المنياوى
مسئولة الأنشطة
6- شيرين شمس
مسئولة الرحلات

التشكيل الجديد لمجلس الإدارة كما جاء من وزارة التضامن

استمرت لقاءات الرابطة بعضواتها على الفضاء الافتراضى ودائماً بمساعدة الزميلة هبة ماميش التى تقوم بمجهود كبير لإخراج اللقاءات كما تعودنا منذ حوالى ثمانية أشهر أسبوعياً، وكان اللقاء هذه المرة فى أسبوعين متتاليين مع خبيرة التغذية: د.هبة سالم حرم سعادة السفير/ ياسر عابد لتحدثنا عن موضوعين مهمين الأول:

ـ أسباب فشل الأنظمة الغذائية المختلفة وكيفية الوصول للوزن المثالى والمحافظة عليه.

ـ الأغذية والفيتامينات التى تزيد معدلات الحرق فى الجسم، والتى تساعد على نضارة البشرة.

هذا وقد انعقدت الجمعية العمومية للرابطة فى تمام العاشرة صباح يوم الأربعاء 25 من نوفمبر 2020 لمناقشة الميزانية، بكافيه ريش المواجه لنادى التحرير، نظراً لإغلاق المقر للتجديدات.

رئيس مجلس إدارة الرابطة
نادية الريس

المحاضرة الأولى
أسباب فشل الأنظمة الغذائية المختلفة:

ـ الهوس وراء معادلة السعرات الحرارية Calories In Calories our وما يترتب عليها من اختيارات غذائية، اعتقاداً بالخطأ أنه كلما قلت معدلات السعرات الحرارية فى الغذاء كلما كان لذلك من أثر إيجابى فى فاعلية النظام الغذائى، وعلى الرغم من أهمية هذه المعادلة إلا أنها ليست هى الأساس الوحيد للأنظمة الغذائية المختلفة.

حالة التأهب المستمر:

ـ حيث يترتب على الاستقرار فى محاولة تطبيق نوع من أنواع الحمية الغذائية بعينه وتسخير كل الإمكانيات المادية والنفسية للوصول إلى النتيجة المرغوبة فى وضع الجسم والجهاز العصبى فى حالة تأهب مستمر بدلاً من حالة التراخى وقد يؤدى فى كثير من الأحيان عدم نجاح النظام الغذائى إلى نتائج عكسية وغير مرغوب فيها.

ـ حيث إن حالة التأهب تطبيق فكرة معدل السعرات تؤدى إلى شعور الجسم بالحرمان فيقوم على الفور باتخاذ إجراء وقائى ألا وهو إبطاء معدل الحرق مما يؤدى إلى الدخول فى دائرة مفرغة من الضغط النفسى والمعنوى والقلق وقلة النوم مما قد يزيد من احتمالية ردة الجسم مرة أخرى وزيادة الوزن وكذلك إمكانية تعرض الجسم للأمراض.

قلة النوم:

ـ تؤدى قلة النوم بأسبابه المختلفة إلى اضطراب اختلاف وظائف بعض الهرمونات حيث يزيد هرمون Guerelin المسئول عن الإحساس بالجوع وينقص هرمون Leptin المسئول عن الإحساس بالشبع، وما يترتب على ذلك من زيادة فى كميات الأكل.

عدم توازن عناصر دائرة الحياة:

ـ وتضم هذه الدائرة «والتى تسمى فى علم التغذية بـ Primary Food وفى علم التنمية البشرية بـ Circle Of Life» اثنا عشر عنصراً من العناصر الأساسية فى الحياة «Off The Plate» وهى السعادة ـ الإبداع ـ الصحة ـ التعليم ـ الروحانيات ـ العلاقات الأسرية ـ الماديات ـ الحياة الاجتماعية ـ النشاط البدنى ـ العمل ـ الأجواء المنزلية ـ الطبخ بالمنزل» ويؤدى الخلل فى هذه العناصر أو فى أحدها بشكل كبير إلى اختبارات حياتية قد تحمل الجسم أعباء إضافية فالتوازن بين هذه العناصر هو أحد أهم عوامل النجاح فى الحياة والصحة سواء النفسية أو البدنية.

خطوات بسيطة صحية:

ـ بعد التعرض بشكل سريع للمسببات الرئيسية لفشل الأنظمة الغذائية المختلفة نشير إلى بعض الخطوات البسيطة والتى إذا تم الاهتمام بها وتطبيقها بشكل تدريجى سيكون لها أثر إيجابى كبير على الصحة وتحسين الوزن بشكل ملحوظ ألا وهى:

ـ أهمية شرب المياه «متوسط 8 أكواب يومياً على مدار اليوم».

ـ زيادة الخضراوات الورقية والاهتمام بإضافتها إلى وجباتنا اليومية.

ـ زيادة الخضراوات الحلوة إذ تحد من الإحساس بالجوع والرغبة فى تناول الحلويات «كالفلفل الأحمر ـ البطاطا ـ البصل».

ـ زيادة الحبوب الكاملة وما لها من أثر إيجابى على الصحة لما يوجد بها من فيتامينات وألياف.

ـ زيادة الدهون الصحية كزيت الزيتون وزيت جوز الهند أو الأفوكادو.

ـ تنويع المصادر البروتينية وليست بالضرورة البروتينات الحيوانية.

ـ أهمية الإصغاء للجسم ومحاولة إنعاشه «Nourish Your Body».

ـ المحافظة على غذاء الروح والصلاة وممارسة التأمل أو اليوجا.

ـ الحرص على المحافظة على العلاقات الإيجابية الطيبة فى الحياة والابتعاد عن أو الحد من العلاقات التى تسبب أذى نفسى.

ـ الحد من المأكولات المصنعة «Pro-

هبه ماميش

cessed Food» والاهتمـــام بالأكل والطبخ فى المنزل.

ـ ممارسة الرياضة بانتظام.

ـ اعمـــل ما تحب فى الإطـــار الصحيح «Love Your Work».

ـ أهمية النوم عدد ساعات كافية يومياً «7 - 9».

ـ الاهتمام بصحـــة جهازنا الهضمى والأخـــذ فى الاعتبار المأكـــولات التى تغذى البكتيريا الحميدة التى تعيش داخل الأمعاء.

ـ الحد من تناول المأكولات التى تحتوى على السكر الأبيض حيث إنها تعتبر كالإدمان وأهمية الوعى بقـــراءة المعلومات الغذائية التى توجد عـــلى أى من المعلبات أو الأغذية المحفوظة «Nutritional Facts».

ـ تثبيت مواعيد الأكل.

المحاضرة الثانية

كيفية رفع معدلات الحرق عن طريق الغذاء:

ـ كلما ارتفع معدل الحرق فى أجسامنا كلما زاد حرق الدهون وبالتالى فقدان الوزن بصورة أسرع، معـــدلات الحرق تختلف ما بين إنسان وآخر.

ـ المفتاح لهذا هـــو توزيع وجباتنا على اليوم «نأكل كل 2- 3 ساعة» بالإضافة لهذا هو بناء كتلة عضلية فى الجسم لأن العضلات تســـتهلك طاقة بصورة أكـــبر من الخلايا الأخرى، فكل رطل من العضلات يســـتهلك 50 سعراً حرارياً.

ـ زيـــادة البروتينـــات فى وجباتنا من أهم العوامـــل لزيادة معدلات الحرق وليس بالضرورة أن تكـــون بروتينـــاً حيوانيًا، فالبروتـــين النباتى له نفـــس المفعول وفى بعض الأحيـــان مفعول أفضل من أهم هذه الوجبات «البيض، منتجات الألبان، الأسماك، البقوليات» علماً بـــأن البيض من الأغذية المليئة بفيتامين ب وهو مهم فى تحويل الأكل إلى طاقة وليس كدهون مختزنة فى الجسم.

ـ الأغذيـــة الغنيـــة بالحديـــد والزنك والســـيلينيوم كالكبدة والقشريات وسمك الســـلمون والعدس والبســـلة ولحم الغنم والأغذية الغنية باليـــود أيضاً فهذه الأغذية تعمل على رفع كفاءة الغدة الدرقية المسئولة عن حرق الغذاء وإمداد أجسامنا بالطاقة.

ـ يوجد أيضـــاً بعـــض التوابل التى تزيد من معدلات الحرق كالشـــطة والقرفة والزنجبيل والفلفل الأســـود والفلفل الأحمر والهيل.

ـ أيضاً بعض المشروبات الساخنة مثل الشاى والقهوة والكاكاو والينسون من أهم عوامل زيادة معدلات الحرق وتســـاعد على الإحساس بالشبع لمدة طويلة.

ـ أيضاً الدهون الصحية تســـاعد على الإحساس بالشبع وتنشـــيط الحرق وهذه الدهون هـــى زيت جوز الهنـــد والدهون الموجودة فى المكسرات والأفوكادو.

ـ كما تناولت المحـــاضرة طريقة عمل مشروب يمد بالطاقة ويســـاعد على تعلية معدلات الحرق فى الجســـم وهو عبارة عن أوراق ســـبانخ وكرفس مع الشاى الأخضر والأناناس المقطع.

* الجزء الأخير مـــن المحاضرة تناول موضوع أهم الفيتامينات التى تساعد على نضارة البـــشرة وأهمية الحد من الحلويات لأن الســـكر يؤثر على هرمـــون النمو المهم لصحة وباقى الجســـم والاهتمـــام أيضاً بالنوم لعدد ســـاعات كافية «7- 9» والحد من التعرض للضغوط العصبية والقلق مع الأخذ فى الاعتبار شرب الماء بشـــكل منتظم يومياً 8 أكواب لنضارة وصحة البشرة.

ـ فيتامين «أ» من أهم الفيتامينات التى تساعد على الحد من مشاكل البشرة فى سن الشباب والتقليل من حب الشباب ويوجد فى الجزر والفلفل والبطاطا.

ـ فيتامـــين «ب» B7 Biotin مهـــم لترطيب البـــشرة والشـــعور بأنها ممتلئة ويســـاعد على الحد من الأكزيما والوردية، ويوجـــد فى العدس والبيـــض وبلح البحر وسمك السلمون وعش الغراب.

ـ فيتامين «C» غنى بمضادات الأكسدة ويساعد فى الحد من مخاطر التعرض لأشعة الشمس وزيادة الكولاجين، ويوجد فى التوت بأنواعه والموالح والبروكلى والكانتلوب.

ـ فيتامين «D» يســـاعد عـــلى التئام الجـــروح وتقوية خلايا البـــشرة وتقوية المناعة، ويوجد فى الأسماك والكبدة البقرى وأهم مصادر فيتامـــين «D» هو التعرض للشمس.

ـ فيتامين «E» مهـــم لنضارة البشرة وإعطائها الترطيب اللازم ومحاربة التجاعيد وغنـــى بمضـــادات الأكســـدة ومضادات الالتهاب، ويعمل على تجديد الخلايا، ويوجد فى الأفوكادو واللب الســـورى واللوز وزيت جنين القمح.

ـ فيتامـــين «K» مهم لعـــلاج الدوالى وزرقان البشرة ويوجـــد فى الكال «Kale» والسبانخ.

ـ فيتامـــين «Omega3» يوجد فى زيت بذر الكتـــان وهو يمد البـــشرة بمضادات الالتهـــاب ويبطئ علامات تقـــدم البشرة ويعطيهـــا حيوية ونضارة ويســـاعد على التخلص من التجاعيد.

الجدير بالذكـــر أن المحاضرة تناولت أيضاً أهمية شوربة الكوارع لصحة البشرة حيث يوجد بهـــا كل الجيلاتين والكولاجين الطبيعى الذى يســـهل امتصاصه لصحة ونضارة البشرة.

أيضاً تناولت المحاضرة تحضير مشروب للحصول على بشرة نضرة شابة.

د.هبه سالم

سفير
فخرى عثمان

الفنانة د. منى الصياد

أقامت الفنانة الدكتورة منى الصياد معرضا فى قاعة زياد بكير بالمكتبة الموسيقية بساحة الأوبرا معرضا لاعمالها من اللوحات الزيتية ، وكان عنوان المعرض (آتون)، والفنانة حاصلة على بكالريوس التربية الفنية عام 1977 ، وكذلك على الدبلوم التطبيقى فى التربية فى نفس العام بالإضافة الى ليسانس الآداب قسم النقد المسرحى عام 2000 ,وكذلك درجة الماجستير من كلية التربية جامعة حلوان عام 2002، ودرجة الدكتوراة فى فلسفة التصميمات الزخرفية عام 2012 ، واخيرا إلتحقت بالدراسات بكلية الآثار جامعة القاهرة ، وحصلت على دبلوم المتاحف والترميم بتقدير امتياز عام 2018. وعن نشاطها الفنى فقد شاركت فى إعداد التصميمات الخاصة بافتتاح قناة السويس الجديدة ، وفى تصميم جدارية (ايزيس) بالضفة الشرقية لقناة السويس الجديدة عام 2015 ,وتصميم ميدالية تذكارية بمناسبة مرور 50 عام على تأميم قناة السويس ، وطابع بريد بهيئة البريد المصرى عام 2006 .

وقد تلقت الفنانة العديد من شهادات التقدير عن المشاركة أو التحكيم أو تنظيم المعارض .. كومسير معرض تأميم قناة السويس أربع سنوات (2016 2019-)

الفنان ا.د. على حبيش

بالإضافة الى اعداد الأبحاث العلمية فى مجال الفن التشكيلى والآثار والمتاحف والعلاج بالفن لأطفال التوحد ، والتدريس بكليات التربية الفنيه والسياحة والفنادق بجامعة قناة السويس ، كما تولت رئاسة نادى التذوق البصرى بقصر ثقافة الإسماعيلية,والاشتراك فى العديد من المعرض المحليه والدوليه والمؤتمرات العلمية والاشتراك فى بينالى شرم الشيخ الدولى (عام 2019 ، ونالت مفتاح شرم الشيخ وشهادة تقدير .

ولا يسعنى ان أضيف لقد منح الله المبدع الفنانة طاقات ومواهب وقدرات إبداعية وثقافية وفلسفية وتاريخية وإ نسانية بكل ابعادها وأعماقها فلها كل التحيه والتقدير

أقام الفنان ا. د .على حبيش معرضا لاعماله الفنية فى مجال النحت بقاعة ابداع الأنيقة الحديثة بالزمالك ، وقد علق الفنان الكبير صالح رضا على إبداعه النحتى بأنه يعيش فى دراميه ساخنة والحضور الرومانسى لأعماله يتصارع مع كتله صماء فى عراك ابدى حول مفهوم ومنطلقات الفن الذى يعيش وسط الجماهير ..مناديا عليها فى الخروج من بوتقة الألم الى الحرية التى يسعى اليها الفنان ، ولقد ذكرتنى هذه الكلمات المكتوبة ومضمونها بنفس المعنى الذى سبق لى سماعة مرات من صديقى الراحل فنان نحت الخشب العظيم صبرى ناشد حيث كان أحيانا يرى فى أطراف قرى صعيد مصر كتل كبيرة وضخمة من أجزاء أسفل سيقان الأشجار الضخمة ملقاه فى رمال الصحراء التى تستوقفه ليراها جيدا وبحس طاقتها الإبداعيه النحتيه ويتأملها بدقه وعمق من جميع جوانبها وكأنه يسمع صوتا يخاطبه وينادية من باطن تلك الكتل مستغيثا به لاخراجه ، والتمتع بالحرية فى الحياة وكان يحدث لهذا الرجاء صده المماثل لإ طلاق سراح المسجون القدرى والتعامل معه وبيده الأزميل والمطرقة !!

لقد أبدع الفنان العظيم المميز بعرض أعماله الخشبيه والمعدنيه المتنوعة المحتوى والرسائل والقضايا النابعة من أعماق المجتمع البشرى ، ولقد اسعدنى كثيرا التقائى بالفنان وبإبداعه النحتى الرائع ،

وكان من الروائع (نهاية الإرهاب) . للفنان كل تقديرى واحترامى .

كفاح المرأة الفلسطينية

اشترك النساء والرجال في كفاح ضد المستعمر في جميع المستعمرات في العالم، ولم يقتصر الكفاح في سبيل الاستقلال للرجال وحدهم.

وهناك اختلافات بين شراسة الاستعمار وقسوته بالنسبة للمستعمرين المختلفين: الفرنسيين فى شمال وغرب افريقيا والبرتغاليين فى أنجولا وموزمبيق البلجيكيين فى الكنغو.

لكن أشرس أنواع الاستعمار هو الاستعمار الاستيطانى الذى يحارب سكان الأرض الاصليين ويرغب فى الاحلال محلهم كما هو فى الجزاير وجنوب افريقيا.

الاحتلال الإسرائيلى يقتلع الفلسطينيين من وطنهم وتحويلهم إلى لأجين فى دول الجوار والشتات فى العالم أو يمارس الـTransfer إلى الاردن، بزعم أن أرض فلسطين أرض يهودية أعطاها الله لهم بموجب التوراه، ويستشهدون بآيات من القرآن الكريم على ذلك.

ومن ثم فإن احتلالهم لأجزاء من فلسطين عام 1948 هى «حرب الاستقلال» من المحتلين الفلسطينيين.

لذلك كانت بشاعة الاحتلال الإسرائيلى غير مسبوقة فى «تقديرنا» باعتبار أن فلسطين أرض بلا شعب للشعب اليهودى الذى بلا أرض.

وقد شاركت المرأة الفلسطينية الرجل الفلسطينى فى جميع مراحل النضال قبل عام 1984 وفى خلال نشأت إسرائيل ومنذ حرب عام 1948 وللآن، وضحت بكل رخيص وغال فى سبيل الكفاح للاستقلال.

ومن مظاهر هذا الكفاح:

أولا: الكفاح المسلح.

ثانيا: الكفاح فى تنشئة الاجيال رغم الظروف الصعبة.

ثالثا: الكفاح البيولوجى.

سفير محمود كريم

رابعا: الكفاح الدبلوماسى والعمل السياسى.

أولا الكفاح المسلح:

شاركت المرأة الفلسطينية فى كثير من العمليات الفدائية فى تاريخ الكفاح الفلسطينى بل وكانت قائدة العمليات فى بعضها وعلى سبيل المثال قيام «ليلى خالد» التى نزلت إلى ساحل تل أبيب وقتلت كثير من الإسرائيليين حتى استشهدت.

وهى تنتمى إلى «الجبة الديمقراطية لتحرير فلسطين» ولا توجد فى ذلك تفرقه جغرافية لكفاح المرأة الفلسطينة فالمرأة فى إسرائيل الـ48 أو الخط الاخضر أو الأرض المحتلة عام 1967 وأشتركت فى الكفاح المسلح نساء من الأحزاب والتوجهات السياسية المختلفة فى أجنحتها العسكرية:

حماس- الجهاد- الديمقراطية- الشعبية- فدا- فتح

وأصدق دليل على ذلك وجود سيدات من مختلف أطياف الفصائل السابقة فى السجون الإسرائيلية.

ثانيا الكفاح فى تربية الابناء:

الشباب الفلسطينى الثائر والمستعد للاستشهاد فى سبيل بلده هو نتاج لتربية قومية، وارضاع الابناء حب الوطن والرغبة فى الكفاح والنضال من أجله، ولو لم تكن لام الفلسطينية مدرسة للكفاح والنضال ما نشأ هذا الجيل الثائر.

وكم شاهدت امهات يزغردون فى جنازات أبنائهن ومنهن من كانت تزغرد عند استشهاد اثنين من أبنائها وزوجها ومنهن من يزغردان فى تشييع جثمان شهيد إرتقاى من ثلاثين عاما «تحتجز إسرائيل بعض الجثامين فى مقابر الأرقام للحصول على أجزاء من أجسادهم وفى حرب 48 كانت اسرائيل تأخذ القرنيات فقط أما الآن فإن معظم أجزاء جسم الإنسان قابلة للنقل» بالاضافة إلى الرغبة فى الحاق أكبر الذى باسر الشهداء والرغبة فى تبادل الجثامين فى حالات الاتفاق.

وفى كل يوم أثنين تقف أمهات الاسرى فى مظاهرات يحملن فيها صور ابنائهن فى سجون الاحتلا يناشدن الصليب الاحمر الدولى إعطاء أبنائهن حقوقهم كمساجين.

وتدير الأم الفلسطينية شئون اسرتها فى ظل أوضاع اقتصادية بالغة السوء وفى ظل الاغلاق المستمر لغزة وأحيانا

للضفة وذلك فى ظل اسرة كبيرة مباركة الاولاد كذلك رعاية الأسرة فى حال سجن الابن أو الابنة أو الزوج.

ويعمل حاليا فى اسرائيل والمستعمرات الإسرائيلية فيى الضفة الغربية 150 الف عامل منهم على الاقل 10 الاف سيدة يخرجون فى الثالثة صباحا ليكونوا على رأس عملهن فنى الثامنة صباحا وهن يعملن فى المطاعم والمنازل والحقول والمدارس وكانت النظرة الاجتماعية من جانب الفلسطينية لهن باحترام كبير لانهن يدعمن دخل اسرهن.

ثالثا الكفاح البيولوجى:

لم نسمع فى تاريخ الاستعمار عن نسوة يلدن على نقط التفتيش الاحتلالية، ولا الذين يفقدون حياتهم أو حياة أجنتهن لمنعهمن من الوصول للمستشفيات للوضع والذين يسلكون وهم مرضى الدروب الصعبة فى الجبال لعدم المرور لنفط التفتيش.

كذلك تجعل الإنسانية لمشاهدة جندية إسرائيلية تقفز على بطن سيدة حامل بحذائها العسكرى لإجهاضها لأن الجنين سيحارب إسرائيل: ولد أو بت، كذلك تتعرض الأم أو الابنة أو الأخت لقريب لها قام بعملية فدائية وهرب ولم تتستطع «الشباك المخابرات الداخلية» فى العثور عليه حتى يعترفن بمكان هروبه، كما ترفض الزوجة الفلسطينية الشابة الزواج بعد أن يتم سجن زوجها حتى لو كانت العقوبة ثلاثة أحكام بالمؤبدا «لا يوجد فى إسرائيل حتى الان عقوبة الاعدام ويعاقب من يقتل إسرائيل بالسجن المؤبد» ويوجد حاليا فى السجون الإسرائيلية حوالى 6 آلاف مسجون ترك ربعهم على الاقل زوجات يقضين بقية حياتهن بدون زواج أملا فى الحصول على صفقة تبادل «كما تم الافراج عن الجندى الفرنسى شاليط مقابل ألف فلسطين فى صفقة تبادل الاحرار اعادة اسرائيل الان اعتقال 35 منهم».

لذلك تعتقد السيدة الفلسطينية أن كثرة الانجاب لمحاربة الاحتلال الذى يقتل كل يوم أعداد من الشعب الفلسطينى لذلك الأسرة الفلسطينية فى الغالب مباركة الأولاد.

رابعا الكفاح السياسى والدبلوماسى:

فى كل فصيل أو حزب من الاحزاب الفلسطينية المشتركة فى منظمة التحرير سيدات يقمن بالعمل الحزبى حتى بين الفصائل الإسلامية «حماس- الجهاد الإسلامى».

ولا ينسيى التاريخ الفلسطينى أن السيدة «سميحة خليل» التى رشحت نفسها فى أول انتخابات فى تاريخ فلسطين فى 1996/1/20 أمام الرئيس ياسر عرفات ورفضت كل الضغوط للتنازل حتى يفوز الرئيس ياسر عرفات بالتزكية وكان ترشيحها يمثل مزيدا من التكاليف للاتحاد الأوروبى الذى تكفل بجميع تكاليف العملية الانتخابية وقد حصلت على 10٪ من الاصوات امام رمز الكفاح الفلسطينى.

ويسجل التاريخ بحروف من النور دور «المرابطات» اللواتى يقمن الان بالدفاع عن المسجد الاقصى مع اشقائهن المرابطين.

ومن أول وزارة تشكلت فى فلسطين كانت السيدات عضوات فيها مثل السيدة ام جهاد «حرم الشهيد خليل الوزير» كوزيرة للشئون الاجتماعية والأسرى والمحررين قبل أن توجد لهم هيئة خاصة نظرا لان بعض الدول لا تريد المساهمة فى ميزانية الحكومة الفلسطينة بسبب رعايتها للاسرى والشهداء. ومن نائبات القدس السيدة «زهيرة عابدين» وزيرة الشئون الاجتماعية فيما بعد والتى تقود وزارة الصحة الفلسطينية فى مكافحة الكورونا حاليا طبية فلسطينية.

وفازت الدكتورة «حنان عشراوى» عن المقعد المسيحى فى القدس وهى عضو الآن فى اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير أعلى سلطة فى البلاد ولها مكانتها المرموقة فى الغرب كما تتحدث بطلاقة وتدرس باللغة الانجليزية فى جامعة «بير زيت».

والكفاح الفلسطينى ضد الصهاينة لا يميز بين الرجال والنساء ولا بين المسلمين والمسحيين وحتى اليهود الفلسطينيين سكان «جبل جيرزيم» من طائفة «السامريين» الذين لهم مقعد فى المجلس التشريعى الفلسطين وعددهم حوالى ثلاثة الاف فرد ولهم فرع فى مدينة «حولون» فى تل أبيب وهم يشاركون فى العداء للصهيونية وليس للذين اليهودى.

وتظل فلسطين صاحبت عدد كبير من الشهداء بالنسبة لعدد السكان أو المساحة كما أنها صاحبت أكبر نسبة من المواطنين الذين سجنوا فى سجون الاحتلال.

ومن الطريف أن نذكر أن هناك سيدات غير فلسطينيات ساهمن فى الكفاح المسلح وتأتى العميد «فاطمة برانوى» ذات الأصل النيجيرى كمثال يقفز للذاكرة فى هذا المجال كما لا ننسيء أن نسبة الامية لدى السيدات فى فلسطين هى أقل نسبة فى البلاد العربية وتتصدر المرأة الفلسطينية مع اسراتها فى الكفاح للحتفاظ بأرض الاسرة التى يهدها المستوطنون محاولتا للاستيلاء على الارض أو اقتلاع أشجار الزيون المعمرة أو تجريف الأرض أو ردم الآبار أو تسميم الماشية.

وتندرج اللسيدات فى جميع وظائف العمل فى السلطة الفلسطينية فى الاضافة للوزيرات هناك محافظات للمحافظات مثل بيت لحم ورام الله وهناك الشرطة النسائية ومديرة جهاز الاحصاء ومراسم الرئاسة سيدات وهناك كثير من الكوادر المتعلمة معظمها فى الجامعات وفى جامعات الخارج.

وهناك سيدات فلسطينيات سفيرات فى أماكن هامة فيى أوروبا وأمريكا اللاتينية.

وهكذا فإن تحول الصراع الفلسطينى من الصراع العسكرى إلى صراع أخر سلمى قد شمل جميع مناحى الحيا=ة وأصبحت هناك سيدات متميزات فى مجال السنيما والمسرح والفنون التشكلية والرسم والموسيقية مما يعبر عن رغبة هذا الشعب فى امتلاك الوسائل الحضارية للاستقلال ولقيام دولة فلسطينية على أرض الضفة الغربية وغزة والقدس.

وكما وصلت السيدات الفلسطينيات إلى المجلس التشريعى الفلسطينى فى رام الله فإن الكشف الاسرائيلى شهد دخولل فلسطينيات من اللواءات الدرزنة للاحزاب وفى اجتماعات مارس 2020 فازت القائمة العربية و15 معتمد من 120 ومنها اربعة سيدات.

قراءات ليلية

شاعر الجندول ، على محمود طه

عندمـــا نكتب عن قامة أدبية رفيعة مثل على محمود طه، فإنه لا يحتاج إلى تقديم باعتباره أيقونة شـــعرية باذخة الثراء، فقد عرفه جيله بشـــعره الرقيق وحبه للجمال والطبيعة والحرية، وأيضاً رأى فيـــه مثالاً للفنان الذى صوّر الطبيعة الخلابـــة، فى حين عرفه الجيل اللاحق من خلال قصائده التى تغنى بها موســـيقار الأجيال محمد عبد الوهاب مثل الجندول، وكليوباترا، وقصيدة فلسطين ومطلعها «أخى جاوز الظالمون المدى».

ولد على محمود طه فى المنصورة عام ١٩٠٢م حيث تنحدر أسرته من إحدى قرى مركز السنبلاوين، وهى أسرة ميســـورة الحال، وقد نعم فى صباه ورجولته بما يكفى من الموارد للترحال والتنقل. تعلم أولاً فى الكتّاب، ثـــم دخل المدرســـة الإبتدائية، وبعد أن نال شـــهادتها تولد عنده شغف بالعلوم التصنيعية، فرفض الالتحاق بالمدرســـة الثانوية، وآثـــر الالتحاق بمدرســـة الفنون التطبيقية ليدرس فيها الهندســـة. وفى ســـنة ١٩٢٤م تخـــرج فيها حاملاً شـــهادة تؤهله لمزاولة مهنة هندسة المبانى .

عمل موظفاً بهندســـة المبانى فى المنصورة، وبدأ ينشر قصائده ويلفت الأنظار إليـــه، ولم يبلغ الخامســـة والعشرين ربيعاً حتى كان قد تمكن من نشر بعض أشـــعاره فى جريدة السياســـة، وسرعان ما أصبح أحد أعلام مدرســـة أبوللو الشعرية التى أسســـها المرحوم الدكتور أحمد زكى أبو شادى، وأرست أسس الرومانسية فى الشعر العربى، والطريف أنه كان يحقق المثل الأعـــلى الرومانسى الذى كان يريده أصحاب مدرسة الديوان «العقـــاد وشـــكرى والمازنى» وهو الصدق، وتحديداً ما كان العقاد ينعى فقدانه فى شعر أحمد شوقى أى عدم إفصاح الشعر عن الشاعر، فكان على

سفير أشرف عقل

محمود طه فى حياته مثالاً لما يقوله فى شعره.

تقلّـــب فى المناصـــب الحكومية، فأصبـــح مديراً للمعـــرض الخاص بوزارة التجارة، ثم استقر فى القاهرة مديرًا لمكتـــب الوزير، والتحق بعدها بسكرتارية مجلس النواب، مما هيأ له التنقل فى القاهرة ثم السفر للخارج بانتظام، حيث كان يتقن عدة لغات أوروبية، ليعـــين فى آخر الأمر وكيلاً لدار الكتب ســـنة ١٩٤٩م ويبدأ فى التفرغ للنظـــم، إلا أن القدر المحتوم يعاجلـــه فيرحل عن دنيانا فى ١٧ من شهر نوفمبر ١٩٤٩م .

قال عنه أحمد حسن الزيات صاحب مجلة «الرسالة»:

« كان شـــاباً منضـــور الطلعة، مســـجور العاطفة، مسحور المخيلة، لا يبصر غير الجمال، ولا ينشـــد غير الحب، ولا يطلب غير اللذة، ولا يحسب الوجود إلا قصيدة من الغزل السماوى ينشدها الدهر ويرقص عليها الفلك، كان كالفراشـــة الجميلة الهائمة فى الحقول تحوم على الزهر، وترف على الماء، وتخفق على العشـــب، وتسقط على النور، لا تكاد تعرف لها بغية غير السبوح، ولا لذة إلا التنقل»....

وقال عنه عميد الأدب العربى د. طه حسين:

«إن شـــخصيته المحببة إلىّ حقاً، فيها عنـــاصر تعجبنى كل الإعجاب، وتـــكاد تفتننى وتســـتهوينى، فيها خفة الـــروح، وعذوبة النفس، وفيها الحيرة العميقـــة، الطويلة العريضة، التى لاحد لها، كأنها محيط لم يوجد على الأرض. هذه الحيرة التى تصور الشاعر ملّاحاً تائهاً حقاً، والتى تقذفه من شـــك إلى شك، ومن وهم إلى وهم، ومن خيال إلى خيال، والتى لا تستقر به عـــلى حقيقة حتـــى تزعجه عنها إزعاجاً وتدفعه عنها دفعاً، وتقذف به إلى حقيقة أخـــرى لا يكاد يدنو منها ويتبينها بعض الشئ حتى يراها أشد هولاً وأعظم نكراً، وإذا هو يهرب منها ويجد فى الهرب» .

تأثر، كغيره من أصحاب مدرسة «أبوللو» الشـــعرية، بالغرب وأنواع النظم الغربى، وهـــذا التأثير أوضح من أن يحتاج إلى برهان، فهو يترجم قصيدة «إلى قبره» للشاعر الإنجليزى شيلى، وقصيدة «البحيرة» للامارتين، وهو أول من ثاروا على وحدة القافية

على محمود طه

بل ووحدة البحر أيضاً، ناشداً فى ذلك وحدة القصيدة أى الوحدة النفسية التى اقتضته ألا يمزج أغراض الشعر بأسلوب أحمد شوقى، ولا أن يسعى لوضع الأبيات التى تشبه الحكم المأثورة، بل أن يسعى إلى أن تكون كل قصيدة بمثابة فكرة أو صورة أو عاطفة يفيض بها القلب، فى صيغة متسقة من اللفظ، تخاطب النفس وتصل إلى أعماقها، من غير حاجة إلى كلفة أو مشقة .

من أعماله:

الملّاح التائه - ميلاد الشاعر - الوحى الخالد - ليالى الملّاح التائه - أرواح وأشباح - شرق وغرب - زهر وخمر - أغنية الرياح الأربع - الشوق العائد .

وله عدة رثائيات فى كل من: سيد درويش - الملك فيصل الأول - حافظ إبراهيم - أحمد شوقى - عدلى يكن باشا - أمين معلوف .

كما صدرت عنه عدة كتب منها:

كتاب أنور المعداوى: على محمود طه، الشاعر والإنسان - كتاب للسيد تقى الدين، على محمود طه، حياته وشعره - كتاب محمد رضوان، الملاح التائه، على طه .

له قصيدة بعنوان «مصر» يقول فيها:

هوى لك فيه كل ردى يحب
فديتك! هل وراء الموت حب؟
فديتك مصر، كل فتى مشوق
إليك، وكل شيخ فيك صب
ويحلم بالفدى طفل فطيم
وكل رضيعة فى المهد تحبو
أراك وأينما وليت وجهى
أرى مهجًا لوجهك تشرئب
وأرواحاً عليك محومات
لها فوق الضفاف خطى ووثب
عليها من دم الغادين غار
له بيديك تضفير وعضب
حمتك صدورها يوم التنادى
ووقتك الليالى وهى حرب
إذا رامتك عادية وشقت
فضاءك غيلة ورماك خطب
دعت بالنهر فهو لظى ووقد
وبالنسمات فهى حصى وحصب
وبالشجر المنور فهو غيل
وكل غصونه ظفر وخلب
حقائق عن يد الإيمان ترمى
صواعق ومضها رجم وشهب
لها فى مهجة الجبار فتك
وفى عينيه إيماض وسكب
صنائع كالغنائيات يشدو
بها شرق، ويلقى السمع غرب .

وتتضمن قصيدته «حلم» هذه الأبيات:

إذا ارتقى البدر صفحة النهر
وضمّنا فيه زورق يجرى
وداعبت نسمة من العطر
على محياك خصلة الشعر
حسوتها قبلة من الجمر
جن جنونى لها وما أدرى
أى معانى الفتون والسحر
ثغرك أوحى بها إلى ثغرى!
حلم مساء أتاحه دهرى
غرّد فيه الحبيس فى صدرى .

ومن قصيدته «الله والشاعر» نقتطع بعض المقاطع حيث يقول:

يا أرض ولى عهد نوح وزال
فمن لك اليوم بطوفانه !
مسكينة تطوين بحر الليال
قد عزك المرسى بشطآنه .
إلام تطوين عباب السنين
شوقاً إلى فردوسك الضائع؟
غررت، يا أرض بما تحلمين
فاستيقظى من حلمك الخادع !!
يا أيها الغادون والرائحون
فى شعب الأرض وليل الهموم
تمسون أشتاتاً كما تصبحون
والشمس حيرى فوقكم والنجوم!
فابتهلى لله، واستغفرى
وكفرى عنك بنار الألم
وقدمى التوبة، واستمطرى
بين يديه عبرات الندم!!

وبعد، فهذه لمحات من حياة شاعر تفتحت مداركى، ووعيت على أشعاره منذ نعومة أظفارى، ورغم إعجابى به منذ شبابى المبكر، حيث زرت مسقط رأسه مع أحد الأصدقاء وعمرى آنذاك لم يتعد التسع سنوات، إلا أننى أجد نفسى مقصراً فى البحث والكشف عن حياة وإبداع شعراء كثر مثله، وقد يشفع لى بعض الشئ انهماكى فى العمل الدبلوماسى كمهنة استحوذت على جُلّ وقتى ومجهودى، إلا أننى أرجو أن أكون قد وفقت فى إماطة اللثام عن جزء من حياة هذا الشاعر المحب للحياة والمحب لوطنه حد الثمالة رغم أنها لم تتجاوز السابعة والأربعين ربيعاً حيث قضى فى ريعان شبابه ... والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل.

حكايات وطرائف دبلوماسية من الماضى

حكايات اذا لم تسجل ستضيع ..... قد تبدو غير مهمة لكنها تحمل معلومة ربما تنطوى على عبرة، أو حكمة، أو حتى مجرد فكاهة.

التنافس ظاهرة اجتماعية، تتواجد بين أشـــخاص يتشاركون فى مجال محدد يباشرون نشاطاً يجمعهم.... وعلى ذكر تلك الحقيقة، خطرت ببالى واقعة جرت أثناء خدمتى مستشاراً بالسفارة المصرية بواشنطن.

كانت الأحـــداث تتعاقب فيما يخص التجهيز لمفاوضات كامب ديفيد، واعتاد رئيـــس البعثة الســـفير أشرف غربال عقد اجتماع صباحى لأعضاء الســـفارة ورؤســـاء المكاتب الفنية (يناهز عددهم حوالى 18 فرداً) يطرح فيه السفير نقاطاً للنقـــاش ثم يســـتمع لآراء الحاضرين وتعليقاتهم بغية بلـــورة صورة عامة، يوزع على أساســـها المهام، فيسند لكل شخص مهمة محددة، على أن يوافيه كل عضو خلال النهار بحصيلة ما ينجزه، وعلى ضوء ما يتجمع من معلومات يعقد السفير اجتماعاً آخر فى المساء لمناقشة ما توفر لدى الأعضاء، وتســـفر المناقشات عن صياغة تقدير للموقف يبلغ للقاهرة ببرقية شفرية.

كانـــت تلـــك الاجتماعـــات فرصة للتنافس بين الدبلوماســـيين (وبخاصة بين الأربعة مستشارين بالسفارة) وقد ســـارت الأمور على هذا المنوال بشـــكل حفزنى وزملائى على بذل أقصى الجهد لإبراز مهاراتنا.

نتيجة تزايد ضغط العمل تم تعزيز قوة الســـفارة بعدد إضافى من الأعضاء من بينهـــم مستشـــار (فأصبح عددنا خمسة مستشـــارين) وفى أول اجتماع يحضره زميلنا القادم من القاهرة، طرح الســـفير موضوعاً للنقاش، وفور انتهاء السفير من كلامه، سارع زميلنا الجديد برفع يده يستأذن لإبداء الرأى.... دهشنا لأن ما طرح يحتاج لبعض الروية.... ثم كانت دهشتنا أكبر عندما تحدث الزميل بلهجة الواثق العالم بالتفاصيل، فقال إن الموضوع يتحدد بثلاثة جوانب، فسكتنا لنستمع له وهو يشرح الجوانب الثلاثة.

وفى اجتماع اليوم التالى تكرر نفس السيناريو، فســـبقنا جميعاً برفع يده للتعليق، وقال أنه يجب النظر للأمر من ثلاث وجهات نظر.... إلخ

سفير يسرى القويضى

ykouedi@yahoo.com

يا الله ما هذا؟ أليس لكل شئ فى الدنيا ثلاثة جوانب (يمين/ يســـار/ وسط) انكشف زميلنا..... وقررنا معاقبته، وفى الاجتماعات التالية كنّا نرفع أيدينا فور انتهاء الســـفير من كلامه، لنبدأ بالقول إن تناول هذا الأمر له ثلاثة مسارات.... ثلاثة احتمالات..... ثلاث نتائج..... إلخ، وهكذا كشـــفنا حيلته، وحولنا موقفه إلى نكتة ومزحـــة، فاضطر للتخلى عن

السفير أشرف غربال

ألعوبته التى انطلت علينـــا فى البداية، لكنه للأسف الشديد لم يقلع عن ابتكار ألاعيب جديدة يجتذب بها الاهتمام... كنّا نغفر له لاعتزازنا به كإنسان كريم رغم أساليبه التنافسية المثيرة للجدل.

وبمناسبة الطرائف.... عندما خدمت بسفارتنا بجاكرتا، نقل للبعثة المستشار (خميس .....) الذى ســـبقته نوادره الساخرة قبل وصوله، وعندما استقبلناه كأعضاء للســـفارة، رحبنـــا به قائلين: حمداً لله على سلامة الوصول يا سيادة المستشـــار خميس بك... فانفجر فينا منفعلاً بكبر وتعـــال قائلاً: أنا الدكتور خميس، وأعطانـــا محاضرة حكى فيها موضوع تخصصـــه فى موضوع جرائم الحرب وإنه بعد عدوان 1956 كان هو صاحب مقولة «إيدن مجرم حرب» وأن الرئيس جمـــال عبدالناصر اقتبس تلك المقولة منه.

وضح أن المستشـــار الجديد يتعالى علينا بكبرياء وصلف نحن غير الحاصلين على لقـــب الدكتـــوراة... فقررنا ابتذال اللقب الذى يعتز به... فمنحنا أنفســـنا جميعاً لقب الدكتـــوراة ننادى بعضنا البعـــض فى حضـــوره بالدكتور فلان والدكتور فلان..... إلـــخ، حتى معاون الخدمة أصبح دكتوراً.

وهنا حدث التحول فالذات المتضخمة للمستشار انكمشت كالبالون عند تفريغ الهـــواء منه.... وأصبح وديعـــاً لطيفاً، يبتسم لنا بمودة واســـتعطاف، وأقلع عن التباهى بلقب الدكتور وتقبل أخيراً مناداته (بخميس بك) فقط.

تلك كانـــت إحدى نوادره، وكانت له نـــوادر أخرى عديـــدة وعجيبة فى كافة المناصب التى شـــغلها، تناقلها الزملاء من بـــاب التندر والفكاهـــة، تلك كانت شخصيته التى فطر عليها ولم يستطع تغييرها.

المصـــافحة

فى ظل أداء الجيش الأبيض المصرى الوطنى لرســـالته، بالإضافة إلى كافة الجيوش الأخرى التى تحمل السلاح أو تمارس التنمية والبناء، أو مهام التعقيم والتطهير، أو الإعلام الذى يسخر أجهزته الثلاثة لأداء رسالته فى التوعية الشـــعبية بعدم المصافحة وتجنب التجمعات وارتداء الكمامة احتراماً والتزامـــاً بأهمية الإجراءات والضمانات الصحية، لمواجهة مخاطر البلاء والوباء الشرس الذى تعرضت له البشرية لحماية حياة الإنسان.. دفعتنى المتابعة لا إرادياً للغوص فى مخزون ذكريات رحلتى الدبلوماســـية والتجول بين صفحاتها برز إلى الســـطح حدثان لهما بريقهما أثناء التحدث حول تجنب المصافحة الأول فى ألمانيا والثانى فى الأرجنتين كما يلى:

سفير فخرى عثمان

الأول: أثناء عملى قنصلاً عاماً فى ألمانيا اعتباراً من عام 1985 وبعد ســـقوط الحكم الإمبراطورى الفارسى برئاســـة الإمبراطور شاهنشـــاه بهلوى، نتيجة انفجار الثورة الخومينية وتولى آية الله الخومينى رئاسة الدولة الإيرانية، التى كانت رسالتها تصدير الثورة الخومينية (الشـــيعية) إلى جميع الدول الإسلامية وخاصة الـــدول الخليجيـــة البترولية كبدايـــة. قررت الحكومـــة الإيرانية فى ظل نظام الحكـــم الجديد تعيين قنصل عام لإيـــران فى ألمانيا وقـــد نفذ الزميل الإيرانى القرار وقـــدم إلى فرانكفورت. وتنفيذاً للقاعدة المراســـمية المتبعة أعد عميد الســـلك القنصـــلى القنصل العام الأقدم فى الوجود بالدولة الألمانية (جان ايشـــير) (Jean Aelischer) قنصل عام ســـويسرا لإقامة حفل اســـتقبال للترحيب بالقنصل العام الإيرانى (الذى كان مرافقـــاً لرئيس الدولـــة الإيرانية الجديـــد طوال فترة نفيه فى فرنســـا).. تلقيت الدعوة أســـوة بجميع القناصل العامين لجميع الدول الأجنبية للتعرف على القنصـــل العام الإيرانـــى الجديد. وفى صبيحة يوم إقامـــة الحفل تلقيت مكالمة تليفونية من الزميل عميد السلك القنصلى الـــذى تربطنى به علاقة زمالة وصداقة أخوية وثيقة وطلب الالتقاء بى فى أسرع وقت، واســـتقبلته فى مقر عملى بعد ســـاعة من الزمـــن، وكانت تنتابه حالة شديدة من التوتر والقلق وعرض موضوعه وهو أن القنصل الإيرانى زاره صباح نفس يـــوم الاحتفال وعبر له عن الشكر والتقدير للاحتفال الذى سيقيمه مساء نفس اليوم على شرفه، وأضاف أنه ســـيصطحب زوجته معه وطلب اتخاذ أى جراء ضماناً لعدم تحية أى رجل من المدعوين ومصافحة زوجته باليد حيث إنهـــا لن تمد يدهـــا لمصافحة أى رجل تطبيقاً والتزاماً بالشريعة الإســـلامية وذلك تفادياً لأى جرح للغير. وطلب منى العميد الـــرأى ماذا يفعل؟! وأضاف أنه كان يتمنى إبلاغه بذلـــك الأمر من قبل ليتسنى له الإشارة فى دعوات الحفل إلى الأمر؟ فعلقت بعدم الموافقة لأنه سيكون إجراء غير مألوف وغير مسبوق، وهدأت من توتره وأضفت بأن الحكمة تجاهل الموضـــوع نهائياً. واقترحت عدم وقوف الزوجـــة ملاصقة للقنصـــل فى امتداد خط وقوف العميـــد وحرمه فى مدخل قاعـــة الاحتفال للترحيـــب بالضيوف ومصافحتهم بـــل وقوفها خلف الخط بمسافة متر واحد بالخلف والتحدث مع أية سيدة أخرى.

وأضفت للعميد الصديق أن الزميل الجديد سيتسبب هو شخصياً فى إحراج جميع السيدات عند تحيتهن له والشروع فى مصافحته باليد، وعبرت له أن القنصل الإيرانى ســـيمتنع عن مد يده لاستقبال أيادى الســـيدات فى الحفـــل لمصافحته والتعرف عليه، وهكذا ستكون الصدمة مـــع أول ســـيدة، وســـيكون التفاعل الطبيعى وعلم الجميع بالموقف الجديد وإذابة الموقف بأسلوب طبيعى. تابعت الأمر خلال الحفل وقد حدث ما توقعته وشـــاهدت العديد من المواقف الحرجة بالنسبة للسيدات اللاتى مددن أياديهن لمصافحة القنصل الجديد الذى تجاهل الأيادى الممتدة إليـــه. وفى نهاية الحفل أدرك الجميـــع الموضوع الذى كان مثار الحديث والتعليق مـــن المدعوين طوال مدة الاحتفال، وشـــكرت العميد وهنأته على النجاح الذى تحقق.

الثانى: ومن المفارقات فى المصافحة باليد ومطالبة الشـــعب بتجنبها تحدياً للوبـــاء والبلاء القائـــم فى العالم حالياً ومطالبة الإنسان بتجنب المصافحة لذاته ووطنه.

فقد تعايشـــت مع مشهد آخر طوال فترة عملى بالسفارة المصرية فى العاصمة الأرجنتينية بوينس أيرس اعتباراً من عام 1977 حيث لم تكن التحية بالمصافحة اليدويـــة أمراً مألوفاً أو طبيعياً ســـواء بالنســـبة للرجال أو النساء. ففى لقاء الرجل الذى يصطحـــب زوجته برجل صديق له تكـــون التحية بمد يد الرجل لتحيط برقبة الرجـــل الآخر من الخلف وجذبها إليه (برقـــة) مع تبادل كلمات الترحيب، أمـــا تحية الزوجـــة فتكون بقبلتين على الخدين وغالباً تكون المبادرة من قبـــل الزوجة وقد تحـــدث المبادرة من قبل الرجـــل أو الاكتفاء بمد اليد مع كلمات التحيـــة بدون قبلات. وقد يفسر الزوج هـــذا التصرف بوجود ما ينتفص من المـــودة والألفة الطبيعية، الأمر الذى يدفع الزوج للتعليق والتساؤل والمطالبة بالتفسير.. وعجباً!!!

وختاماً أرى أمامى سؤالاً مطروحاً.. كيف ستكون حياة الدبلوماسى الإيرانى فى الأرجنتـــين؟! وكيف ســـتكون حياة الدبلومـــاسى الأرجنتينـــى بلد رقصة التانجـــو العالمية والرقصـــة الوطنية «الكويكا» فى طهران!!

كان الله فى عون الدبلوماسيين.

وعجباً..

غاندى
فى عيون رسامى الكاريكاتير

نظم مركز مولانا أزاد الثقافى الهندى، التابع لســـفارة الهند بالقاهرة، بالتعاون مع الجمعية المصرية لرسامى الكاريكاتير معرضا بعنوان « غاندى فى عيون رسامى الكاريكاتير المصريين».

تم افتتاح المعرض بمقر المركز الثقافى الهندى ويستمر لمدة 10 أيام.

نورا مكرم

اسلام زكى

خضر حسان

ياسر جعيصه

ماهر دانيال

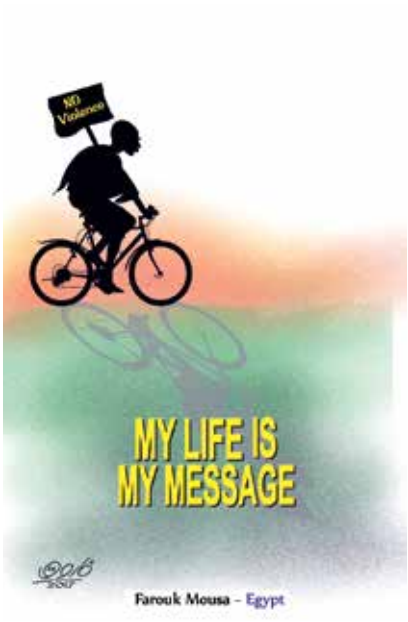

فاروق موسى

خالد صلاح

خالد المرصفى

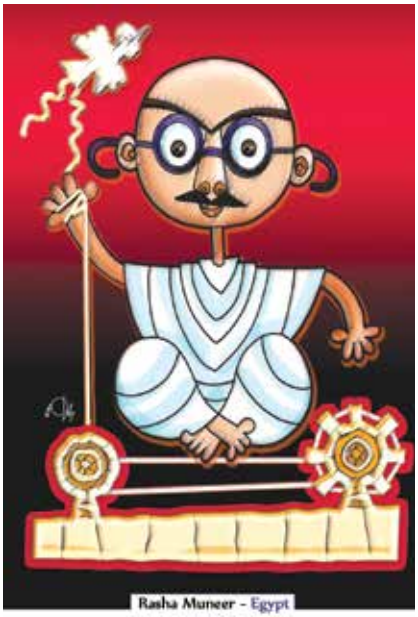

رشا منير

حسام جمال

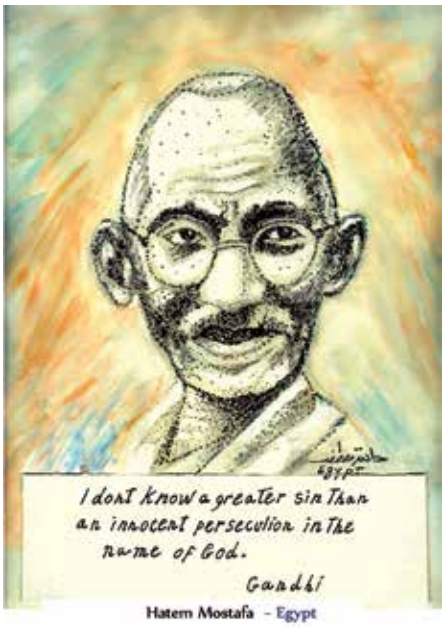

حاتم مصطفى

مروة ابراهيم

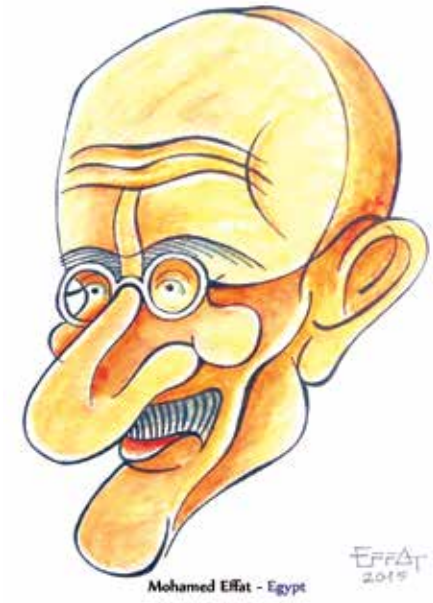

محمد عفت

عمر صديق

حسن فاروق

العراقى قصى عسكر
وزمكانيّة السّرد فى الآلام والأحلام

يكتمل البناء السردى باكتمال عنصرين ممتزجين غير منفصلين، هما الزمان والمكان، وفى العمل الفنى الذى بين أيدينا نلتقى بالزمان والمكان، ممتزجيْـن، بطلاً، ليتمثلا أمامنا فى موقع البطولة، ثم نلتقى بهما ملتحمين مع السارد الراوى العليم سباحة فى فضاءات الآلام والأحلام، الواقع، أو ما فوق الواقع.

د. يوسف نوفل

شاعر وناقد

أستاذ النقد الادبى بجامعة عين شمس

youssfnofal@yahoo.com

إذْ مـــن البدهى أنـــه لا يوجد زمان دون مـــكان، وبالمثل لا يوجـــد المكان بمعزل عن الزمان، بذلك يشـــهد الواقع الحياتى المعيشى، وعلى ذلك استقر علم «الفيزياء»، ونطقتْ نظرية «النسبيّة» فى أولى سطورها، وتشكّلتْ، من ثمّ، الأعمال الفنية على عمـــوديْ الزمـــان والمكان بأنواعها المتعددة، ومنها فن السرد، ومنه ما بين أيدينا: (النهر يلْقى إليك بحجر).

« لا حفْريات ولا تاريخ كأنْ لمْ أعْلق القديم ولا شغفْت به»

هكذا انداحتْ شـــخصية السارد فى المـــكان، والزمان، والتحمـــا بهما، ذلك المكان بعبقريته، وتراتيّـته، وحضارته العتيقة، حيث العـــصر الذهبى العربى والإســـلامى، فيما مضى من الزمان، فى مقابـــل الحاضر الحزيـــن المهزوم، أيْ الواقع الأليم، لتتصارع الآمال والأحلام بين ماض وحاضر. بل توقع حزين لآت قاتم فى مستقبل مظلم.

وهذا الزمان بمأســـاويته المعاصرة الحـــاضرة فى مقابل أمجـــاده العتيقة الغابرة، المتغير ما بين لحظة وأخرى: « كان هناك معنى أوسع من الزمن، وفوق كل التوقعات.. أسبوع واحد حال بينى وبين الحرب».

المكـــــان

«الأرض تستعيد عافيتها منذ العهد العثمانى، والولاة على البصرة غرباء منذ الحرب الأولى».

تتجلى عبقرية المكان إزاء بطل شغف بالآثار ودراسة التاريخ، فيراقب الماضى والحاضر، يحاول أن يتمسك بالحاضر، ويتشـــبث بالماضى، دون جدوى، أمام ســـيل المفاجآت، والمـــكان هنا هبة من دجلة والفرات، بمفرداته:

الحجر: عندما يعبّر الجزء عن الكل يكون الحجر رمزاً، ومعه مفردات المكان - تصْغر أو تكْبر - من:

النهر: ذلك الطفل المدلل، ولدتْه أمه «الفرات» من أبيـــه «دجلة»، هذا النهر الذى تغير فيه كل شـــئ، فالماء الفرات صـــار ملحاً أجاجا!! تغـــير النهر، كما تغير كل شـــئ، كل شئ تغير بالحصار والحرب إلا الشـــط، وللأنهار مكانتها النفسية والاجتماعية والرمزية.

حـــوت كبير طارد ســـفينة محملة بالخراف، ثم جنح إلى الشط، وما هو إلا الرمز للاســـتعمار الجديد اللاهث خلف الثروة فى نهم.

وهكذا تعددتْ مفردات المكان، وعلى رأســـها المدينة: التى تغـــيرت وتبدلتْ، غزاها الغرباء، حتى بـــدا أهلها كأنهم غرباء عنها، حتى أصبحت المدينة أشبه بخيط مطّـاط.

والشارع، هكذا كانت وجوه المكان: البصرة، وقريتى، التنومـــة، الدعيمى، البوارين، تمثال السياب، ليتحدث المكان بلغته الخاصة تحسراً على الماضى، وتألّمًا من الحاضر، وحلمًا بالمستقبل.

الزّمـــــان

الذى تغـــيّر وتبدل، أيضاً، كما حدث للمكان، هذا الزمـــان الغامض، الزمان الذى ســـعينا إليه ملهوفين... وأصبح أخرس، والذى تضخـــم وصار مخيفاً، كأنه قرون من الجحيم؛ ذلك أنه انصهر فى أتون (الحـــرب)، الحرب التى لاتبقى ولاتذر.

الحـــرب أفـــق الزمـــان والمكان وفضاؤهما

الحرب المستعرة عند البوابة الشرقية، والتى تعددتْ وتنوعت بين: الحرب مع إيران، والحـــرب الأولى والثانية، حرب الكويت، والمندلعة بين عشية وضحاها، فى زمن بلغ ثمانى ســـنوات، ولكل منها طعم ولون، حيث السقوط، سقوط نهر جاسم، وسقوط كل شئ، وحيث الخراب، الذى لا يأتى من الشـــمال، بلاؤنا يأتى من الجنـــوب، حيث الانفجارات الهائلة، والموت «أتخيـــل الموت يحاصرنى فى كل مـــكان»، والحصار، والنهـــب، والموت، والاغتيالات «أتخيل الموت يتجول فى كل مكان».

الفوضى العارمة، والنهب والســـلب، وفقد كل شئ تماماً، والناس مشغولون «بتصريحـــات الصحاف، ثـــم انقطع البث، وانتهت الحكاية، اكتشفت أن كل شـــئ كذب ومبالغة»، وبدأ التحسر على أيام عبدالكريم قاســـم، ومهابة الدولة والزعماء.

والهجرة والشـــتات، والســـقوط: سقوط المدن، وعلى رأسها بغداد، وهنا فى السرد: البصرة، وسقوط نهر جاسم.

الحلْم/ الغيبوبة

وفى مقابـــل ثنائية العمى والإبصار، البصر والبصـــيرة، عمـــى العيون، فى مقابل عمى القلوب نلتقى بثنائية الواقع والمأمول، واختلاط الوهـــم بالحقيقة، الواقع بالخيال: «أشبه بهجمة همجية، نصفها حلم، ونصفها الآخر حال عيان»، أو الفرار من الواقـــع، والحلم بالتغيير، وهذا الحلم المرافق منذ الطفولة: «حلمنا فى طفولتنا أن وحوشـــاً غريبة الأشكال تخرج من ماء النهر تحت جنح الظلام فتقضم أرجلنا»، لتتكـــرر صور الحلم أكثر من ست مرات، بين:

«حلم غريب يـــرى البصرة العملاقة تسيل بمصابيحها على الماء إلى بستاننا فى ضفة شط العرب».

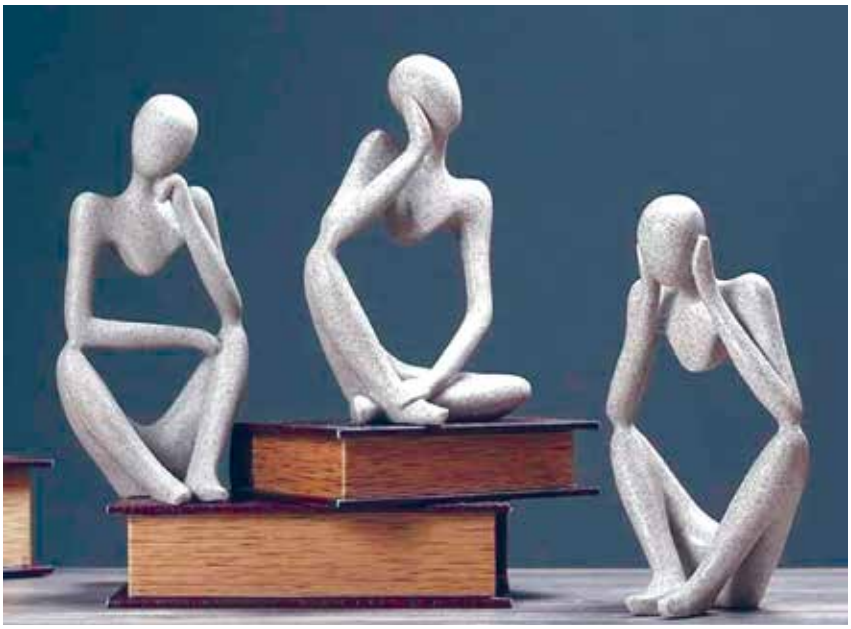

«وحلم عـــلى عواء ذئـــب فى حقول الألغام».

«وحلم بسماع صوت انفجار» لم أكن أحلم، وإن عشت الحقيقة والحلم بوقت واحد».

وأحلام الغيبوبـــة، فى فصل عنوانه «غيبوبة»، يعوى كالذئب.

أحلـــم أن الســـندباد هبط فى رحبة فسيحة تعج بالألماس والأحجار الكريمة، وددت لو كان معى «شوال».....

ولتصبح الخرافة واقعـــاً، ولم يعد هناك شـــئ يفرّق بين الصحو وأضغاث الأحلام.

بلاغـة العنـــوان

كان العنوان الأم (النهر يلقى إليك بحجر)

وتلتـْه العناوين الفرعية للفصول: جار الله الأعمى، وانتظـــار، والحرب، والطيور، والقفـــص، والصداع، وعواء (مرتين)، وانفجار، والبر، وكلها بمثابة النصوص المصاحبة والموازية، والمفسرة لزمكانية الـــسرد فى ثنائية التضاد بين الآلام والأحـــلام، وكل عنـــوان منها له دلالاته الرمزية والإيحائية.

السـرد بين البـــداية والنهـــاية

من ضمير المتكلـــم نحو الخارج إلى المنولوج الداخلى نحو الباطن:

كان القالب السردى الملائم لذلك كله هو السرد الذاتى، فكأن الســـارد يحكى سيرة غيرية للمكان والزمان، وفى الوقت نفسه يحكى سيرة ذاتية باعتباره جزءًا من ذلك الزمان والمكان، من هنا ســـاد السرد بضمير المتكلـــم، بما فى ذلك من تأكيد التحام الراوى العليم، أو الســـارد بزمكانية السرد، وقد بدأ السرد بالتحام المعنى المصرح به مع المعنى المستنتج بما تعنيه بلاغة اسم الإشارة للبعيد فى أول جملة سردية:

«ذلك ما حدث بعد سنين من جموح حوت كبير».

وانتهى السرد بالمونولوج الداخلى فى آخر جملة سردية:

«أما زلت بعد كل ما جرى من تعب بسبب الحجارة تبحث عن حجر؟

لم أجبْ. قلت فى نفسى إنه حجر الماء الذى كان علامة على سلامتى، ثم خطوت باحثـــاً عن ذلك الأخـــضر المزْرقّ رحت أبحث وأبحـــث فى كل مكان.. على يقين أنى سأجده ذات يوم».

«مســـمار غليظ تدقـــه مطرقة إلى هامتي»

وليس هذا هو المونولوج الواحد، فقد تكرر المونولوج، أداة لاســـتبطان عالم الراوى العليم بـــأسرار السرد ومراميه، وتعدد المونولوج يســـاعد فى تفســـير الرموز.

والرمز واضـــح يتمثل فى البحث عن الأرض المفقـــودة، والضالة المنشـــودة، والحبيبـــة الغائبة، العـــراق؛ فإذا كان دالّ «الحجـــر» قد أكّد عراقـــة تراثية حضارية تاريخية ماثلة فى آثار الفراعنة، واليونـــان، والرومان، والآشـــوريين، والبابليـــين، والصينيين، وأمثالهم، وإذا كان قد اكتسب دلالات هامشية ثرية منذ ثورة فتيان الحجارة، وظهرتْ تجلياته فى الشعر كثيراً، ومنه رائعة «ليت الفتى حجر» للفلسطينى محمود درويش، فإن الحجر، هنا، يتعـــدى دلالته المعجمية؛ فهو جزء من كل، وجانب من كيان كبير، هو الوطن، الذى تمزق إرباً إرباً بســـبب من فساد وخيانة وتآمر وتهور وخنوع وتشرذم، بعد تســـلط وقهر وســـلطة غاشمة.

رمز الطير، ورمز الحوت، ورمز العمى:

مـــن الســـهل اســـتنطاق الرموز واستدرار دلالاتها، ومن ذلك ما سبقت الإشارة إليه فيما سبق من: النهر، والماء، والحجر، والقفـــص، والتاريخ، ويقف رمز الطير، أو الطيور دالاً مهماً يحتمل الكثير من وجوه التأويل الفنى، الطيور التى هاجـــرت وغـــادرت أماكنها بعد الحرب الأولى، وطير يضرب رأسه بجدار القفص المحبوس فيه، فهل أزرع الأرض فخاخـــاً؟، وهذا رمز الهدهـــد، بدلالته التراثية والدينية، حتـــى ليراه بعضهم «بركة فى البيت»، وهل لأن الهدهد قادر على أن يأتى بالأخبـــار والأسرار، ليفك طلاسم التآمر الاستعمارى على العراق، كما أتى، مـــن قبْل، ســـليمان بأخبار بلقيس؟، ها هو السارد يتنبه على سرب طيور غريبة، ويحار هل يقبض على ما فى الماء. أم ما فى السماء؟.

هل الطيور هنـــا هم أصحاب الرأى والمبادئ، أولئـــك الذين فروا من بطش صدام وديكتاتوريته؟ هل هم الأحرار فى مواجهة التآمر الاستعمارى على الوطن العربى بغية تمزيقه؟

وهل الحوت رمز لما جرى وما وقع؟

وهل مـــن الرمز الإنســـان: الأعمى والبصير، معاً: جـــار الله الأعمى، الذى يرى ما لايـــراه المبصرون. بل يعجزون عـــن رؤيتـــه.. يـــرى أعمـــاق النهر، ومحتويات الطين، ونحن لا نرى الظاهر والمعلوم؟!!... ثم قتل... لمْ يكمل النبوءة، وهو مـــا يثير كثيرًا من أوجـــه التأويل الفنى عن فقْـد الإنسان هويته. بل فقده كيانه كله فى عالمنا المعاصر.

موليير 1622 - 1673

ولد موليير، عبقرى المسرح الكوميدى، كما يُطلق عليه، فى القرن السابع عشر. هذا القرن الذى اشتهر بتعريف «القرن الكلاسيكى» فهو العصر الذى ازدهر فيه المسرح التراجيدى والمسرح الكوميدى، وكان امتداداً للقرن السادس عشر، قرن الازدهار الفكرى، قرن النهضة، الذى استيقظت فيه أوروبا من عصر الظلمات، بعد فتح العرب للأندلس.

سوسن رحمى

استيقظت أوروبا من سبات عصر الظلمات، وقد تعرفت، بفضل هذا الفتح على الفلسفات الإغريقية والفكر العربى والأساطير، التى تعبر عن خيال ثرى وحكم والتى تزخر بها الهند وبغداد.

لمعت العديد من الأسامى، فى هذا العصر، أى القرن السابع عشر، أمثال بوالو Boileou وكورناى Corneille وراسين Racine عبقرى المسرح التراجيدى الذى أخذ جذوره من المسرح الإغريقى. ولمع موليير، بعد أن نهض بالمسرح الكوميدى، الذى لم يكن سوى فقرات من التهريج: أى «الفارس» Farce. فأصبح فى منزلة المسرح التراجيدى.

كتب موليير مسرحيات رائعة تم عرضها فى البلاط الملكى، فى عصر الملك لويس الرابع عشر، وكان من أبرز هذه المسرحيات، مسرحية «البخيل».

نشأ موليير فى بيت، كان المفروض أن يزخر بحياة رغدة، فقد كان والده رجلاً ثرياً يتولى مسئولية مفروشات القصر الملكى، فى عصر الملك لويس الرابع عشر، غير أنه كان رجلاً شحيحاً شديد البخل.

كان هذا الأب يخطط لموليير أن يسلك نفس المهنة، التى كان يمارسها، غير أن موليير لم يستجب لطلب الأب واتجه إلى الدراما بعد أن قام بدراسة المسرح الإغريقى.

انضم إلى فرقة مسرحية وكان يقوم بقيادتها وأداء الدور الرئيسى فيها، فكان يبذل جهدًا مضاعفًا.. فقد كان يخرج ويكتب ويمثل فى ذات الوقت فتأثرت صحته من هذا المجهود المضنى.

بدأ موليير مشواره بكتابة مسرحية تراجيدية غير أن هذه البداية باءت بالفشل فغيّر مساره.

اتجه موليير بعد ذلك إلى كتابة المسرحيات الكوميدية وهو يبذل نفس المجهود: الكتابة وقيادة الفرقة والإخراج والتمثيل.. أطلق عليه المفكر بوالو لقب «المتأمل».. وقيل عنه إنه رجل خطير كله أعين وآذان صاغية.. يسير بين الناس وهو يراقبهم ويسجل فى مخيلته أفعالهم وخاصة عيوبهم، وهو يضحك المتلقى..

كانت مسرحية «البخيل» بل مازالت درة المسرح الكوميدى، وقد كانت معاشرته لأبيه الشحيح المصدر الرئيسى والأساسى لرسم معالم هذه الشخصية.

عندما نقرأ هذا العمل العبقرى، الذى امتزج فيه الضحك بالبكاء - الذى لا يظهر على خشبة المسرح، فإننا نتذكر هذه المقولة: «شر البلية ما يُضحك».

إن قراءة هذا العمل تجعل القارئ يشعر بالتناقض والحيرة بين الضحك والبكاء، غير أن عبقرية موليير جعلت المتلقى يضحك بشدة، وهو يتعرف على مكر ودهاء وألاعيب هذا الرجل: «البخيل» الذى ينبرى فى تحقيق

موليير

أغراضه.. فهو يريد فسخ خطوبة ابنته من الشاب الذى تحبه حتى يتم زواجها من رجل ثرى عجوز، يتمتع بثراء عظيم، فيحقق له أغراضه فى ازدياد ثروته، كما يريد تزويج ابنه من أرملة عجوز ثرية.

إن إصرار الأب لتحقيق أغراضه، جعل المسرحية تقترب من المأساة.. غير أن المؤلف العبقرى يجعل الرجل المرابى يتبدى فى هيئة المهرج.. لقد استطاع موليير أن يجعل من مأساة أسرة على وشك الانهيار، مسرحية كوميدية تهز جدران المسرح بالضحك.

إذن مسرح كوميدى يقوم بتوجيه الجماهير نحو الحق. لقد جعل المتلقى يكره عيوبه وهو يضحك فيأخذ الحكمة من خلال الضحكة وهو يشاهد فى ذات الوقت قبح أفعاله، لعله يشمئز منها، وهنا تكمن عبقرية موليير.

لقد نهض موليير بالمسرح الكوميدى الذى كان يعتمد من قبل على (الفارس Farece) التهريج والحركات المضحكة، والكلمات الهزلية، إلى مسرح فى مستوى المسرح التراجيدى.

فلا ننسى أن المسرح الكلاسيكى الذى أخذ من المسرح الإغريقى، كان له دور تهذيبى وفكرى ولم يكن لمجرد اللهو.

سفير سامح لطفى عبد الهادى

كـــلمـــاتى

مصرى أنا وولدت فى أرض الخلود.

كانت جذورى مهد بنيان الوجود.

فى داخلى يسطع شعاع من تاريخ الانتصار ومن بطولات الجدود.

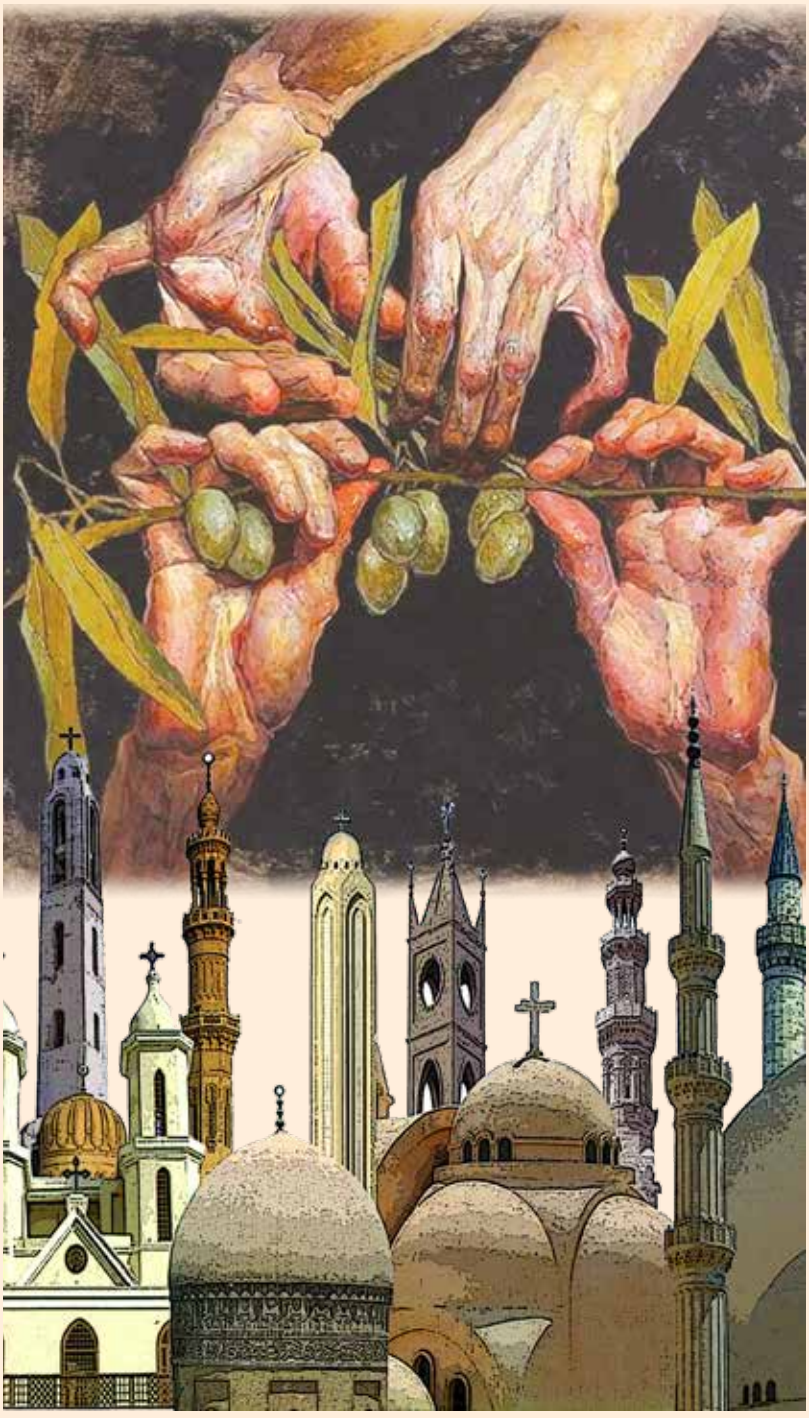

حقاً سجلات العمار ضياء ذاتى.

ومنابر الإنجاز تعلوها راياتى.

لكننى ما زلت أبحث فى حياتى.

مازلت حتى الآن أتحدى غزاتى.

لم تنطفىء حربى بأنوار السلام.

بل لم يزل سيفى يحارب أزماتى.

فى كل جزء من كيانى مشكلاتى.

عملاق جاهد من زمان فى ثبات.

واليوم تشفى جرحنا أيدى الشباب.

المخلصات الصامدات الواعيات.

بالعلم نتحدى مسارات الضياع.

وبالأمل تبذر بذور المعجزات.

فى كل موقع أو مكان فى بلادى.

عرق وجهد فى ضمائرهم سمات.

«الإستراتيجية التركية فى شرق البحر المتوسط منذ عام 2011 حتى عام 2020»

شهدت السنوات الأخيرة تحولًا فى السياسة الخارجية التركية، فيما يعرف بالعثمانية الجديدة، والتى انعكســت على التدخلات التركية فى القضايا الإقليمية مثل سوريا، وليبيا، ومنطقة شرق المتوسط فى الفترة من 2011 حتى 2020.

ملحق محمد شوقى الاتربي

mohamedeletreby33@gmail.com

وقــد مــرّت السياســة الخارجيــة التركية بالعديد من التحــولات منذ انهيار الإمبراطوريــة العثمانية، مــروراً بتركيز مصطفى كمال أتاتورك عــلى بناء الدولة داخليًا، ووصولاً إلى تولى حــزب «العدالة والتنمية» ســدة الحكــم فى مطلع الألفية الجديدة. وأصبحت تركيــا من جديد قوة إقليمية ودولية لا يمكن الاستهانة بها، حيث شهدت السياســة الخارجية التركية تحولاً من سياســة تعتمد على تصفير المشكلات مع دول الجوار والتعاون الإقليمى لسياسة أكثر حدة وشراسة تجاه القضايا الإقليمية، بالتزامــن مع موجات عدم الاســتقرار فى الشرق الأوسط، بما سمى الربيع العربى.

تميزت السياســة التركية «الكمالية» بنبذ فكرة الإسلام الســياسى وإعلاء فكرة علمانية الدولة، وذلك اعتقاداً بأن الإســلام الســياسى كان ســبباً رئيســياً فى انهيار الإمبراطوريــة العثمانية، ومــن ثمّ قامت السياسة «الكمالية» على قيم غربية مع إعلاء لواء الجيش التركى ليكون المؤسسة المعنية بحماية علمانية الدولة.

كما نجح حــزب «العدالة والتنمية» فى تحقيــق طفرة اقتصادية منذ تولى ســدة الحكم فى عام 2002 بمعدل نمو ثابت بلغ حوالى 7٪، كما تضاعف دخل الفرد سنوياً من 3000 دولار فى 2002 إلى حوالى 10500 دولار فى 2010. وعــلى صعيد السياســة الخارجيــة، اعتمدت تركيا عــلى مفهوم «العمق الإســتراتيجي» الذى يســتند على إقامة علاقات مع الشرق لموازنة علاقاتها مع الغرب، واســتعانت فى ذلك بقواتها الناعمة وسياسة «تصفير المشكلات»، لحل القضايا الخلافية مع الدول المجــاورة مثل اليونان وقبرص.

واعتمد حزب «العدالــة والتنمية» على القوة الناعمة لتوســيع نفــوذه فى المنطقة وللترويج للنموذج التركــى، فقامت تركيا بالتوســع فى فتح خطوط مباشرة للطيران التركى وهــو الــذى ســاهم فى إيصال المساعدات الإنسانية تارة وفى تعزيز التواجد التركى فى تلك البلدان تارة أخرى؛ فمثلًا فى 2003، كانت لدى تركيا 12 بعثة فى إفريقيا و5 خطوط للطــيران التركى، أما فى مارس 2018 فقد وصل عدد البعثات إلى 40 و52 محطة يصلها الطــيران التركى ما يوضح حجم التطور. أما بخصوص الوكالة التركية للتعاون والتنســيق «تيكا» فتقوم بأنشطة تنمويــة فى البلدان المختلفــة، حيث كانت تعمل عبر 12 مكتباً تنسيقياً لها فى 2002 وصلــوا إلى 61 مكتباً تنســيقياً فى 2020 كما زادت المســاعدات التنموية التركية من 85 مليــون دولار فى 2002 إلى 8.7 مليار دولار فى 2017 وتعمــل على برامج متعلقة بالمنح التعليمية والتدريب التقنى بالإضافة إلى الجوانــب الدينية المتعلقة بالمســاجد والمساعدات.

هــذا وقد مثلت التحــولات فى المنطقة العربية - ابتداء مــن عام 2011 - فرصة أمام تركيا لزيادة نفوذها فى الشرق والترويج «للنموذج التركي»، كما تحولت السياســة التركية - بعد محاولة الانقلاب العســكرى التى شــهدتها فى 2016 - إلى سياسة أكثر حدة وتوســعية معتمدة على القوة الصلبة، ومن ثمّ برز مفهوم العثمانية الجديدة الذى يهدف إلى اســتعادة نفوذ الدولة العثمانية وهويتها الدينية.

تحولت السياســة التركية بعد محاولة الانقلاب العســكرى التى شهدتها تركيا فى عام 2016 إلى سياسة أكثر حدة وتصادمية، معتمدة على القوة الصلبــة بدلاً من القوة الناعمــة، بالإضافة إلى انتهــاج تعديلات تشريعيــة داخلية فى المجالات السياســية والاقتصادية أدت إلى زيادة سيطرة الرئيس أردوغان عــلى الحكم مــع تقليص دور المؤسســة العســكرية، الأمر الذى كان له بالغ الأثر على صناعة السياســة الخارجية التركية.

فى هذا الإطار، تتبنى تركيا سياســة ما يســمى «الوطن الأزرق» فى منطقة شرق البحر المتوسط، والتى بموجبها تمتد المياه الإقليمية التركية إلى حوالى ٤٦٠ كم لتشمل سواحل شرق المتوســط فى محاكاة لحدود الدولة العثمانية القديمة، وتستند تركيا فى هذا التحرك على عــدم انضمامها لاتفاقية الأمم المتحدة لقانــون البحار لعام 1982 وكذلك عــدم اعترافها بجزيــرة قبرص. ويأتى هذا التحــرك إدراكاً للأهمية الأمنية والاقتصادية لمنطقة شرق المتوســط، حيث سعت تركيا للســيطرة على ثروات الطاقة المكتشــفة والكامنة، من خــلال التواجد بقواتهــا البحرية قبالة ســواحل قبرص التركية، وقامت بشراء ســفن للتنقيب عن الغاز خاصة قبالة السواحل القبرصية.

وتمثل ســوريا أهمية خاصة بالنسبة لتركيا، فقد قامت بالتدخل عســكرياً فيها من خــلال تقديم الدعم ســواء بالتمويل أو التســليح لجماعــات المعارضة وكذلك للتنظيمات الإرهابية، وكذلك تسهيل مرور المقاتلين عــبر الأراضى التركية، حيث كانت آخر عملياتهــا درع الربيع بإدلب مما أدى إلى زيادة تعقيد المشهد السورى، وتستهدف تركيا من تحركها هذا تحقيق مصالحها فى ســوريا، والتى يأتى فى مقدمتها العمل على إقامة منطقة عازلة فى الشمال السورى لمنع سيطرة الأكراد عليها.

وعلى الصعيد الليبى، اعتمدت سياسة تركيا على تأييد رسمى للعملية السياسية فى ليبيا، حيث شاركت فى العديد من المؤتمرات الدولية حول القضيــة الليبية مثل مؤتمر باليرمو ومؤتمر برلــين، إلا أن الوضع قد تطور مع إعلان القائد العام للجيش الوطنى الليبى عن بدء عملية تحرير طرابلس والتى أعقبها بعد عدة أشــهر توقيــع مذكرتى التفاهم بين تركيا وحكومة الوفاق، ما أسفر عن تدخل تركى مباشر من خلال إرســال الأســلحة إلى ليبيا، ونقل المقاتلين الأجانب،

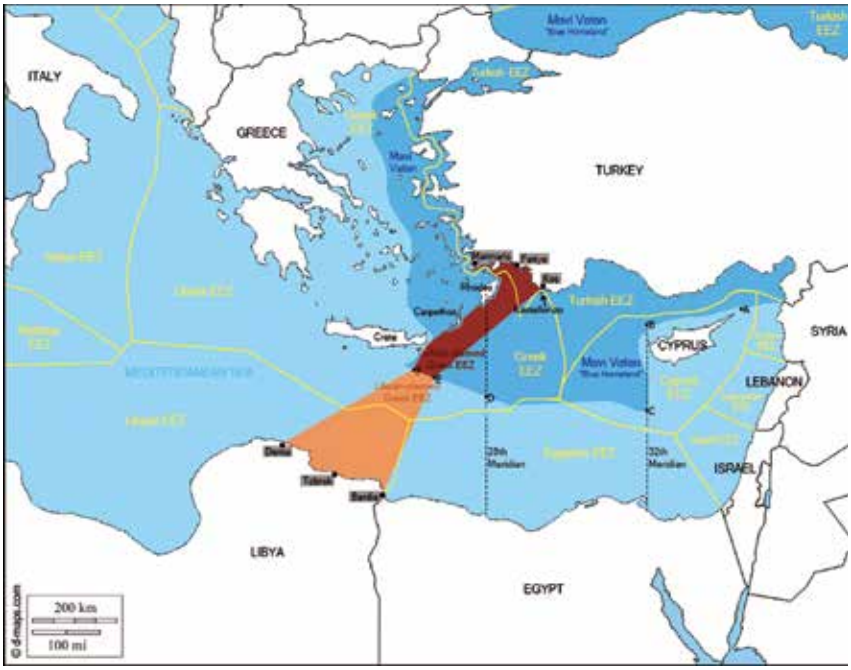

الاتفاق مع ليبيا وسياسة الوطن الأزرق

وإرسال قوات تركية وطائرات مسيرة لدعم حكومة الوفاق، ما أسفر عن رد هجوم الجيش الوطنى الليبى على طرابلس.

وعلى الرغم مما تتسم به العلاقات المصرية – التركية من طبيعة تنافسية عبر التاريخ، إلا أنه مع وصول حزب «العدالة والتنمية» للحكم سعت تركيا للتقارب مع مصر خاصة على الصعيد الاقتصادى، كما سعت أيضًا لتوطيد العلاقات فى المجالات السياسية والاقتصادية بعد ثورة ٢٥ يناير خاصة فى عهد حكم حزب «الحرية والعدالة»، حيث تم توقيع 27 اتفاقية تجارية مع مصر فى 2012، وسرعان ما عادت العلاقات لطبيعتها التنافسية مرة أخرى بعد ثورة ٣٠ يونيو 2013، بالإضافة إلى اتخاذها لمواقف تتعارض مع المواقف المصرية فى العديد من القضايا الإقليمية.

فى ضوء ما سبق، تؤثر التدخلات التركية على الأمن القومى المصرى بصورة مباشرة خاصة فيما يتعلق بالتدخل التركى فى ليبيا ونقل الجنود من سوريا إلى ليبيا، وعرقلة الجهود المصرية لاستعادة الاستقرار وتوحيد الأراضى الليبية، بالإضافة لتهديد المصالح المصرية فى شرق المتوسط، مما يمثل تهديداً مباشراً على الأمن القومى المصرى؛ والأمن القومى العربى من خلال إضعاف الجيوش العربية فى كل من العراق وسوريا وليبيا بما يهدد بقاء الدولة الوطنية.

وفى ضوء ما تمثله السياسات التركية فى منطقة شرق المتوسط من تهديدات جمة، تتحرك مصر دبلوماسيًا بالتوازى على جميع الأصعدة لتقويض التدخلات التركية فى المنطقة، حيث أطلقت مصر مبادرة إعلان القاهرة – والتى لاقت دعماً دولياً وأممياً- لتحقيق التسوية السياسية فى ليبيا ولمنع التدخل الأجنبى، كما أنشأت فى عام 2019 منتدى غاز شرق المتوسط – ومقره القاهرة – باعتباره الإطار الرسمى والتجمع التنموى الذى يضم دول منطقة شرق المتوسط، والذى يهدف إلى التنسيق بين أعضائه وتحقيق الاستفادة القصوى من موارد الغاز الطبيعى فى المنطقة.

كما قام الجيش المصرى بمناورات «حسم 2020» و«قادر 2020» فى البحر المتوسط بالتزامن مع التدخل العسكرى التركى والتى شملت كافة الاتجاهات الإستراتيجية البرية والبحرية والجوية للقوات المسلحة المصرية للتأكيد على الجاهزية القتالية والاستعداد الدائم لحماية الأمن القومى المصرى تنفيذًا لتوجيهات السيد رئيس الجمهورية، حيث حدد سيادته خط سرت- الجفرة كخط أحمر للأمن القومى المصرى، وأبدى استعداد القوات المسلحة للقيام بمهمات داخل القطر المصرى أو خارجه إذا تطلب الأمر ذلك لصيانة الأمن القومى المصرى والعربى.

وفى الختام يخلص المقال إلى التوصيات التالية لضمان وحدة وسلامة أراضى الدول العربية، من خلال بناء مؤسسات الدولة الوطنية لاستعادة استقرار البلاد وحفظ وضمان الأمن القومى العربى، بما يحقق السلم والأمن الدوليين.

أولاً: على الصعيد السياسى:

أ- إطلاق حوار إستراتيجى برعاية الأمم المتحدة – بمبادرة مصرية – بمشاركة كل من جامعة الدول العربية والاتحاد الأوروبى ودول حلف الناتو، لتوضيح الرؤية العربية من تداعيات التدخلات التركية على السلم والأمن الإقليميين والدوليين، مع الاسترشاد بالتداعيات القائمة منذ عقود نتيجة التدخلات الأجنبية فى منطقة الشرق الأوسط.

ب- ضرورة استمرار الحشد الدولى للضغط على الجانب التركى للالتزام بمقررات الأمم المتحدة وخاصة المتعلقة بحظر توريد الأسلحة إلى ليبيا بهدف منع انتشار التنظيمات الإرهابية فى شمال إفريقيا، حيث إن توطين هذه التنظيمات فى ليبيا سيهدد أمن دول الجوار.

ج- التوسع فى دعوة ولقاء القوى السياسية والأحزاب التركية المختلفة بهدف توضيح موقف مصر والدول العربية الهادف إلى ضمان الأمن والسلم الإقليميين، وكذلك الاتفاق على أسس لتنمية العلاقات المصرية التركية فى مرحلة ما بعد حزب «العدالة والتنمية»، كبداية لتحقيق التكامل الإقليمى فى إطار الحفاظ على وحدة وسلامة الدول العربية.

ثانياً: على الصعيد الاقتصادى:

أ- على الرغم من تأزم العلاقات السياسية والأمنية بين مصر وتركيا، إلا أنه يمكن لمصر أن تتبع سياسة تعتمد على تجزئة وفصل الملفات عن بعضها وخاصة فيما يتعلق بالعلاقات الاقتصادية، ومن ثم قد يرى بذل المساعى لتجديد اتفاقية التجارة الحرة مع تركيا لما تحققه لمصر من مكاسب اقتصادية.

ب- فى حال استمرار التدخلات التركية بما يهدد الأمن القومى المصرى والعربى، فقد يرى حشد موقف عربى موحد لمقاطعة تركيا اقتصادياً، وذلك لممارسة الضغوط على الاقتصاد التركى الذى يواجه تراجعًا فى الوقت الحالى.

ثالثاً: على الصعيد العسكرى:

التوسع فى المناورات العسكرية الموسعة للجيش المصرى سواء فى شرق المتوسط أو البحر الأحمر بهدف التأهب الدائم للقوات المسلحة وإرسال رسائل بالاستعداد للتدخل العسكرى لحماية المصالح المصرية.

إعمال سياسات القوة الناعمة المصرية من خلال الآتى:

أ- تعزيز دور الأزهر الشريف فى تجديد الخطاب الدينى لمكافحة الفكر المتطرف وتقويض التنظيمات الإرهابية.

ب- توسيع البعثات الأزهرية وزيادة المنح الدراسية المقدمة للطلاب من دول أوروبا الشرقية، وذلك كبداية لموازنة النفوذ التركى فى تلك المناطق الهادف ونشر الفكر المتطرف.

« تأثير وتداعيات الأمراض الوبائية والجائحة على الاقتصاد والاستقرار المالى العالمي »

يعيش العالم حالياً أزمة فيروس كورونا المستجد وهى الأولى من نوعها فى القرن الواحد والعشرين من حيث شدتها وصعوبة السيطرة عليها، وهو ما فرض على العالم واقعاً جديداً أرغم دول العالم على تغيير أولوياتها والتركيز على حماية الحدود وضمان سلامة المواطنين وقدرة النظام الصحى على تحمل الصدمة بالإضافة إلى تسخير كل الموارد فى خدمة الاقتصاد من أجل محاولة امتصاص الصدمة الاقتصادية والمالية.

ملحق محمود تعيلب

ma_ashraf@aucegypt.edu

خلال الأعوام القليلة الماضية، تحدث الكثير من الباحثين والخبراء ورجال أعمال من المهتمين بالشئون العامة، عن احتمالية ظهور أوبئة عالمية جديدة لتكون الخطر الحقيقى القادم الذى يهدد البشرية لتحل محل الحروب والصراعات التقليدية. بين عامى 2015 و2016 حذر رجل الأعمال بيل جيتس من خطر الأمراض الوبائية المعدية فى أكثر من مناسبة، حيث ذكر أنه نتيجة التغير البيئى والديموغرافى فى كثير من دول العالم فمن المرجح أن تظهر أمراض شديدة العدوى تتسبب فى قتل ملايين الأشخاص على مدى العقود القليلة القادمة، وأكد أن الدول تنفق أموالاً ضخمة جداً فى مجالات التسليح لتفادى الحروب النووية، لكنها لا تنفق ما يكفى لتطوير المنظومة الصحية وأنظمة التصدى للأوبئة.

أكدت أزمة فيروس كورونا أن العالم لم يكن جاهزاً للتعامل مع وباء بهذا الحجم، بالإضافة إلى أن الفيروس قد أحدث شللاً فى المنظومة الصحية فى الكثير من الدول التى تمتلك بالفعل منظومات صحية متطورة جداً إذا تمت مقارنتها بنظيراتها فى الدول الأخرى، كما أن العالم لم يكن يتوقع حدوث أزمة اقتصادية ومالية حادة حيث إن الاقتصاد العالمى كان قد بدأ فى التعافى مؤخراً بعد أن امتد أثر الأزمة إلى أوروبا بين عامى 2015 و 2016.

إن أزمة فيروس كورونا كشفت عن وضع اقتصادى عالمى يتسم بالهشاشة والحساسية تجاه الصدمات، وهو ما يجعل من المتوقع أن يسود العالم واقع اقتصادى جديد يشهد صعود قوى اقتصادية جديدة تتربع على عرش الاقتصاد العالمى. بالإضافة إلى ذلك قد يتحول النمط الاقتصادى العالمى إلى مزيد من السياسات الحمائية وتراجع الطلب على بعض الوظائف والتوجه نحو الاكتفاء الذاتى من السلع والخدمات. علاوة على ذلك، ستؤثر أزمة كورونا على أنماط السفر والتعليم والعمل مدعومة بنمو سريع فى قطاعات الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات.

توقع بنك التنمية الآسيوى فى مايو أن الخسائر الاقتصادية العالمية الناجمة عن جائحة فيروس كورونا (كوفيد- 19) ربما تصل إلى 8.8 تريليون دولار أو ما يقرب من 10٪ من الناتج الاقتصادى العالمى وهو أكبر بكثير إذا تمت مقارنته بفيروس سارس الذى انتشر فى الصين عام 2003 حيث تسبب وقتها فى خسائر تقدر بحوالى ٥٠ مليار دولار.

إن أزمة فيروس كورونا الحالية تهدد الاستقرار العالمى حيث إن الاقتصاد العالمى أصبح مهدداً بخسارة مليارات الدولارات، حيث أوضحت التقديرات الأولية أن الخسائر التى تتحقق بسبب فيروس كورونا قد تفوق الخسائر التى سبّبها فيروس سارس فى 2003 بمعدل يتراوح من 4 إلى 5 أضعاف على أقل تقدير.

مع فرض قيود على السفر والتنقل، وإغلاق المصانع والمكاتب والمحال أبوابها، انخفضت أسعار النفط بشكل كبير. بالنظر إلى الصين كأكبر مستورد للنفط الخام فى العالم حيث تستهلك حوالى 14 مليون برميل يومياً، يمكن تفسير الانخفاض الهائل فى أسعار خام برنت بالتزامن مع غلق المصانع وفرض الحظر على التنقلات والسفر والطيران. كما أجرت منظمة السياحة العالمية تحليلاً للوضع العالمى فى ظل انتشار فيروس كورونا لمعرفة تأثيره على قطاع السياحة العالمى، وأسفرت النتائج عن أن قطاع السياحة حاليًا يعد واحدًا من أكثر القطاعات تضرراً من تفشى مرض فيروس كورونا، بسبب تأثيره السلبى على كل من العرض والطلب على السفر. وقدرت المنظمة أن عدد السياح الدوليين قد ينخفض بنسبة كبيرة خلال العام الحالى 2020 على مستوى العالم مما يؤدى إلى خسارة تقدر بحوالى 30 إلى 60 مليار دولار أمريكى.

ومن المرجح أن تتكبد الشركات الناشئة القدر الأكبر من هذه المعاناة إذا كانت الشركة الناشئة تحتاج إلى استثمارات أو تستنفذ موارد نقدية كبيرة، فستواجه صعوبة كبيرة حيث يميل المستثمرون الآن إلى الاحتفاظ بالسيولة النقدية أو الاتجاه إلى الملاذات الآمنه مثل الذهب، كما أن صناديق

رؤوس أموال المجازفة ستواجه صعوبةً فى جذب استثمارات لصناديقها. ومع ذلك، تشهد بعض القطاعات الآن انتعاشاً غير مسبوق، ومنها قطاع متاجر البقالة الإلكترونية وقطاع التكنولوجيا التعليمية والشراء عبر الإنترنت.

أصدرت منظمة العمل الدولية فى مارس 2020 تقريراً مبدئياً أفادت فيه بأن الوباء قد تسبب فى صدمة للاقتصاد ككل وخصوصاً أسواق العمل وهو ما يؤثر بدوره على العرض المتمثل فى البضائع والمنتجات والطلب المتمثل فى الاستهلاك والاستثمار. كما أضاف التقرير أن التذبذبات التى حدثت فى الإنتاج ولاسيما قارة آسيا قد زحفت إلى باقى سلاسل التوريد حول العالم، بالإضافة إلى ذلك تواجه الشركات والأعمال المختلفة تحديات كبيرة وبالأخص قطاع الطيران والسياحة، حيث تسببت الأزمة فى هبوط حاد فى دخل هذه القطاعات وتعثرها واضطرار أصحابها للاستغناء عن العمالة.

أصدر بنك الاستثمار المصرى سى آى كابيتال تقريراً مبدئياً بخصوص التأثيرات الاقتصادية المرتقبة لفيروس كورونا على الاقتصاد المصرى، وذكر التقرير أن الحكومة المصرية سوف تستفيد من انخفاض سعر الفائدة حيث إن كل انخفاض بمعدل 0.5٪ يؤدى إلى توفير 5 مليارات جنيه من موازنة الدولة المصرية. كما توقع التقرير الذى يرصد تأثيرات فيروس كورونا أن يؤدى حجم الاحتياطى الأجنبى فى مصر وهو ما يبلغ 30 مليار دولار (الودائع غير المتضمنة فى صافى الاحتياطيات الدولية أو صافى الأصول الأجنبية) إلى تقليص الضغوط المالية فى المدى القصير والمتوسط على سعر الجنيه المصرى مقابل الدولار. بحسب التقرير، من المتوقع أن تنخفض عائدات السياحة بمقدار يتراوح بين 2.5 إلى 3 مليارات دولار فى الربع الثانى من عام 2020، إلى جانب خروج المزيد من استثمارات المحافظ الأجنبية، بجانب ذلك انخفاض محتمل فى الاستيراد.

إن النمو الاقتصادى المستهدف كان 5.6٪ بنهاية العام المالى 19/20 لكن وبسبب الأزمة الحالية، من المتوقع أن يصل إلى 5.1٪ فى أفضل الحالات، مع تباطؤ نمو الربعين الثالث والرابع إلى 5.2٪ و4٪ على التوالى. بالإضافة إلى ذلك فإن الأزمة سوف تؤثر أيضاً على النمو الاقتصادى للعام المالى 20/21، حيث من المتوقع تحقيق معدل نمو اقتصادى 4.5٪ خلال العام المالى المقبل. تعول الحكومة المصرية على بعض القطاعات التى تتحلى بنوع من المرونة والقدرة على مقاومة الأزمة مثل الزراعة والاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، ولكن من المتوقع أن التعافى سيكون بطيئاً فى معظم القطاعات بالرغم من الإجراءات التحفيزية التى انتهجتها السياسات المالية والنقدية للحكومة المصرية، والتى سوف تؤدى إلى خفض تكلفة الأزمة.

يمكن أن يشهد الفيروس فترة من الانحسار البطئ التى تختلف من مكان إلى آخر حول العالم. ولكن سوف يستمر ظهور حالات جديدة حتى وإن كانت أقل عدداً. بالإضافة إلى ما سبق، يفترض التقرير أن العالم يجب أن يكون جاهزاً للتعامل مع أزمة كورونا لفترة قد تتراوح بين 18 و24 شهراً.

من الجدير بالذكر أنه يجرى تطوير أكثر من 102 لقاح حول العالم بحسب منظمة الصحة العالمية، ولكن يتوقع الخبراء أن يتم تطوير لقاح خلال فترة من 12 إلى 18 شهراً حتى يصل اللقاح إلى الأسواق.

أداء العبادات.. وحسن المعاملات

لو لم يكن خالقنا قد افترض علينا أداء بعض العبادات وأمرنا بحسن التعامل فيما بيننا، كيف كان ممكنـــاً فرز الناس وتصنيفهم ليتحدد مصيرهم فـــى حياتهم الأبدية فى الآخرة؟ كيف كان من الممكن التعرف على المحسن من المسىء؟ وكيف كان من الممكن تمييز المطيع لربه من التمرد على ربه؟ أو معرفة المصلح من المفسد؟

سفير د. فتحى مرعي

العبادات والمعاملات هى فى أساسها أدوات للفرز والتصنيف.. والشـــيطان يأتـــى فى الصورة.. ليكـــون تقييم بنى آدم أدق وأوفى.. من يعبد الله ومن يعبد الشـــيطان ويتبع ما يأمره به؟ وأرسل الله الأنبياء والمرسلين ليذكروا الناس بما ينبغى عليهم تذكره «اعبدوا الله ما لكم من إله غيره» (الأعراف 95) وأن الدنيا ليســـت بدار قرار وإنما هى دار اختبار «ليهلك من هلك عن بينة ويحى من حى عن بينة» (الأنفال 24) والناس بعد ذلك أحرار فيما يفعلون «كل نفس بما كسبت رهينة» (المدثر 83)..

منهم من ينكـــر وجود خالقه جملة وتفصيلا «والعياذ باللـــه» ومنهم من يكابر ومنهم من يعبـــد الله على حرف فإن سارت أموره على هواه فبها ونعمت، اما ان ســـارت أموره عكس ما يشتهى انقلب عـــلى عقبيه.. ومنهـــم من يعبد الله مخلصاً له الديـــن ويراقبه فى السر والعلن ويذكره فى كل آن ولا ينســـاه فى وقت الرخاء كما لا ينساه فى وقت الشدة ويتقيه قدر استطاعته وان ارتكب ذنباً ذكر الله واستغفر لذنبه وأناب إليه.

ناس كثـــير تلهيهم دنياهم عن ذكر الله وهم يضعون فيها آمالهم ويعلقون عليها طموحاتهم ولا يذكرون آخرتهم إلا قليلا وهم إن أدوا الشـــعائر لم يتعاملوا مـــع النـــاس بالعدل والإحســـان.. بل يسيئون إليهم ويتطاولون عليهم باليد أو باللســـان إن قدروا عليهم أو يأكلون أموالهم بالباطل أو يعتدون على حقوقهم أو أعراضهم ويشـــعرون بسعادة بالغة من جراء ما يفعلون «!».

هؤلاء وأمثالهم وأشباههم نسوا الله فأنساهم أنفســـهم «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظـــر نفس ما قدمت لغد واتقـــوا الله إن الله خبـــير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نســـوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون، لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون» (الحشر 02-81).

أما الذين آمنـــوا بالله واعتصموا به وذكروه فى غدوهم ورواحهم فى حركاتهم وسكناتهم وفى جميع أمرهم أولئك لهم شـــأن آخر «يا أيها النـــاس قد جاءكم برهان مـــن ربكم وأنزلنـــا إليكم نورا مبينا، فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فســـيدخلهم فى رحمـــة منه وفضل ويهديهم إليه صراطاً مستقيما» (النساء 571-471).

واللـــه خلـــق التنوع لاســـتكمال الاختبار.. خلق الغنـــى ليختبره وخلق الفقير ليبتليه، خلق السليم ليعرف ما هو فاعل بصحته وخلق السقيم ليتعرف على صبره أو نقمته على ما ابتلى به.. وهكذا.. وهناك العالم والجاهل والحليم والمندفع وغير ذلك كثير من التنويعات والفروق والدرجات بين النـــاس.. لتتم إرادة الله فى خلقه«وجعلنـــا بعضكم لبعض فتنة أتصـــبرون وكان ربك بصيرا» (الفرقان 02).

ومـــن الناس طويـــل العمر ومنهم قصير العمر ومنهم بـــين هؤلاء وأولئك فلا يدرى أحد على وجه اليقين متى يحل أجله وذلك حتى يتصرف الناس بحرية ولو عـــرف كل واحد متـــى يحل أجله لاختلف الأمر.

والذين عرفوا الحق واتبعوه وتيقنوا من لقـــاء ربهم واســـتعدوا لهذا اللقاء بالعمـــل الصالح، فالملائكـــة تبشرهم بالجنة ســـاعة قبض أرواحهم «الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون ســـلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون» (النحـــل 23) أما الذين لم يســـتعدوا لآخرتهم ولم يقدموا لأنفســـهم شـــيئاً يرجح كفة حسناتهم على كفة سيئاتهم فإنهم ينكرون ســـاعة احتضارهم انهم كانوا يعملون الســـوء «الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفســـهم فألقوا الســـلم ما كنا نعمل من ســـوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون، فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئـــس مثوى المتكبرين» (النحل 92-82) وألقوا السلم أى كانوا مستســـلمين محاولين مع ذلك انكار ما فعلـــوه والملائكة تكذبهم وتقول لهم إن الله يعلم عنكم كل صغيرة وكبيرة.

بنك فيصل الإسلامي المصري

رائد العمل المصرفي الإسلامي

يقدم لعملائه الكرام

تمويل عمليات إجارة الخدمات

بأقل سعر عائد وأطول فترة سداد

تمويل الاشتراك في النوادي

تمويل مصروفات الدراسة والتعليم

تمويل العلاج الطبي والعمليات الجراحية

تمويل الصيانة والحراسة والنظافة

لمزيد من المعلومات برجاء زيارة أقرب فرع من فروع البنك

.. تراث عريق
ومستقبل مشرق

www.faisalbank.com.eg

19851

اشتري iPhone 12 Pro
بالتقسـيط مع CIB

دلوقتي تقدر تشتري أحدث iPhone وادفع
بالتقسيط بدون فوائد على ١٢ شهر
باستخدام بطاقات CIB الائتمانية.

تُطبق الشروط والأحكام

iPhone 12 Pro

CIB | Tradeline | swichPlus | LINK'EM STORES

بنك تثق فيه

/CIBEgypt | WWW.CIBEG.COM

١٩٦٦٦